الطبقة الثامنة والعشرون

٢٩٦ - الأَبِيْوَرْدِي *

الشيخُ الصَّالح ، المعمَّر العفيفُ ، مسندُ خُراسان ، أبو القاسم الفضلُ بنُ محمد بن أحمد بن أبي منصور الأَبِيوَرْدِي العطَّار .

وُلِدَ قبلَ العشرين وأربعِ مئة .

وَسَمِعَ من العارف فضلِ الله بن أبي الخير المِيهَني ، ومحمَّدِ بن عبد العزيز النِّيلي ، وأبي حفص بن مسرور ، وأبي عثمان الصَّابوني ، وسمع مُعجم أبي القاسم البغوي من أبي نصر الإسفراييني ، رحل إليه إلى إسفرايين ، وَسَمِعَ سُنَنَ الدارقطني من النَّوقاني ، وتفرَّد به مدة .

حدث عنه عُمَرُ الفرغولي ، وإبراهيمُ بن سهل المسجدي ، ويوسُفُ ابن شُعيب ، وآخرون ، وروى عنه سُنَنَ الدارقطني أبو سَعْد عبدُ الله بن عمر الصفَّار ، وانفرد بعُلُوِّه .

قال عبدُ الغافر الفارسي : شيخٌ مستورٌ، كثيرُ العبادة ، مشتغلٌ

(*) تقدمت ترجمته برقم (١٨٣) .

بنفسِهِ ، سَمِعَ الكثير من جَدِّي ، وابنِ مسرور ، وجماعة ، وقد نيَّف على المئة . مات في سادس صفر سنةَ ثمانَ عشرةَ وخمسِ مئة بنيسابور .

وفيها توفي العلَّامَةُ أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني[1] ، وأبو إبراهيم إسحاقُ بنُ محمد بن إبراهيم النُّوحي[2] خطيب سمرقند ، وأبو الفتح سُلطان بنُ إبراهيم المقدسي الشافعي ، وأبو طاهر الدشتج[3] .

٢٩٧ ـ ابن عتَّاب *

الشيخ العلَّامةُ ، المحدِّثُ الصدوق ، مسندُ الأندلُسِ ، أبو محمد عبدُ الرحمن ابن المُحَدِّث محمد بن عتَّاب بن محسن القرطبي .

سمع من أبيه فأكثر ، وحاتم بنِ محمد الطرابُلُسي ، وطائفة .

وتلا بالسَّبْعِ على عبدِ الرحمن بن محمد بن شعيب المقرىء ، وأجازَ له مكيُّ بنُ أبي طالب ، ومحمدُ بنُ عبد الله بن عابد ، وعبدُ الله بن سعيد الشَّنْتَجَالي ، وأبو عمرو السَّفاقِسي ، وأبو عُمَرَ بنُ عبدِ البرِ ، وأبو عمر بن الحذَّاء ، وأبو حفص بن الزَّهراوي .

قال خلفُ بنُ بَشْكُوَال : هو آخِرُ الشيوخ الجلَّة الأكابر بالأندلس في

---

(١) تقدمت ترجمته برقم (٢٨٤) .

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٢٧٣) .

(٣) تقدمت ترجمته برقم (٢٧٥) .

(*) الصلة : ٢/٣٤٨ ـ ٣٥٠ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٤٢ ـ ٢ ، العبر : ٤/٤٧ ، تذكرة الحفاظ : ٤/١٢٧١ ، عيون التواريخ : ١٣/٤٦٨ ـ ٤٦٩ ، الديباج المذهب : ١/٤٧٩ ، طبقات المفسرين للداوودي : ١/٢٨٥ ، شذرات الذهب : ٤/٦١ ، إيضاح المكنون : ٢/٥٠ ، هدية العارفين : ١/٥١٨ .

عُلُوِّ الإسناد ، وَسَعَةِ الرِّواية ، سَمِعَ معظمَ ما عند أبيه ، وكان عارفاً بالطُّرُقِ ، واقفاً على كثير من التفسير والغريب والمعاني ، مع حظٍّ وافِرٍ من اللغة والعربية ، وتفقه عند أبيه ، وشُوورَ في الأحكام بقيَّة عُمُرِه ، وكان صدراً فيمن يُستفتى لِسنه وتقدُّمِهِ ، وكان مِن أهلِ الفضل والحِلم ، والوَقَار والتواضع ، وجمع كتاباً حَفيلاً في الزُّهد والرقائق ، سماه « شفاء الصدور » ، وكانت الرِّحلة إليه في وقته ، وكان صابراً للطَّلبة ، مواظباً على الإسماعِ ، يجلِسُ لهم النهارَ كُلَّه ، وبينَ العِشَاءين ، سَمِعَ منه الآباء والأبناءُ ، وسمعتُ عليه مُعظمَ ما عنده ، وقال : مولدي سنة (٤٣٣) ، ومات في جُمادى الأولى سنةَ عشرين وخمس مئة[1] .

قلت : وروى عنه الحافظُ أبو بكر محمد بن عبد الله بن الجد ، وعبد الحق بن بُونُه ، وأخوه محمد ، وأحمد بن عبد الملك بن عَمِيْرة ، وأحمد بن يوسف بن رُشد ، ومحمد بن عبد الرحمن بن عُبادة ، ومحمد ابن يوسف بن سعادة ، ومحمد بن عرّاق ، وعبد الله بن خلف الفِهري ، وخلق .

٢٩٨ ـ أبو بحر بن العاص *

الإمامُ المُتْقِنُ النَّحْوِيُّ ، أبو بَحْرٍ سفيانُ بنُ العاص بن أحمد بن العاص بن سفيان بن عيسى الأسدي المُرْبَيْطِرِيّ[2] ، نزيلُ قرطبة .

---

(١) « الصلة » : ٢/٣٤٩ .

(*) الصلة : ١/٢٣٠ ـ ٢٣١ ، معجم البلدان : ٥/٩٩ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٤١ ، العبر : ٤/٤٦ ، وذكره المؤلف في تذكرة الحفاظ : ٤/١٢٧١ ، وفيات ابن قنفذ : ٢٧١ ، شذرات الذهب : ٤/٦١ .

(٢) في معجم ياقوت : ٥/٩٩ : مربيطر : مدينة بالأندلس بينها وبين بلنسية أربعة فراسخ .

روى عن أبي عُمَرَ بنِ عبد البر ، فقال ابنُ الدَّبّاغ : سَمِعَ منه « الموطأ » ، وكتابه في الفرائض ، و « بهجة المجالس » .

قلت : وروى الكثيرَ عن أبي العبَّاس بن دِلهاث ، واختص بهشام ابن أحمد الكِناني ، وروى أيضاً عن أبي الوليد البَاجي ، وأبي الفتح الليث بن الحسن التُّركي ، ومحمد بن سعدون ، وأبي داود بن نجاح .

قال ابن بَشْكُوَال : كان من جِلة العلماء ، وكبارِ الأدباء ، ضابطاً لكُتُبِهِ ، صدوقاً ، سَمِعَ الناسُ منه كثيراً[1] .

قلتُ : روى عنه ابن بَشْكُوال ، وأبو الوليد بنُ الدباغ ، وأبو بكر بن الجدّ الفقيه ، وعبد الحق بن بُونُه العبدري ، وآخرون .

توفي في جُمادى الآخِرَة سنة عشرين وخمس مئة ، وقد كَمَّلَ الثمانين ، رحمه الله .

٢٩٩ ـ ابنُ أبي تليد *

الشيخُ الصَّدُوقُ ، أبو عمران موسى بنُ عبدِ الرحمن بن خَلَفِ بنِ موسى بن أبي تليد الشَّاطبي .

مكثر عن أبي عُمَرَ بنِ عبد البر ، وسماعُهُ بخطوط الثقات .

أثنى عليه ابنُ الدباغ ، وقال : سَمِعَ كتاب « الاستذكار » ، ورَوَى

---

(١) الصلة : ١/٢٣٠ ، وفيه : واختلفت إليه ، وقرأت عليه ، وسمعت كثيراً من روايته ، وأجاز لي بخطه سائرها غير مرة .

(*) الصلة : ٢/٦١٠ ـ ٦١١ ، بغية الملتمس : ٤٥٧ ، معجم القضاعي : ١٩٤ ـ ١٩٦ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٣٢ ـ ٢ ، الغنية : ٢٥٦ ـ ٢٥٨ ، وله في نفح الطيب : ٣/٣١٩ خبر طريف مع ابن خفاجة .

عنه أبو عبد الله بنُ زرقون ، وطائفة[1] .

توفي سنة سبع عشرة وخمس مئة ، وكان جَدُّهُم أبو توليد مِمن رَحَلَ ، وَسَمِعَ مِن النسائي .

٣٠٠ ـ الحُلْواني *

العلامةُ أبو سعْدٍ يحيى بن علي الحُلواني الشافعي ، مصنف كتاب « التلويح » في المذهب[2] .

كان مِن كبار تلامذةِ الشيخ أبي إسحاق ، لزمه مُدَّةً ، وكان مِن فُحول المناظرين .

حدَّث عن أبي جعفر بنِ المُسْلِمَةِ وغيره .

قال أبو سعدٍ السَّمعاني : قَدِمَ مرو إلى خاقان[3] صاحب ما وراءَ النهر رسولاً ، فسمعتُ منه جزءاً ، وكان سيءَ الخُلُقِ ، متكبراً عَسِراً ، مات بسمرقند في رمضانَ سنةَ عشرين وخمس مئة .

---

(١) قال ابن بشكوال : ٢/٦١٠ : وكان فقيهاً مفتياً في بلده ، أديباً ، شاعراً ، ديناً ، فاضلاً ، وأنشد له قوله :

حَالِي مَعَ الدَّهْرِ في تقلُّبِهِ ... كطائرٍ ضمَّ رجلَه شَرَكُ
هِمَّتُهُ في فكاك مُهجته ... يرومُ تخليصَهَا فتشتَبِكُ

(*) الأنساب : ٤/١٩٢ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٤٤ ـ ١/٢٤٥ ، طبقات السبكي : ٧/٣٣٣ ـ ٣٣٤ ، طبقات الإسنوي : ١/٤٣٢ ، كشف الظنون : ٤٨٢ ، هدية العارفين : ٢/٥٢٠ .

(٢) وولي كما في « الطبقات » : ٧/٣٣٣ ـ حِسبة بغداد ، ثم عزل عنها ، وولي تدريس النظامية .

(٣) هو محمد بن سليمان ، وكان قد أرسله إليه أمير المؤمنين المسترشد بالله .

٣٠١ - ابنُ مَنظور *

قاضي إشبيلية ، أبو القاسم أحمدُ بنُ القاضي أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن منظور القيسي المالكي الإشبيلي .

فقيهٌ إمامٌ ، مُحدِّث محتشِمٌ ، من بيت علم وجلالة .

روى عن أبيه ، وعن ابنِ عمهم أبي عبدِ الله محمد بن أحمد بن عيسى بن منظور .

أخذ عنه ابن بَشْكُوال ، وَغَلِطَ في نسبه ، وجعله ابناً لأبي عبد الله ابن منظور الراوي « الصحيح » عن أبي ذرٍّ[1] ، وتلاه في الوهم أبو جعفر ابن عَمِيرة .

توفي سنةَ عشرين وخمس مئة ، وله أربعٌ وثمانون سنة ، وكان من رواة « الصحيح » ، فحمَلَهُ عنه سماعاً أبو بكر بنُ الجدِّ الحافظ .

(*) الصلة : ١/٧٨ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٤٠ .

(١) هو أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الهروي نسبة إلى هراة من بلاد خراسان ، وهي من أشهر المدن الخراسانية التي تقع في القسم الشمالي من أفغانستان ، افتتحها الأحنف بن قيس في خلافة عثمان ، وأهلها أشراف من العجم ، وبها قوم من العرب ، ومنهم أبو ذر هذا ، وقد تقدمت ترجمته في الجزء السابع عشر برقم (٣٧٠) ، وقد سمع المستملي ، والحموي ، والكشميهني ، وعول عليهم في البخاري ، سمعه على الحموي بهراة سنة ٣٧٣ هـ ، وسمعه على المستملي ببلخ سنة ٣٧٤ هـ ، وفرغ من سماعه عليه سنة ٣٧٥ هـ ، وسمعه على الكشميهني بكشميهن سنة ٤٨٩ هـ .

حدث عن أبي ذر من لا يُحيط به الحصر ، ومن أشهر الطرق المشرقية عنه في صحيح البخاري رواية ابنه أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر عنه ، وسمعه عليه من الأندلسيين العدد الكثير ، ومن أشهر الطرق المعروفة إليه بالمغرب التي اعتمدها الرواة رواية القاضي أبي الوليد الباجي عنه ، وأبي العباس العذري ، وأبي عبد الله بن شريح المقرىء ، وأبي عبد الله بن منظور القيسي .

انظر « برنامج الوادي آشي » : ص : ١٨٩ ، و « برنامج التجيبي » : ص : ٧٥ ، وفهرست ابن خير : ص : ٩٤ ، وإفادة النصيح : ٣٩ - ٤٥ .

٣٠٢ ـ طُغْتِكِين *

صاحِبُ دمشق ، الملك أبو منصور طُغْتِكِين الأتابك ، من أمراء السلطان تُتُش بن ألب أرسلان السّلجوقي ، فزوجه بأمِّ ولده دُقاق ، فقتل السلطان ، وتملَّكَ بعدَه ابنُهُ دُقاق ، وصار طُغْتِكِين مُقَدَّم عسكره ، ثم تملَّكَ بعدَ دُقاق . وكان شهماً شُجاعاً ، مهيباً مجاهداً في الفرنج ، مؤثراً لِلعدل ، يُلقَّب ظهيرَ الدين .

قال أبو يعلى بن القلانسي[1]: مَرِضَ وَنَحُلَ ، ومات في صفر سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة ، فأبكى العيونَ ، وأنكأ القُلُوبَ ، وفتَّ في الأعضادِ ، وفتت الأكبادَ ، وزاد في الأسَفِ ، فرحمه الله ، وبرَّدَ مضجعه ، ثم ماتت زوجتُهُ الخاتونُ أم بُوري بعدَه بأيام ، فدُفِنَتْ بِقُبَّتِها خارجَ بابِ الفراديس[2] .

قلتُ : لولا أنَّ الله أقام طُغْتِكِين للإسلام بإزاء الفرنج ، وإلا كانوا غلبُوا على دمشق ، فقد هزمهم غيرَ مرة ، وأنجده عسكرُ المَوْصِلِ ، مع مودود ، ومع البُرسُقي ، وسار إلى بغداد هو إلى خدمة السلطان محمد بن مَلِكْشَاه ، فبالغ في احترامه وإجلاله .

قال ابنُ الأثير: تملَّك بعده ابنُهُ الكبير تاجُ الملوك بُوري بعهدٍ منه .

(*) الكامل في التاريخ : ١٠/٣٧ و٢٤٨ و٣٧٥ و٣٧٦ و٣٨٩ و٣٩٤ و٣٩٩ و٤٠٠ و٤٥٢ و٤٦٧ ـ ٤٦٩ و٤٨٧ ـ ٤٩٠ و٤٩٥ ـ ٤٩٧ و٥٠٣ و٥١٦ و٥٤٣ و٥٦٨ و٥٨٧ و٥٩٤ و٦٥٢ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٥١ ، دول الإسلام : ٤٥ ، العبر : ٤/٥١ ، تتمة المختصر : ٢/٥٥ ، عيون التواريخ : ١٣/٤٨١ ـ ٤٨٢ ، البداية والنهاية : ١٢/١٩٩ ، النجوم الزاهرة : ٥/٢٣٤ ، شذرات الذهب : ٤/٦٥ ـ ٦٦ ، تهذيب تاريخ دمشق : ٧/٥٨ ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ٣٤٠ .

(١) ص ٣٤٧ ـ ٣٤٨ .

(٢) أحد أبواب دمشق ، ويقع شمال الجامع الأموي ، ويقال له : الآن باب العمارة .

وقال ابن الجوزي : كان طُغْتِكِين شهماً عادلاً ، حَزِنَ عليه أهلُ دمشق ، فلم تبق محلةٌ ولا سوق إلا والمأتمُ قائمٌ فيه عليه لِعدله ، وحُسْنِ سيرته ، حكم على الشَّام خمساً وثلاثين سنة ، وسار ابنُهُ بسيرته مُديدة ، ثم تغيَّر وظَلَم .

قلت : قد كان طُغْتِكِين سيفاً مسلولاً على الفرنج ، ولكن له خَرْمَةٌ كان قد استفحل البلاءُ بداعي الإسماعيلية بَهْرام بالشَّام ، وكان يطوفُ المدائن والقِلاع متخفياً ، ويُغوي الأغتام والشُّطار ، وينقادُ له الجُهَّال ، إلى أن ظهر بدمشق بتقرير قرَّره صاحبُ ماردين إيلغازي مع طُغْتِكِين ، فأخذ يُكرمه ، ويُبالغ ، اتقاءً لشره ، فتبعه الغَوْغاءُ ، والسُّفهاء ، والفلاحون ، وكَثُرُوا ، ووافقه الوزيرُ طاهر المزدقاني ، وبثَّ إليه سِرَّه ، ثم التمس من الملك طُغْتِكِين قلعةً يحتمي بها ، فأعطاه بانياس في سنةِ عشرين وخمس مئة[1] ، فَعَظُمَ الخطبُ ، وتوجَّعَ أهلُ الخير ، وتستَّروا مِن سبِّهم ، وكانوا قد قتلُوا عِدةً من الكبار ، فما قصَّر تاجُ الملوك فقتل الوزيرَ كمالَ الدين طاهر بن سعد المذكور في رمضانَ سنةَ ثلاث وعشرين بالقلعة ، ونصبَ رأسَه ، وركب جندُهُ ، فوضعُوا السيفَ بدمشق في الملاحدة الإسماعيلية ، فسبّكوا منهم في الحال نحواً مِن ستة آلاف نفسٍ في الطُّرقات ، وكانوا قد تظاهروا ، وتفاقم أمرُهُم ، وراح في هٰذه الكائنة الصالحُ بالطالح .

وأما بَهْرام ، فتمرَّد وعَتَا ، وقتل شاباً مِن أهل وادي التيم اسمه برْق ، فقام عشيرتُهُ ، وتحالفوا على أخذ الثأر ، فحاربهم بَهْرام ، فكبسُوه

---

(١) انظر « الكامل في التاريخ » : ١٠/٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٩ .

وذبحوه إلى اللعنة ، وسلَّمت الملاحدةُ بانياس للفرنج ، وذَلُّوا .

وقيل : إن المزدقاني كاتب الفرنجَ ليُسلم إليهم دمشق ، ويُعطوه صُورَ ، وأن يهجموا البلدَ يومَ جُمعة ، ووكَّل الملاحدةَ تُغْلِقُ أبوابَ الجامع على الناس ، فقتله لهذا تاجُ الملوك رحمه الله ، وقد التقى الفرنج وهزمهم ، وكانت وقعةً مشهودة[1] .

وفي سنة عشرين أقبلت جموعُ الفرنج لأخذ دمشق ، ونزلُوا بِشَقْحَب[2] ، فجمع طُغْتِكِينُ التُّركمانيين[3] وشُطَّار دمشق ، والتقاهم في آخر العامِ ، وحَمِيَ القتالُ ، ثم فرَّ طُغْتِكِين وفرسانُهُ عجزاً ، فعطفت الرجالةُ على خيام العدوِّ ، وقتلوا في الفرنج ، وحازُوا الأموالَ والغنائم ، فوقعت الهزيمةُ على الفرنج ، ونزل النصرُ .

٣٠٣ ـ ابنُ الفاعوس *

الفقيهُ الزَّاهِدُ ، العابدُ القُدوة ، أبو الحسن عليُّ بن المبارك بن علي

---

(١) « الكامل في التاريخ » : ١٠/٦٥٧ ـ ٦٥٨ ، وفيه « المزدقاني » .

(٢) شقحب : قرية في جنوب غربي دمشق تبعد عنها ٢٥ ميلاً تقريباً ، وفي سنة ٧٠٢ كانت وقعة شقحب المشهورة بين التتار وأهل الشام ، وصدق الله وعده ، وأعز جنده ، وهزم التتار وحده ، ونصر المؤمنين ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ، وكان قد حضر هذه الوقعة شيخ الإسلام تقي الدين رحمه الله يوصي المؤمنين بالثبات ، ويحرضهم على القتال ، ويبشرهم بالغنيمة والفوز بإحدى الحسنيين ، وشارك في قتال التتار بنفسه ، وجاهدهم جهاد الأبطال ، وكانت له مواقف مشهودة تنبىء عن شجاعته ، ورباطة جأشه ، وعظيم احتماله .

(٣) في الأصل : التراكمين ، وهو تحريف .

(*) مشيخة ابن عساكر : ٣٥٤ ، المنتظم : ١٠/٧ ، الكامل في التاريخ : ١٠/٦٤٨ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٤٨ ، العبر : ٤/٥٠ ، عيون التواريخ : ١٣/٤٧٩ ، ذيل طبقات الحنابلة : ١/١٧٣ ـ ١٧٦ ، النجوم الزاهرة : ٥/٢٣٣ ، شذرات الذهب : ٤/٦٤ .

ابن الفاعوس البَغدادي الإسكاف ، تلميذُ الشَّريف أبي جعفر بن أبي موسى الحنبلي .

روى عن القاضي أبي يعلى ، وأبي منصور العطَّار .

روى عنه أبو المُعَمَّر الأنصاري ، وأبو القاسِم بنُ عساكر ، وكان يقرأ لِلنَّاسِ الحديثَ بلا إسناد يومَ الجمعة ، وله قبولٌ زائد لصلاحه وإخلاصه .

قال ابنُ الجوزي : توفي في تاسع عشر شوال سنةَ إحدى وعشرين وخمس مئة ، وغُلِّقَت الأسواقُ ، وضج العوامُّ بذكر السنَّة وَلَعْن أهلِ البدع ، ودُفِنَ بقُرب الإمام أحمد .

وقيل : كان يتمنَّع مِن الرواية إزراءً على نفسه ، رحمه الله .

مات عن نيفٍ وسبعين سنة .

قال السَّمعاني : سمعتُ أبا القاسم بدمشق يقول : أهلُ بغداد يعتقدونَ فيه ، وكان أبو القاسم بن السمرقندي يقول : إنَّ ابنَ الخاضِبَة كان يقول لابن الفاعوس : الحَجَري ، لأنه كان يقولُ : الحجر الأسودِ يمينُ اللهِ حقيقةً .

قال كاتبه : هٰذا أذىً لا يسوغ في حقِّ رجل صالح ، وإلا فهذا نزاع في إطلاق عِبارةٍ ما تحتها محذورٌ أصلاً ، وهو كقولنا : بيتُ الله حقيقة ، وناقة الله حقيقةً ، وروحُ الله ابن مريم حقيقةً ، وذلك من قبيل إضافة التشريف ، ونحوِ ذلك ، وما يقولُ مَنْ لَهُ عَقْلٌ قَطُّ : إن ذٰلك إضافَةُ صفة ، وفي سِيَاقِ الخبر ما يُوضِّح أنه إضافةُ مُلْكٍ ، لا إضافةُ صفة ، وهو قوله : « فمن صافحه ، فكأنما صافح الله » يعني أنه بمنزلةِ

يمين البارىء تعالى في الأرض[1] .

روى ابنُ جُريج قال : سمعتُ محمدَ بنَ عبَّاد بن جعفر يقول : سمعتُ ابنَ عباس يقول : هذا الركنُ الأسودُ يمينُ الله في الأرض يُصافِحُ به عبادَه مصافحَةَ الرَّجُلِ أخاه[2] .

ولكن الأولى في هٰذا ترك الخوض في حقيقة أو مجاز ، فلا حاجة بنا إلى تقييدِ ما أطلقه السَّلَفُ ، بل نؤمِنُ ونسكُتُ ، وقولنا في ذلك : حقيقة أو مجازاً ؛ ضربٌ من العِيِّ واللَّكَنِ ، فنزجُرُ مَنْ بَحَثَ في ذلك ، والله الموفِّق .

٣٠٤ ـ المسْجدي *

الشيخُ الصَّالِحُ المسندُ ، أبو القاسم سهلُ بنُ إبراهيم النَّيسابوري المسجدي ، ويُعرف أيضاً بالسُّبْعِي .

---

(١) كلام الذهبي رحمه الله هذا حق فيما إذا ثبت الحديث بذلك ، أما إذا كان لا يصح كما هو هنا فلا يتكلف لتأويله وتوجيهه ، فقد أخرجه الخطيب في « تاريخه » : ٣٢٨/٦ ، وابن عدي في « الكامل » : ٢/١٧ من طريق إسحاق بن بشر الكاهلي ، حدثنا أبو معشر المدائني ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر مرفوعاً: « الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح به عباده » ، وإسحاق بن بشر الكاهلي قال الخطيب : يروي عن مالك وغيره من الرفعاء أحاديث منكرة ، كذبه أبو بكر بن أبي شيبة ، وموسى بن هارون ، وأبو زرعة ، وقال ابن عدي والدارقطني : هو في عداد من يضع الحديث ، وله طريق أخرى لا يفرح بها عند ابن عساكر : ٢/٩٠/١٥ في سندها أبو علي الأهوازي ، وهو متهم ، فالخبر باطل كما قال ابن الجوزي ، وابن العربي .

(٢) لم أتبين من رواه عن ابن جريج حتى أنظر فيه ، وقد أخرجه ابن قتيبة هكذا موقوفاً على ابن عباس في « غريب الحديث » : ٣٣٧/٢ ، وفي سنده إبراهيم بن يزيد الخوزي ، وهو متروك .

(*) السياق : الورقة : ٢٨ ب ، الأنساب : ٣٢/٧ ، التحبير : ١/ ٣١٤ ـ ٣١٧ ، المنتخب : الورقة : ٧١أ ، اللباب : ١٠٠/٢ ـ ١٠١ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٥٠ .

روى عن أبي محمد الجُويني الفقيه ، وأبي حفصِ بنِ مسرور ، وعبدِ الغافر بن محمد الفارسي ، وأبي عثمان الصابوني ، وأبي سعدٍ الطبيب ، ووجيه بن أبي الطيب .

روى عنه أبو سعْدٍ السَّمعاني ، وحفيدُهُ محمد بن أحمد المسجدي ، وعبدُ المنعم بن الفُراوي ، وعبد الرحمن بن أبي القاسم الشّعري ، وأبو سعْدٍ عبدُ الله بن عمر الصفَّار ، وابنُ ياسر الجيَّاني ، وغيرهم .

وقيل له : المسجدي ، لأنه كان خادِمَ مسجدِ المطرز[1] ، وكان ديناً خيراً ، عاليَ الإسناد ، وكان والده قد عُرِفَ بتلاوة سُبْعٍ كُلَّ يوم ، وكان ولدُهُ أحمد بن سهل يروي عن يعقوب بن أحمد الصيرفي .

مات سهل سنةَ بضع وعشرين وخمس مئة ، وقد ذكرتُهُ في « تاريخ الإسلام » تقريباً في اثنتين وعشرين .

٣٠٥ ـ السُّلطان *

صاحبُ العراق ، مغيثُ الدين محمودُ بنُ السلطان محمد بن مَلِكْشَاه بن ألب أَرسْلان السّلجوقي .

---

(١) وهو المسجد الكبير بنيسابور .

(*) المنتظم : ١٠/٢٤ ، تاريخ دولة آل سلجوق : ١١٤ ـ ١١٩ ، الكامل في التاريخ : ١٠/٦٦٩ ـ ٦٧٠ ، وفيات الأعيان : ٥/١٨٢ ـ ١٨٣ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٦٨ ، دول الإسلام : ٢/٤٧ ، العبر : ٤/٦٦ ، تتمة المختصر : ٢/٥٨ ـ ٥٩ ، مرآة الزمان : ٨/٨٥ ، البداية والنهاية : ١٢/٢٠٣ ، تاريخ ابن خلدون : ٥/٤٥ ، السلوك : ١/٣٤ ، الإعلام لابن قاضي شهبة : خ سنة ٥٢٥ ، النجوم الزاهرة : ٥/٢٤٦ ـ ٢٤٧ ، شذرات الذهب : ٤/٧٦ ـ ٧٧ ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ٣٣٤ .

تملَّك بعد أبيه وهو حَدَثٌ أمردُ في أوَّل سنةِ اثنتي عشرة ، وخُطِبَ له على منابرِ بغداد ، وكان ذكياً فطناً ، له معرفة بالنحو ، وميل إلى العلم ، ونظر في التاريخ ، مدحه الحَيْصَ بَيْصَ[1] ، وضَعُفَتْ دولةُ بني سلجوق [في أواخر أيامه] ، وكان عمه السلطان سَنجر أعلى رتبةً منه .

مات بِهَمَذَانَ في شوَّال سنةَ خمسٍ وعشرين وخمس مئة[2] ، ويُكنى أبا القاسم ، وسَلْطَنُوا بعدَهُ أخاهُ طُغْرُل ، فمات بعدَ عامين ، ثم تسلطن أخوهما مسعودٌ ، وطوَّل .

٣٠٦ ـ الدِّينَوَرِي *

الشيخُ المُعَمَّر الصَّدوق ، أبو الحسن عليُّ بنُ عبد الواحد بن أحمد الدِّينَوَرِي ، ثم البغدادي .

سمع أبا الحسن القَزويني ، وأبا طالب بن غَيلان ، والحافظَ أبا محمد الخلال ، وأبا محمدٍ الجوهري ، وغيرَهم .

---

(١) هو الأمير شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد ابن الصيفي التميمي البغدادي المتوفى سنة ٥٧٤ هـ ، وقصيدته الدالية ـ وهي من غرر القصائد ـ التي مدح بها المترجم هي في ديوانه : ١٥٦/١ ، ومطلعها :

ألقِ الحدائجَ تَرْعَ الضُّمَّرُ القُودُ ... طال السُّرى وَتَشَكَّتْ وَخْدَكَ البِيدُ
يا ساريَ الليلِ لا جدبٌ ولا فرق ... فالنبتُ أغيدُ والسُّلطانُ محمودُ
قَيْلٌ تألَّفت الأضدادُ خيفَته ... فالمورِدُ الضَّنكُ فيه الشَّاءُ والسِّيدُ

(٢) قال ابن الأثير : ٦٧٠/١٠ : وكان عمره لما توفي نحو سبع وعشرين سنة ، وكانت ولايته للسلطنة اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوماً ، وكان حليماً ، كريماً ، عاقلاً ، يسمع ما يكره ولا يعاقب عليه مع القدرة ، قليل الطمع في أموال الرعايا ، عفيفاً عنها ، كافاً لأصحابه عن التطرق إلى شيء منها .

(*) مشيخة ابن عساكر : ٢٩٢ ، مشيخة ابن الجوزي : ٦٣ ، ومعظم الترجمة لم ترد فيه لخرم في الأصل المعتمد ، المنتظم : ٧/١٠ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٤٨ ، العبر : ٥٠/٤ ، عيون التواريخ : ٤٧٨/١٣ ، شذرات الذهب : ٦٤/٤ .

حدَّث عنه : أبو المُعَمَّر الأنصاري ، والحافظُ ابنُ عساكر ، وأخوه الصائنُ هِبَةُ الله ، وأبو طاهر السِّلَفي ، وأبو الفرج بنُ الجوزي ، وآخرون .

قال أبو سعد السَّمعاني : كان صَاحِبَ الخبرِ ، توفي في جُمادى الآخرة سنةَ إحدى وعشرين وخمس مئة ، وكان يقولُ : قد مرَّ بي أبي من الدِّينَوَر وأنا صبي ، واحترقت كُتُبي زمنَ المستظهر ، وقد سَمِعَ أبو الحسن القزويني من جدِّي أحمد .

٣٠٧ ـ ابن البُخَاري*

الشيخُ العَدْلُ ، الكبيرُ المسنِدُ ، أبو البركات هِبَةُ الله بن محمد بن علي بن أحمد البغدادي ابن البُخاري ، وهو المُبَخِّر[1] .

وُلِدَ سنةَ أربعٍ وثلاثين وأربع مئة .

سَمِعَ أبا طالب بن غَيلان ، وأبا القاسم التَّنوخي ، وأبا علي بنَ المُذْهِب ، وأبا محمد الجوهري ، وأبا الحسن البَاقلاني ، وأبا طالب العُشاري .

وعنه : عبد الجَبَّار بن هِبة الله البُندار ، والصائنُ بنُ عساكر ، ويحيى بن بَوش ، وجماعة .

(*) المنتظم : ٩/٢٥٤ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٣٨ ، العبر : ٤/٤٥ ، شذرات الذهب : ٤/٦٠ .

(١) لقب بذلك ، لأنه كان يبخر بالعود وغيره في الخانات ، انظر « المشتبه » : ١/٥٣ .

وكان صحيحَ السَّماعِ ، توفي في رجب سنةَ تسعَ عشرةَ وخمسِ مئة ببغداد .

٣٠٨ ـ جعفرُ بن عَبد الواحد *

ابن محمد بن محمود بن أحمد المولى ، الرئيس المعمَّر ، أبو الفضل الأصبَهَاني الثَّقفي .

سمع أبا بكر بنَ رِيذه ، وعبدَ الرحمن بن أبي بكر **الذَّكواني ، وأبا** طاهر بنَ عبد الرحيم ، ومحمدَ بن عبد الرحمن الأَرْزُنَانِي[1] ، وعبدَ الرزاق بن أحمد الخطيب ، وسعيدَ بنَ أبي سعيد العيَّار ، وأحمدَ بنَ الفضل البَاطِرْقَاني ، وعدةً .

حدَّث عنه : السِّلَفي ، وأبو موسى المَدِيني ، وأحمدُ بنُ أبي منصور بن الزَّبْرقَان ، وناصرُ بن محمد الوَيْرج ، وعبدُ الواحد بن أبي المطهّر الصيدلاني ، وعبدُ الجليل بن أبي نصر بن رجاء ، ومحمدُ بنُ أحمد المهَّاد ، وخلق .

قال السَّمعاني : كان صالحاً سديداً[2] ، ومِن مروياته : شروط الذمة ، وكتاب السنة ، والضحايا ، والعقيقة ، والنوادر ، والعتق ، والرمي ، والسبق ، والسرقة ، وفوائد العراقيين ، الكل لأبي الشيخ ،

(*) التحبير : ١/١٥٩ ـ ١٦٦ ، معجم شيوخ السمعاني : الورقة : ٦٥أ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٥٢ ، العبر : ٤/٥٤ ، عيون التواريخ : ١٣/٤٩٠ ، النجوم الزاهرة : ٥/٢٣٥ ، شذرات الذهب : ٤/٦٦ .

(١) نسبة إلى أرزنان من قرى أصبهان .

(٢) وتمام كلامه في « التحبير » : ١/١٥٩ : معروفاً من بيت الحديث وأهله ، عمر العمر الطويل حتى حدّث بالكثير ، وسمع منه .

سَمِعَها من ابن عبد الرحيم عنه ، والأدب لابن أبي عاصم ، والآحاد والمثاني له ، وكتاب الجامع لأحمد بن الفرات[1] ، والصلاة لأبي نُعيم[2] .

مولدُهُ في سنة أربع وثلاثين وأربعِ مئة ، وتُوفِّي في تاسع جُمادى الأُولى سنةَ ثلاثٍ وعشرين وخمسِ مئة ، ولم يبق بعدَهُ مِن أصحاب ابنِ رِيذه سوى فاطمة .

٣٠٩ ـ الطَّرْقي *

الحافظ أبو العباس أحمدُ بنُ ثابت بن محمد الأصبَهَاني ، وَطَرْق : من قُرى أَصْبَهَانَ[3] .

سكن برد ، وكان متفَنِّناً ، له تصانيفُ ، إلا أنه جَهِلَ ، وقال بِقِدَمِ الرُّوح[4] .

---

(١) ابن خالد الضبي أبو مسعود الرازي الحافظ نزيل أصبهان المتوفى ٢٥٨ هـ ، من رجال التهذيب : ٤٢٢/١ طبع مؤسسة الرسالة .

(٢) التحبير : ١٦٠/١ ، ١٦٦ .

(*) الأنساب : ٢٣٥/٨ ـ ٢٣٦ ، اللباب : ٢٨٠/٢ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٤٧ ، ميزان الاعتدال : ٨٦/١ ـ ٨٧ ، الوافي بالوفيات : ٢٨٢/٦ ، لسان الميزان : ١٤٣/١ ، ذيل بروكلمان : ٦٢٣/١ .

(٣) قال السمعاني : وهي قرية كبيرة مثل البليدة من أصبهان على عشرين فرسخاً منها .

(٤) نسب السمعاني في « الأنساب » هذا القول إليه بصيغة التمريض ، فقال : وحكي عنه أنه كان يقول : الروح قديمة ، فالله أعلم بصحة نسبة ذلك إليه .

وقال المؤلف في « ميزان الاعتدال » : ٨٦/١ ، ٨٧ : وشبهته قوله تعالى ﴿ قل الروح من أمر ربي ﴾ قالوا : وأمره قديم ، وهو شيء غير خلقه ، وتلوا ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ﴾ وهذه من أردإ البدع وأضلها ، فقد علم الناس أن الحيوانات كلها مخلوقة أجسادها وأرواحها .

سَمِعَ عبدَ الوهَّاب بن منده وطبقَتَه ، وجال في الطَّلب ، ولحق أبا القاسم بن البُسري .

توفي في شوَّال سنةَ إحدى وعشرين وخمس مئة .

٣١٠ ـ خُوارِزمشاه *

الملكُ العالِمُ ، أبو الفتح محمد بن نُوشْتِكِين ، ديِّنٌ فاضل ، خيِّرٌ تقي ، سَخِيٌّ ، كثيرُ التِّلاوة والغزو ، عارفٌ بالتفسير ، كان يقول : سمعتُ نظامَ المُلك يقول : صلاةُ الصُّبحِ بِغَلَسٍ تُذْهِبُ ظُلمَةَ القبر .

تُوفِّي سنةَ اثنتين وعشرين في شوَّال ، وكانت دولتُهُ بخُوارزم ثلاثين سنة ، كان مِن أَعْدَلِ المُلوك ، وَتَسَلْطَنَ بَعْدَه ابنُهُ أتسز[1] .

٣١١ ـ القطائفي **

الشيخُ المعمَّر أبو بكر أحمدُ بنُ عمر بن علي بن حَمْد النُّهاوندي القطائفي ، نزيل بغداد .

وُلِدَ بالدِّينَوَر في سنة ست وثلاثين وأربع مئة ، وجاء هو وأبوه إلى بغداد منجفلينَ وقتَ ظهور الغُزِّ السّلجوقية .

سمع من علي بن المُحَسِّن التَّنوخي ، وأبي محمد الجوهري ، والقاضي أبي يعلى ، والخطيب ، وجماعة .

(*) الكامل في التاريخ : ١٠/٢٦٧ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٥١ .

(١) انظر أخباره في « الكامل في التاريخ » : ١٠/٢٦٨ و٦٧٧ ، ١١/٦٧ و٨١ و٨٧ و٨٨ و٩٥ و٢٠٩ .

(**) تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٣٩ .

روى عنه أبو المُعَمَّر الأنصاري ، وعليُّ بنُ أبي سعيد الخبَّاز ، ومحمدُ بنُ عبد الملك الهَمَذَاني ، وعبدُ الله بن عبد الصمد السُّلَمي .

قال ابنُ ناصر : هو رجلٌ صالح حَلَواني ، مِن أهلِ السُّنة ، وسماعُهُ صحيح .

وقال ابنُ كامل : ماتَ في السادس والعشرين من رمضانَ سنةَ عشرين وخمسِ مئة .

٣١٢ ـ ابن رضوان *

الجليلُ الرئيسُ ، أبو نصر أحمدُ بنُ عبدِ الله بن أحمد بن رِضوانَ ابن محمد بن رِضوان البغدادي المراتبي .

سمع أبا محمدٍ الجوهري ، وأبا يعلى بنَ الفرّاء ، وأجاز له عبدُ العزيز بن علي الأزَجِي .

روى عنه محمدُ بنُ طاهر في « معجمه » ، وأبو المعمَّر الأنصاري ، وأبو القاسم بنُ عساكر ، وأبو القاسم بن السِّبط ، وطائفة .

قال ابنُ النجار : كان صالحاً صدوقاً ، كثيرَ الصلاة والصَّدَقَة . مات في جُمادى الآخِرَةِ سنةَ أربعٍ وعشرين وخمس مئة، وله إحدى وثمانون سنة .

٣١٣ ـ العَطَّار **

الشيخُ المعمَّر ، أبو غالب أحمدُ بنُ عبدِ الباقي بن أحمد بن بشر الكَرْخي ، البغدادي العطَّار .

(*) مشيخة ابن عساكر : ٢/٧ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٥٤ .

(**) تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٣٩ ، الوافي بالوفيات : ١٢/٧ ، لسان الميزان : ٢١٠/١ .

سَمِعَ أبا طالب بن غيلان والجوهري .

وعنه أبو المعمَّر الأنصاري ، وأبو العلاء بنُ عقيل .

أعرض عنه المُحَدِّثون ، لأنَّ السمعاني قال : سألتُ أبا المعمر الأنصاري عن أبي غالب بن بشر ، فقال : كان يَشْرَبُ إلى أن ماتَ ـ يعني الخَمر .

مولدُهُ في ربيع الأول سنةَ أربعٍ وثلاثينَ وأربعِ مئة ، ومات في جُمادى الأُولى سنةَ عشرين وخمس مئة .

٣١٤ ـ ابن عَيْذُون *

لغوي العصر ، أبو الحسن عليُّ بنُ عبد الجبَّار بن سَلامة بن عَيذون الهُذَلِي التُّونسي المعمَّر .

مولدُهُ في سنة ثمان وعشرين وأربعِ مئة .

رأى ابن البِرِّ[1] ، فتركه لِتهتُّكه[2] ، ولقي ابنَ رشيقٍ الشاعر .

(*) معجم السفر : ٢/٢٨٦ ـ ٢٨٧ ، معجم الأدباء : ١٤/٨ ـ ١٠ ، إنباه الرواة : ٢/٢٩٢ ـ ٢٩٣ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٣٧ ، العبر : ٤/٤٤ ، تلخيص ابن مكتوم : ١٤٥ ، عيون التواريخ : ١٣/٤٥٢ ، طبقات ابن قاضي شهبة : ٢/١٥٨ ، بغية الوعاة : ٢/١٧٣ ، شذرات الذهب : ٤/٥٩ .

(١) بكسر الباء كما في الأصل ، وبه ضبطه المؤلف في « المشتبه » : ١/٥٥ ، فقال : وبالكسر أبو بكر محمد بن علي بن البر اللغوي شيخ ابن القطاع . وقد ضبط خطأ بفتح الباء في « معجم الأدباء » : ١٤/٩ .

(٢) في «معجم الأدباء»: ١٤/٩: رأيته بمدينة مازر من جزيرة صقلية، وكنت عزمت على أن أقرأ عليه لما اشتهر من فضله وتبحره في اللغة، فاتصل بابن منكود صاحب البلد أنه يشرب وكان يكرمه ، فشق عليه ، وصار يكرهه ، وأنفذ إليه ، وقال : المدينة أكبر ، والشراب بها أكثر ، فأحوجته الضرورة إلى الخروج منها ، ولم أقرأ عليه شيئاً .

أخذ عنه السِّلَفي بالثَّغر ، ووصفه بإتقان اللغة ، وأن له قصيدةً أحدَ عشَرَ ألفَ بيتٍ في الرَّدِّ على المرتدّ البغدادي[1] ، ولو قيل : لم يكن في زمانه ألغى مِنه ، لما استُبْعِدَ ، وقال لي : لم أر أحفظَ لِلُّغةِ والعربية من ابنِ القطاع ، فأكثرتُ عنه .

مات ابنُ عيذون سنةَ تسعَ عشرةَ وخمسِ مئة .

٣١٥ ـ البَطَلْيَوْسي*

العلامةُ أبو محمد عبدُ اللهِ بنُ محمد بن السِّيد النَّحْوي اللُّغوي ، صاحبُ التصانيف .

أقرأ الآدابَ، وَشَرَحَ «الموطأ» ، وله كتاب « [الاقتضاب في شرح][2] أدب الكتاب » ، وكتاب « الأسباب الموجبة لاختلاف

---

(١) هو أحمد بن يحيى بن إسحاق المشهور بابن الراوندي المتوفى سنة ٢٩٨ هـ . تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عشر رقم (٣١) .

(*) قلائد العقيان : ١٩٣ ـ ٢٠٢ ، الصلة : ١/٢٩٢ ـ ٢٩٣ ، بغية الملتمس : ٣٢٤ ، معجم البلدان : ١/٤٤٧ ، الاستدراك : (خ) : ٢/٢٤٤ ، إنباه الرواة : ٢/١٤١ ـ ١٤٣ ، المغرب في حلي المغرب : ١/٣٨٥ ، وفيات الأعيان : ٣/٩٦ ـ ٩٨ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٤٧ ـ ١/٢٤٨ ، تلخيص ابن مكتوم : ٩٩ ـ ١٠٠ ، مسالك الأبصار : ٤/٣/٤٠٤ ـ ٤٠٥ ، عيون التواريخ : ١٣/٤٧٣ ـ ٤٧٥ ، مرآة الجنان : ٣/٣٢٨ ، البداية والنهاية : ١٢/١٩٨ ، الديباج المذهب : ١/٤٤١ ، غاية النهاية : ١/٤٤٩ ، طبقات ابن قاضي شهبة : ١/٤٧ ـ ٤٨ ، بغية الوعاة : ٢/٥٥ ـ ٥٦ ، أزهار الرياض : ٣/١٠١ ـ ١٤٩ ، نفح الطيب : ١/١٨٥ و٦٤٣ ـ ٦٤٩ ، كشف الظنون : ٤٨ ، ٦٠٢ ، شذرات الذهب : ٤/٦٤ ـ ٦٥ ، روضات الجنات : ٤٥٠ ـ ٤٥١ ، هدية العارفين : ١/٤٥٤ ، شجرة النور الزكية : ١/١٣٠ ، مجلة المجمع : ١٢/٥٦ .

وبطليوس : مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة ، وكانت عاصمة بني الأفطس التجيبيين في عهد ملوك الطوائف .

(٢) هذه الزيادة لا بد منها فإن البطليوسي لم يؤلف « أدب الكتاب » وإنما شرح كتاب =

الأئمة »[1] ، وأشياء ، ونظمٌ فائق[2] .

مات[3] في رجب سنةَ إحدى وعشرين وخمسِ مئة .

٣١٦ - البارِع *

الإمامُ النَّحْوي ، شيخُ القُرَّاء ، أبو عبد الله الحسينُ بنُ محمد بن

= ابن قتيبة المسمى بأدب الكاتب ، - وهو من الأصول الأربعة في الأدب - ، وسماه « الاقتضاب » ، وقسمه ثلاثة أجزاء ، الجزء الأول في شرح الخطبة وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتاب وآلاتهم ، والجزء الثاني في التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب أو الناقلون عنه، وما منع منه وهو جائز ، والجزء الثالث في شرح أبياته وقد طبع في ثلاثة أجزاء سنة ١٩٨١ بتحقيق مصطفى السقا ، وحامد عبد المجيد . وله من التواليف غير ما ذكره المصنف شرح سقط الزند وهو مطبوع ضمن شروح سقط الزند ، قال ابن خلكان : وهو أجود من شرح أبي العلاء صاحب الديوان الذي سماه « ضوء السقط » وليس هذا الشرح خاصاً بسقط الزند ، بل ضم البطليوسي إليه طائفة أخرى من شعر أبي العلاء ، بعضها من لزوم ما لا يلزم ، وبعضها الآخر من سائر دواوينه ، وانفرد من بين شارحيه بترتيب السقط على حروف المعجم . ومن تواليفه « الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل » وهو مطبوع بتحقيق سعيد عبد الكريم سعودي سنة ١٩٨٠ ، و« الحلل في شرح أبيات الجمل » ولم يطبع بعد ، ومنه نسخة خطية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، وأخرى في خزانة السيد محمد المشكاة في المكتبة المركزية بجامعة طهران .

(١) سماه ابن خلكان ، وابن بشكوال ، والقفطي ، وابن العماد : « التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة » وسماه السيوطي في « بغية الوعاة » : ٥٦/٢ : « سبب اختلاف الفقهاء » ، وسماه صاحب « أزهار الرياض » : ١٠٧/٣ : « التنبيه على السبب الموجب لاختلاف العلماء في اعتقاداتهم وآرائهم وسائر أغراضهم وأنحائهم » وقد طبع في مصر سنة (١٣١٩) باسم « الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم » .

(٢) ومما قاله في العلم :

أخو العلمِ حيٌّ خالِدٌ بعد موته ... وأوصالُه تحت التُّراب رميمُ
وذو الجهل مَيْتٌ وهو ماشٍ على الثَّرى ... يُظن من الأحياء وهو عديم

(٣) في بلنسية التي ألقى عصا تسياره فيها واتخذها موطناً له ، وألف معظم كتبه الجيدة فيها .

(*) مشيخة ابن عساكر : ١/٥٤ - ٢ ، المنتظم : ١٦/١٠ - ١٩ ، مشيخة ابن =

عبد الوهَّاب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوزير القاسم بن عُبيد الله ابن سليمان الحارثي البغدادي ابن الدَّباس الشاعر ، الملقب بالبارع ، مِن بيتِ حِشمة وَوِزارة[1] . نَسَبه هكذا أبو محمد بن الخشاب .

وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وأربعين وأربعِ مئة .

وتلا بالـرِّوايات على أبي بكـر محمد بن علي الخيـاط ، وأبي علي ابن البناء ، ويوسفَ الغُـوري ، وأبي بكـر أحمـدَ بنِ الحسن اللَّحيـاني ، وأبي الخـطاب الصُّـوفي ، والحسين بن الحسن الإسكـاف ، ومحمـد بن محمد بن علي البصير .

وسَمِعَ من الحسنِ بنِ غالب ، وأبي جعفر بن المُسْلِمَةِ ، والقـاضي أبي يعلى ، وأبي الحسين بن النرسي ، وعبدِ الواحد بن بَرهان الأسدي ، وعدة .

وبـرع في اللغات والنحـوِ ، ومَدَحَ المقتـدي ، والمستظهِـرَ ، وعدةَ وُزراء وكُبراء ، ودخل خراسانَ واليمنَ والشَّامَ ، ولعب وعاشرَ[2] ، ثم تابَ

= الجوزي : ٧٣ ـ ٧٥ ، خريدة القصر : ٨٥/١ ، معجم الأدباء : ١٤٧/١٠ ـ ١٥٤ ، الكامـل في التاريخ : ٦٦٧/١٠ ، إنباه الرواة : ٣٢٨/١ ـ ٣٥٩ ، وفيات الأعيان : ١٨١/٢ ـ ١٨٤ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢٥٦/١ ـ ٣ ، العبر : ٥٦/٤ ، معرفة القراء : ٣٨٦ ـ ٣٨٧ ، تلخيص ابن مكتـوم : ٦٣ ، الوافي بـالوفيـات : (خ) : ١٠٦/١١ ـ ١٠٧ ، مـرآة الـزمـان : ٨٣/٨ ، البداية والنهاية : ٢٠١/١٢ ، طبقـات القراء : ٢٥١/١ ، النجـوم الزاهـرة : ٢٣٦/٥ ، بغية الـوعاة : ٥٣٩/١ ، كشف الـظنون : ٧٧٨ ، ١١١١ ، شـذرات الـذهب : ٦٩/٤ ، روضـات الجنات : ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ، أعيان الشيعة : ٢٠١/٢٧ ـ ٢٠٧ .

(١) فإن جده القاسم بن عبيد الله كـان وزير المعتضـد والمكتفي بعده ، وعبيـد الله بن القاسم كان وزير المعتضد قبل ابنه القاسم .

(٢) كان بينه وبين ابن الهبارية الأديب الشاعر مداعبات لطيفة . فإنهما كانا رفيقين ومتحدين في الصحبة .

وأناب ، ولَزِمَ مسجده بباب المراتب[1] ، وتكاثر عليه المُقْرِئونَ والمحدِّثون والنحاة ، وصنف له سِبطُ الخياط[2] كتاب « الشمس المنيرة في التِّسعة الشَّهيرة »[3] .

قرأ عليه خلقٌ ، منهم : أبو جعفر عبدُ الله بن أحمد الواسطي الضرير ، وعليُّ بنُ عساكر البَطائحي ، وأبو العلاء الهَمَذَاني ، ونصرُ الله ابن الكيال ، ويعقوبُ بنُ يوسف الحربي ، والحسينُ بن علي بن مُهجِل البَاقَدْرَائي[4] ، وعوضٌ المَرَاتِبي ، وأبو بكر محمدُ بنُ خالد بن بختيار ، وأبو المظفر أحمدُ بنُ أحمد بن حمْدي وآخرون .

حدث عنه : أبو القاسم بنُ عساكر ، وأبو بكر بنُ الباقلاني الواسطي ، وأبو الفرج ابنُ الجوزي ، وأبو الفتح المَنداثي ، وإبراهيمُ بن حَمدِيَّة ، وله ديوانُ شعر[5] ، وقد أضرَّ في آخر عمره .

---

(١) وهو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ، كان من أجل أبوابها وأشرفها ، وكان حاجبه عظيم القدر ، نافذ الأمر . . . وكانت الدور فيه غالية الأثمان ، عزيزة الوجود أيام السلاطين ببغداد ، لأنه كان حرماً لمن يأوي إليه ، « معجم ياقوت » : ٣١٢/١ .

(٢) هو الإمام الكبير الثقة المقرىء أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله المعروف بسبط الخياط البغدادي ، وتوفي بها سنة ٥٤١هـ . معرفة القراء الكبار (٤٤٣) .

(٣) أخطأ صاحب « معجم المؤلفين » : ٥٤/٤ ، فنسبه للبارع المترجم في « معجم البلدان » : ٣٢٧/١ .

(٤) نسبة إلى باقدرا من قرى بغداد من نواحي طريق خراسان ، قال ياقوت في « معجم البلدان » : ٣٢٧/١ ، توفي سنة ٥٨٢ هـ ، ووصفه بالصلاح .

(٥) قال المصنف رحمه الله في « معرفة القراء » : ٣٨٧/١ : وشعره في الذُّروة ، وأنشد له قوله ـ وهو مما قاله بمكة سنة ٤٧٢ هـ :

ذَكَرَ الأحبابَ والوطنا ... والصِّبا والأهلَ والسَّكنا
فبكى شجواً وحقَّ له ... مُدنَفٌ بالشَّوق جِلْف ضنا
مَنْ لمشتاق تُميِّلُهُ ... ذاتُ سجعٍ ميَّلَتْ فننا
لَكِ يا ورقاءُ أسوةُ من ... لم تُذيقي طَرفَه الوسنا =

قال ابنُ عساكر : ما كان به بأس .

وقال أبو الفضل بن شافع : فيه تساهُلٌ وضعف .

قال ابنُ الخشاب : أخبرنا شيخُنا البارع بكتاب « إصلاح المنطق » لابن السكيت بقراءتي مِن أصله ، أخبرنا أبو جعفر بن المُسْلِمَة بقراءة أخي الإمام أبي الكرم بن فاخر النَّحوي عليه سنةَ ثمان وخمسين ، أخبرنا أبو القاسم بن سُويد ، أخبرنا ابنُ الأنباري ، أخبرنا أبي ، أخبرنا ابن رُسْتُم ، أخبرنا المؤلف .

مات البارِعُ في سابع عشر جُمادى الآخرة سنةَ أربعٍ وعشرين وخمس مئة .

٣١٧ - ابن الحُصَين *

الشيخُ الجليلُ ، المسندُ الصَّدوق ، مسندُ الآفاق ، أبو القاسم هِبَةُ الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحُصين الشيباني ، الهَمَذَاني الأصل ، البغدادي الكاتب[1] .

= أينَ قلبي ما صَنَعْتِ به ... ما أرى صدري له سَكَنا
كان يومَ النَّفْرِ وهو معي ... فأبى أن يصحب البدنا

ولها تتمة انظرها في « الوفيات » : ١٨٤/٣ .

وأنشد له ياقوت في « معجم الأدباء » : ١٥٣/١٠ :

إذا المرءُ أعطى نفسَه كُلَّ ما اشتهت ... ولم ينهها تاقت إلى كُلِّ باطلِ
وساقت إليه الإثمَ والعارَ بالَّذي ... دعته إليه مِن حلاوة عاجِلِ

(*) مشيخة ابن عساكر : ٢/٢٣٧ ، مشيخة ابن الجوزي : ٥٣ ، المنتظم : ١٠/ ٢٤ ، الكامل في التاريخ : ١٠/ ٦٧١ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٦٩ ، دول الإسلام : ٤٧/٢ ، العبر : ٦٦/٤ ، المستفاد : ٢٥١ ، مرآة الجنان : ٢٤٥/٣ ، البداية والنهاية : ٢٠٣/١٢ ، النجوم الزاهرة : ٢٤٧/٥ ، شذرات الذهب : ٧٧/٤ .

(١) وهو خال الوزير العادل عون الدين بن هبيرة .

مَولِدُه في رابع ربيع الأول سنةَ اثنتين وثلاثين وأربع مئة .

وسَمِعَ في سنة سبع وثلاثين من أبي طالب بن غيلان ، وأبي علي ابن المُذْهِب ، وأبي محمد بن المقتدر ، وأبي القاسم التَّنوخي ، والقاضي أبي الطَّيب الطَّبري ، وطائفة .

وتفرَّد برواية مسند أحمد[1] ، وفوائد أبي بكر الشافعي المشهورة بالغَيلانيات[2] ، وباليشكريات[3] ، وسماعُهُ لكثير مِن المُسند كان في سنةِ ستٍّ وثلاثين ، كذلك بيَّنَه ابنُ المُذْهِب في الثَّبت لابنِ الحُصين ، فقال : سَمِعَ مِني الكتابَ في سنتي ستٍّ وسبعٍ وثلاثين .

قلتُ : فعلى هذا يكونُ سماعُه في سنة ست ، وهو في الخامسة ، وأملى عِدَّة مجالس ، وتكاثر عليه الطلبة .

حدَّث عنه ابنُ ناصر ، والسِّلَفي ، وأبو العلاء العطَّار ، وأبو موسى المديني ، وأبو الفتح بن المَنِّي الفقيه ، وقاضي بغداد أبو الحسن علي بن أحمد بن الدامغاني ، وقاضي دمشق أبو سعْدِ بن أبي عصرون ، وأبو منصور عبدُ الله وإبراهيمُ ابنا محمد بن حَمَدِيَّه ، وأبو محمد بن شدّقِيني ،

---

(١) عن المحدث أبي علي الحسن بن علي التميمي المعروف بابن المذهب ، عن المحدث مسند بغداد أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ، عن عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه .

(٢) وهي فوائد حديثية رواها أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان المتوفى سنة ٤٤٠ هـ عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ إملاء عن شيوخه ، وهي أحد عشر جزءاً . وعندنا منه نسخة غاية في النفاسة بخط متقن واصح ، وتقع في ١٦٤ ورقة ، وبآخر كل جزء منها سماعات من القرن السادس الهجري .

(٣) وهي أربعة أجزاء من إملاء أبي العباس أحمد بن منصور اليشكري المتوفى سنة ٣٧٠ هـ . انظر « الرسالة المستطرفة » : ٧٠ ، وشذرات الذهب : ٣/٧١ .

وعبدُ الرحمن بن سعود القصري ، والعلامة مجيرُ الدين محمود الواسطي ، وعبدُ الخالق بن هِبة الله ، والقاضي عُبيدُ الله بن محمد السَّاوي ، وعبدُ الرحمن بن ملَّاح الشَّط ، وعبد الله بن أبي بكر بن الطَّويلة ، وعليُّ بنُ عمر الحَرْبي الواعظ ، وعبدُ الله بن أبي المجد الحربي ، وهِبَةُ اللهِ بنُ الحسن السِّبط ، وعليُّ بنُ محمد الأنباري ، وعبدُ الله بن نصر بن مزروع ، وعبدُ الرحمٰن بن أحمد العُمَري ، والحسنُ ابن أشنانة ، وعبدُ الله بنُ محمد بن عُليان ، ولاحقُ بن قَنْدَرَة[1] ، وفاطمة بنتُ سعْد الخير ، وعُمَرُ بن جُريرة القطان ، والمباركُ بن مختار السِّبتي ، وعبد الله بن عبد الرحمٰن البَقلي ، وحنبلُ بنُ عبد الله المكبِّر ، وأبو الفتح المَنْدائي ، والحسينُ بن أبي نصر بن القارص ، وأبو أحمد عبدُ الوَهَّاب ابن سُكينة ، وعُمَرُ بنُ طَبَرْزَد ، وآخرون .

قال السَّمعاني : شيخٌ ثقة ديِّن ، صحيحُ السماع ، واسِعُ الرواية ، تفرَّد وازدحمُوا عليه ، وحدثني عنه معمرُ بنُ الفاخر ، وأبو القاسم بنُ عساكر ، وعدة ، وكانوا يَصِفُونه بالسَّدَادِ والأمانة والخيريَّة .

وقال ابن الجوزي : بكَّر به أبوه وبأخيه عبد الواحد ، فأسمعهما ، سمعتُ منه « المسندَ » ، وكان ثقةً[2] ، توفي في رابع عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمس مئة .

---

(١) ضبطه ابن حجر في « تبصير المنتبه » : ٣/١١٤٠ بفتح الدال والراء ، وقال : حدث بالمسند عن ابن الحصين ، ومات سنة ٦٠٠ هـ .

(٢) « المنتظم » : ١٠/٢٤ ، و« المشيخة » : ٥٣ ، ووصفه بصحة السماع ، وذكر أنه سمع منه أيضاً « الغيلانيات » جميعها ، وأجزاء المزكي ، وأملى بجامع القصر مجالس كثيرة خرجها له شيخنا أبو الفضل بن ناصر ، واستملاها عليه ، وكنت أحضر الإملاء وأكتب .

وقال ابن كثير في « البداية » : ١٢/٢٠٣ : وكان ثقة ثبتاً صحيح السماع .

وقال الحسين بنُ خسرو : دُفِنَ يومَ الجمعة بباب حرب في ثالث يومٍ من وفاته[1] .

٣١٨ - ابنُ تُومَرت *

الشيخُ الإمامُ ، الفقيهُ الأصوليُّ الزاهدُ ، أبو عبد الله محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ تُومَرت البَربري المَصْمُودي[2] الهرْغي ، الخارجُ بالمغرب ، المدَّعي أنه علوي حَسَني ، وأنَّه الإمامُ المعصومُ[3] المهدي ، وأنه محمدُ

---

(١) في « المنتظم » : ١٠/٢٤ : وتوفي بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء رابع عشر شوال ، وترك إلى يوم الجمعة ، وأشرف على غسله شيخنا أبو الفضل بن ناصر ، وصلى عليه بوصية منه في جامع القصر ، ثم حمل إلى جامع المنصور ، فصلى عليه شيخنا عبد الوهاب ابن المبارك الأنماطي ، ودفن يومئذ بباب حرب عند بشر الحافي .

(*) أخبار المهدي بن تومرت للبيذق : ٥٥٥ هـ ، الكامل في التاريخ : ١٠/٥٦٩ - ٥٨٢ ، المعجب : ٢٤٥ - ٢٦٤ ، وفيات الأعيان : ٥/٤٥ - ٥٥ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢٥٨ /٢ - ٢/٢٦٣ ، دول الإسلام : ٢/٤٦ ، العبر : ٤/٥٧ - ٦٢ ، تذكرة الحفاظ : ٤/١٢٧٤ ، تتمة المختصر : ٢/٢٦ - ٢٧ ، الوافي بالوفيات : ٣/٣٢٣ - ٣٢٨ ، عيون التواريخ : ١٣/٣٧٢ - ٣٨٤ ، مرآة الزمان : ٨/٩١ ، ٩٢ ، طبقات السبكي : ٦/١٠٩ - ١١٧ ، البداية والنهاية : ١٢/١٨٦ ، ١٨٧ ، الحلل الموشية : ٧٨ - ٨٨ ، رقم الحلل لابن الخطيب : ٥٦ - ٥٨ ، تاريخ ابن خلدون : ٦/٤٦٤ - ٤٧٢ ، وفيات ابن قنفذ : ٢٧٣ ، النجوم الزاهرة : ٥/٢٥٤ ، تاريخ الدولتين للزركشي : ١ - ٥ ، كشف الظنون : ١٥١٨ ، شذرات الذهب : ٤/٧٠ - ٧٢ ، الاستقصا : ٢/٧٨ - ٩٨ ، هدية العارفين : ٢/٩٠ ، دائرة المعارف الإسلامية : ١/١٠٦ - ١٠٩ .

(٢) المصمودي بفتح الميم ، وسكون الصاد ، وضم الميم الثانية ، نسبة إلى مصمودة قبيلة من البربر ، والهرغي بفتح الهاء وسكون الراء نسبة إلى هرغة ، وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في أقصى المغرب .

(٣) كثير من الأدعياء - ومنهم المترجم - الذين يلتمسون الدنيا بعمل الآخرة ، ويظهرون للناس خلاف ما يضمرون ينتحلون العصمة لأنفسهم ، ويُنشِّؤون اتباعهم - وهم في الغالب من الأحداث والأغمار وطلاب المنافع - على الاعتقاد بذلك يلتمسون ضروباً من الحيل ، وأفانين من الزهد والتنسك والغيرة على الإسلام وحرماته ، وجملة من النصوص الثابتة عن المعصوم يزعمون أنها خاصة بهم ليغرسوا في نفوس أتباعهم أن تصرفاتهم إنما تتم بإلهام من الله وبتأييد =

ابنُ عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب .

رَحَلَ مِن السُّوسِ الأقصى شاباً إلى المشرِق ، فحج وتفقه ، وحَصَّل أطرافاً مِن العلم ، وكان أمَّاراً بالمعروف ، نهّاءً عن المنكر، قويَّ النفس ، زَعِراً شجاعاً ، مهيباً قوَّالاً بالحق ، عمّالاً على الملك ، غاوياً في الرِّياسة والظهور ، ذا هيبةٍ ووقار ، وجلالةٍ ومعاملة وتألُّه ، انتفع به خلقٌ ، واهتَدَوْا في الجملة ، وملكوا المدائنَ ، وقهروا الملوكَ .

أخذ عن إلكيا الهرَّاسي ، وأبي حامدٍ الغزالي ، وأبي بكر الطُّرطوشي ، وجاور سنةً .

وكان لَهِجَاً بعلم الكلامِ ، خائضاً في مزالِّ الأقدَامِ ، ألَّف عقيدةً لقَّبها

= منه ، فلا مجال لإنكارها ، أو الاسترابة منها ، أو توجيه النقد لها ، فإذا تم لهم ما أرادوا ، وأنسوا من أتباعهم الانقياد التام ، والخضوع المطلق ، سخروهم لمطامعهم الدنيئة ، وأغراضهم الخسيسة ، واستباحوا الأموال والأعراض ، وارتكبوا من المخالفات المعلومة البطلان في شرع الله ، ومع ذلك نجد هؤلاء الأغمار الذين خُدِّرَتْ عقولُهم يُسوِّغُونَ كُلَّ تصرف ناشىء عن متبوعيهم بحجة أنهم معصومون لا يصدرُ عنهم إلا ما هو حق وخير ، وما يظهر لغير أتباعهم من المخالفة إنما هو بسبب جهلهم بهم ، وعدم معرفتهم بالمنزلة التي تبوَّؤوها .

وهذا ـ وهو مما يحز في القلب ـ شائع وذائع في كثير من الفرق التي تنتسب إلى الإسلام . ولو علم هؤلاء ، واتقوا الله فيما علموا ، لاستيقنوا أن الله سبحانه لم يُعط العصمة لأحد من خلقه إلا لرسله الذين اصطفاهم لتبليغ وحيه وبيانه ، فهم وحدهم المحاطون برعايته في التبليغ والبيان ، فإذا وقع خطأ في البيان نزل الوحي بالتسديد كما هو واضح في أكثر من آية في القرآن ، وما سواهم من الخلق مهما كانت منزلتهم ، فهم بشر يخطئون ويصيبون ، فما أصابوا يؤخذ منهم ، وما أخطؤوا فيه ، فيعذرون فيه إذا كانوا أهلاً للاجتهاد ولا يقلدون فيما أخطؤوا فيه .

بالمُرشِدَة ، فيها توحيد وخير بانحراف[1] ، فحمل عليها أتباعَه ، وسمَّاهم الموحدين ، ونَبَزَ مَن خالفَ المُرشِدَةَ بالتَّجسيم ، وأباحَ دَمَه ، نعوذُ بالله مِن الغَيِّ والهوى .

وكان خَشِنَ العيشِ ، فقيراً ، قانعاً باليسير ، مقتصِراً على زِيِّ[2] الفَقْرِ ، لا لَذَّةَ له في مأكَلٍ ولا مَنْكِح ، ولا مال ، ولا في شيءٍ غير رياسة الأمر ، حتى لَقي الله تعالى .

لكنه دخل ـ واللهِ ـ في الدِّماء[3] لِنيل الرياسة المُردية .

وكان ذا عصاً ورُكوة ودفّاس ، غَرامُهُ في إزالة المنكر ، والصَّدْعِ بالحق ، وكان يتبسَّمُ إلى مَنْ لَقِيه .

وله فصاحةٌ في العربية والبربرية ، وكان يُؤْذَى ويُضرَبُ ويَصبِرُ ،

---

(١) قال ابن خلدون : وكان ابن تومرت قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة ، وأخذ عنهم ، واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية ، والذبِّ عنها بالحجج العقلية الدامغة في صدر أهل البدعة ، وذهب في رأيهم إلى تأويل المتشابه من الآي والأحاديث ، بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن اتباعهم في التأويل ، والأخذ برأيهم فيه الاقتداء بالسلف في ترك التأويل، وإقرار المتشابهات كما جاءت ، فبصر المهدي أهل المغرب في ذلك ، وحملهم على القول بالتأويل ، والأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد ، وأعلن بإمامتهم ، ووجوب تقليدهم ، وألف العقائد على رأيهم مثل « المرشدة » في التوحيد ، وذكر شيخ الإسلام في « درء تعارض العقل والنقل » : ٤٣٨/٣ : أن ابن تومرت لم يذكر في مرشدته شيئاً من إثبات الصفات ، ولا إثبات الرؤية ، ولا قال : إن كلام الله غير مخلوق ونحو ذلك من المسائل التي جرت عادة مثبتة الصفات بذكرها ، وقال : إنه رأى له كتاباً في التوحيد صرح فيه بنفي الصفات ، ثم أورد له بحثاً من كتابه « الدليل والعلم » وعلق عليه ، فانظره فيه .

(٢) في الأصل : زيق وهو خطأ .

(٣) والنبي ﷺ يقول « لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً » . أخرجه البخاري في صحيحه : (٦٨٦٢) في أول الديات من حديث ابن عمر ، وقال ابن عمر : إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله .

أُوذِيَ بمكة ، فراح إلى مِصرَ ، وبالغ في الإنكار ، فطردُوه ، وآذَوْهُ ، وكان إذا خاف مِن البطشِ بهِ خلَّط وتبالَه .

ثم سكن الثَّغر مدةً ، ثم ركِبَ البحر إلى المغربِ ، وقد رأى أنه شَرِبَ ماءَ البحرِ مرتين ، وأخذ يُنْكِرُ في المركب على النَّاس ، وألزمهم بالصلاة ، فآذَوْهُ ، فقدم المَهْدِيَّة[1] وعليها ابنُ باديس ، فَنَزَلَ بمسجد معلق ، فمتَى رأى منكراً أو خمراً ، كَسَر وبَدَّد ، فالتفَّ عليه جماعةٌ واشتغلوا عليه ، فطلبَه ابنُ باديس ، فلما رأى حالَه ، وسَمِعَ كلامَه ، سأله الدُّعاءَ ، فقال : أصلحك الله لِرعيتك .

وسار إلى بَجاية ، فبقي يُنكِرُ كعادته ، فنُفي ، فذهب إلى قرية مـلَّالة ، فوقع بها بعبدِ المؤمن[2] الذي تسلطَن ، وكان أَمْرَدَ عاقلاً ، فقال : يا شاب، ما اسمُك؟ قال: عبدُ المؤمن، قال: الله أكبرُ ، أنت طَلِبَتي ، فأين مقصِدُك ؟ قال : طلبُ العلم ، قال : قد وجدتَ العلمَ والشَّرف ، اصْحَبْني ، ونظر في حليته ، فوافَقَتْ ما عنده مما قيل : إنه اطلع على كتاب الجَفْرِ[3]، فالله أعلمُ ، فقال : ممن أنت ؟ قال مِن

---

(١) مدينة محدثة بساحل إفريقية بينها وبين القيروان ستون ميلاً ، والبحر محيط بها من جهاتها الثلاثة ، بناها عبيد الله الشيعي الخارج على بني الأغلب ، وهو سماها المهدية نسبها إلى نفسه ، وكان ابتداء بنيانها في سنة ثلاث مئة « الروض المعطار » : ص ٥٦١ .

(٢) عبد المؤمن بن علي القيسي المتوفى ٥٥٨هـ ، وسترد ترجمته في الجزء العشرين برقم (٢٥٤) .

(٣) الجفر بفتح الجيم وسكون الفاء من أولاد المعز : ما بلغ أربعة أشهر، والمراد هنا جلد المعز الذي كتب فيه ، وهذا الكتاب يزعم الإمامية أن جعفر الصادق رحمه الله كتب لهم فيه كل ما يحتاجون إليه ، وكل ما سيقع ويكون إلى يوم القيامة ، وكان مكتوباً عنده في جلد ماعز ، فكتبه عنه هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية ، وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب فيه ، وهذا زعم باطل ، فإن جعفراً الصادق كجده أمير المؤمنين لا يعلم الغيب ، وقد ثبت عن جده أمير المؤمنين أن رسول الله ﷺ لم يخصه بشيء من دون أصحابه كما =

كُومية[1] ، فربط الشاب ، وشوَّقه إلى أمورٍ عَشِقَها ، وأفضَىَ إليه بسرِّه ، وكان في صُحبته الفقيهُ عبدُ الله الوَنْشَرِيسي ، وكان جميلاً نحوياً ، فاتفقا على أن يُخفي علمَه وفصاحته ، ويتظاهر بالجهل واللَّكَنِ مدةً ، ثم يجعلُ إظهار نفسِه معجزةً ، ففعل ذلك[2] ، ثم عَمَدَ إلى سِتة من أجلاد أتباعِه ، وسار بهم إلى مَرَّاكُش ، وهي لابنِ تاشفين ، فأخذوا في الإنكار ، فخوَّفوا الملك منهم ، وكانوا بمسجد خراب ، فأحضرهم الملكُ ، فكلموه فيما وقع فيه مِن سَبِّ الملك ، فقال: ما نُقِلَ من الوقيعة فيه ، فقد قلتُه ، هل

= في صحيح البخاري (١١١) و (١٨٧٠) و (٣١٧٢) و (٣١٧٩) و (٦٧٥٥) و (٦٩٠٣) و (٦٩١٥) و (٧٣٠٠) من طريق أبي جحيفة السوائي، قال: سألت علياً رضي الله عنه: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن ، أو ما ليس عند الناس؟ فقال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهماً يعطى رجل في كتابه، وما في هذه الصحيفة، قال: قلت: فما هذه الصحيفة؟ قال: «العقل؛ وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر». قال الحافظ ابن حجر: وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت ـ لا سيما علياً ـ أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها . ونقل العيني في «عمدته»: ١٦١/١ عن ابن بطال قوله: فيه ما يقطع بدعة الشيعة والمدعين على علي رضي الله عنه أنه الوصي، وأنه المخصوص بعلم من عند رسول الله ﷺ لم يعرفه غيره حيث قال: ما عنده إلا ما عند الناس من كتاب الله، ثم أحال على الفهم الذي الناس فيه على درجاتهم ولم يخص نفسه بشيء غير ما هو ممكن في غيره .

على أن الكتاب لا تصح نسبته إلى جعفر الصادق رحمه الله ، والذين نسبوه إليه من أجهل الناس بمعرفة المنقولات والأحاديث والآثار ، والتمييز بين صحيحها وضعيفها ، وعمدتهم في المنقولات التواريخ المنقطعة الإسناد ، وكثير منها من وضع من عرف بالكذب والاختلاق ، كأبي مخنف لوط ، وهشام بن محمد بن السائب ، وأمثالهما ، وغير خاف على طلبة العلم أن ما لا يعلم إلا من طريق النقل لا يمكن الحكم بثبوته إلا بالرواية الصحيحة السند ، فإذا لم توجد ، فلا يسوغ لنا شرعاً وعقلاً أن نقول بثبوته . وانظر « أبجد العلوم » ٢١٤/٢ ـ ٢١٦ ، و «لقطة العجلان » كلاهما لصديق حسن خان ، ومجلة المنار ٦٠/٤ للسيد رشيد رضا .

(١) بضم الكاف وسكون الواو : قبيلة صغيرة كانت تنزل بساحل البحر من أعمال تلمسان .

(٢) انظر « وفيات الأعيان » : ٤٨/٥ .

مِن ورائه أقوال ، وأنتم تُطرونه وهو مغرورٌ بكم ، فيا قاضي ، هل بلغك أنَّ الخمرَ تُباعُ جهاراً ، وتمشي الخنازيرُ في الأسواق ، وتُؤخَذُ أموالُ اليتامى ؟ فَذَرَفَتْ عينا الملكِ وأطرق ، وفَهِمَ الدُّهاةُ طَمَعَ ابنِ تُومرت في المُلك ، فنصح مالك بن وهيب الفيلسوف سلطانَه ، وقال : إني خائف عليك من هٰذا ، فاسجنْه وأصحابَه ، وأنفق عليهم مؤنتهم ، وإلا أنفقتَ عليهم خزائنَك ، فوافقه ، فقال الوزيرُ: يَقْبُحُ بالملك أن يبكي مِن وعظه ، ثم يُسيء إليه في مجلس ، وأن يظهر خوفُك ، وأنت سلطان : مِن رجل فقير ، فأخذته نخوةٌ ، وصرفه ، وسأله الدُّعاء[1] .

وسار ابنُ تُومَرت إلى أغمات ، فنزلوا على الفقيه عبد الحق المَصمودي ، فأكرمهم ، فاستشارُوه ، فقال : هُنا لا يحميكم هٰذا الموضع ، فعليكم بِتِينَمَلَّ[2] فهي يومٌ عنَّا ، وهو أحصنُ الأماكن ، فأقيمُوا به بُرهَةً كي يُنسى ذكرُكم . فتجدد لابن تُومرت بهٰذا الاسمِ ذكرٌ لما عنده ، فلما رآهم أهلُ الجبل على تلك الصُّورة ، علموا أنَّهم طَلَبَةُ علمٍ ، فأنزلوهم ، وأقبلُوا عليهم ، ثم تسامَع به أهلُ الجبل ، فتسارعُوا إليهم ، فكان ابنُ تُومرت مَنْ رأى فيه جَلادة ، عَرَضَ عليه ما في نفسه ، فإن أسرع إليه ، أضافه إلى خواصِّه ، وإن سكت ، أعرض عنه ، وكَانَ كُهولُهم ينهون شبَّانهم ويُحذِّرونهم[3] وطالت المدةُ ، ثم كَثُرَ أتباعُهُ مِن

---

(١) « وفيات الأعيان » : ٥/٤٨ ـ ٥٠ .

(٢) كذا الأصل بلام واحدة، وكذا هي عند ابن خلكان، وضبطها بكسر المثناة من فوقها، وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها نون، ثم ميم مفتوحة ولام مشددة، وتكتب في المصادر المغربية تينملل بلامين ، وسترد بعد قليل بلامين ، وقد كتب فوقها في الأصل « صح » .

(٣) في « الوفيات » : ٥/٥١ : وكان يستميل الأحداث وذوي الغرة ، وكان ذوو العقل والحلم من أهاليهم يحذرونهم من اتباعه ، ويخوفونهم من سطوة الملك . . .

جبال دَرن[1] ، وهو جبل الثلج ، وطريقُهُ وعرٌ ضيق .

قال اليسع في « تاريخه » : لا أعلم مكاناً أحصنَ من تِينَمَلل لأنها بينَ جبلين ، ولا يصِلُ إليهما إلا الفارِسُ ، وربما نزل عن فرسه في أماكنَ صعبة ، وفي مواضع يَعْبُرُ على خشبة ، فإذا أُزيلت الخشبة ، انقطع الدَّربُ ، وهي مسافة يوم ، فشرع أتباعُه يُغيرون ويقتلُون ، وكثُرُوا وقَوُوا ، ثم غَدَرَ بأهل تِيْنَمَلَل الَّذين آوَوْهُ ، وأمر خواصَّه ، فوضعُوا فيهم السيفَ ، فقال له الفقيهُ الإفريقي أحدُ العشرة مِن خواصِّه : ما هذا ؟! قومٌ أكرمونا وأنزلونا نقتلُهم !! فقال لأصحابه : هٰذا شكٌّ في عِصمتي ، فاقتلُوه ، فقُتِلَ .

قال اليسع : وكُلُّ ما أذكُرُه من حال المصامِدة ، فقد شاهدتُهُ ، أو أخذتُه متواتراً ، وكان في وصيته إلى قومه إذا ظَفِرُوا بمُرَابِطٍ أو تِلِمْسَاني أن يحرِقوه .

فلمَّا كان عامُ تسعةَ عشرَ وخمسِ مئة ، خرج يوماً ، فقال : تعلمون أن البشير ـ يُريد الوَنْشَرِيسي ـ رَجُلٌ أُمي ، ولا يثبُت على دابة ، فقد جعلَه الله مُبشراً لكم ، مطَّلِعاً على أسراركم ، وهو آيةٌ لكم ، قد حَفِظَ القرآن ، وتعلَّم الرُّكوب ، وقال : اقرأ ، فقرأ الختمةَ في أربعةِ أيام ، وركب حصاناً وساقه ، فَبُهِتُوا ، وعدُّوها آيةً لِغباوتهم ، فقام خطيباً ، وتلا : ﴿ لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [الأنفال : ٣٧]، وتلا : ﴿مِنْهُمُ المُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٠] ، فهذا البشيرُ مطلع على الأنفس ، مُلْهَمٌ ،

---

(١) انظر « الروض المعطار » : ص : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

وتنبيكم ﷺ يقول : « إنَّ في هٰذِهِ الأُمَّـةِ محدَّثين[1] ، وإنَّ عُمَـرَ مِنْهُمْ »[2] وقد صحبنا أقـوامٌ أطلعه اللهُ على سـرهم ، ولا بُدَّ مِنَ النـظرِ في أمرهم ، وتيمُّمِ العـدل فيهم ، ثم نُـودِيَ في جبـال المصامدة : من كـان مـطيعـاً للإمام ، فليأتِ ، فأقبلُوا يُهْرَعُونَ ، فكانوا يُعرضون على البشيـر ، فَيُخْرِجُ قوماً على يمينه ، ويَعُدُّهُم مِن أهـل الجنة ، وقوماً على يساره ، فيقـول : هٰؤلاء شاكُّون في الأمر ، وكان يُؤتى بـالرجـل منهم، فيقول : هـذا تائب ردُّوه على اليمين تـاب البـارحـة ، فيعتـرِفُ بمـا قـال ، واتفقت لـه فيهم عجـائب ، حتى كـان يُـطلِقُ أهـل اليسـار ، وهم يعلمـون أن مـآلَهم إلى القتل ، فلا يَفِرُّ منهم أحد ، وإذا تجمَّع منهم عدة ، قتلهم قـراباتُهم حتى يقتل الأخُ أخاه .

قـال : فالـذي صَحَّ عنـدي أنهم قُتِلَ منهم سبعـون ألفـاً على هٰـذه الصفة ، ويُسمونـه التمييز ، فلمـا كَمُلَ التمييـز ، وجَّه جمـوعَه مـع البشير نحو أغمات ، فالتقاهم المرابطون ، فهزمَهُمُ المرابـطون ، وثبت خلقٌ من المصـامدة ، فَقُتِلُوا ، وجُـرِحَ عمر الهِنْتـاتي عِدَّةَ جـراحات، فَحُمِـلَ على

---

(١) في الأصل : محدثون ، والوجه ما أثبت .

(٢) أخـرجـه البخـاري : ٤٢/٧ ، (٣٦٨٩) في فضـائـل أصحـاب النبي ﷺ : بـاب مناقب عمر من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لقـد كان فيمـا قبلكم من الأمم نـاس محدثـون ، فإن يـك في أمتي أحد فـإنـه عمـر » وأخـرجـه مسلم (٢٣٩٨) والتـرمـذي (٣٦٩٤) من حديث عائشـة . وقال ابن وهب : تفسيـر « محدَّثـون » : ملهمون ، وقـال ابن الأثير : أراد بقوله « محدثون » أقواماً يصيبون إذا ظنوا وحدسوا ، فكأنهم قد حدثوا بما قالوا .

قلت : واستشهـاد ابن تومـرت بالحـديث في غير محله ، وهـو دال على سوء طـويتـه ، وجراءته على الله ورسوله ، فإن البشير الونشيرسي قـد باع نفسـه من الشيطان ، وصـار يستلهم منه الحيل الماكرة ، والأسـاليب الخبيثة لإضـلال الناس وإفسـادهم إرضاءً لسيـده ابن تومـرت الذي اتخذه مطية لأطماعه ، وتحصيل مرامه ، فهو من أبعد الناس عن منزلة التحديث الجليلة التي اختص بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

أعناقهم مُثخناً ، فقال لهم البشير: إنه لا يموتُ حتى تفتح البلاد ، ثم بعدَ مدة ، فتح عينيه ، وسلَّم ، فلما أَتَوْا ، عزَّاهم ابنُ تُومرت ، وقال : يومٌ بيوم ، وكذلك حربُ الرسل .

وقال عبدُ الواحد المَرَّاكُشي[1] : سَمِعَ ابنُ تُومرت ببغدادَ مِن المبارك بن الطّيوري ،وأخذ الأُصولَ عن الشَّاشي ، ونفاه من الإسكندرية أميرُها ، فبلغني أنه استمرَّ يُنكر في المركب ، فأَلْقَوْه ، فأقام نصفَ يوم يعوم ، فأنزلُوا مَنْ أطلعه ، واحترموه ، فنزل ببَجاية ، فدرَّس ووعظ ، وأقبلُوا عليه ، فخاف صاحبُها ، وأخرجه ، وكان بارعاً في خطِّ الرمل .

وقيل : وقع بالجفر ، وصادف عبدَ المؤمن ، ثم لقيهما عبدُ الواحد الشرقي ، فساروا إلى أقصى المغرب .

وقيل : لقيَ عبدَ المؤمن يؤدِّب بأرض متيّجة ، ورأى عبدَ المؤمن أنه يأكُلُ مع الملك عليِّ بنِ تاشفين ، وأنه زاد على أكله ، ثم اختطف منه الصحفةَ ، فقال له العابر : لا ينبغي أن تكون هٰذه الرؤيا لك ، بل لمن يَثُورُ على أميرِ المسلمين إلى أن يَغْلِبَ على بلاده .

وكان ابنُ تُومرت طويلَ الصمت ، دائمَ الانقباض ، له هَيْبَةٌ في النفوس ، قيل له مرة : فلان مسجون ، فأتى الحبسَ ، فابتدر السجانون يتمسَّحون به ، فنادى : فلان ، فأجابه ، فقال : اخرج ، فخرج والسجانون باهتون ، فذهب به ، وكان لا يتعذر عليه أمرٌ ، وانفصل عن تِلمسان وقد استحوذ على قلوبِ كُبرائها ، فأتى فاس ، وأخذ في الأمر بالمعروف .

---

(١) في « المعجب » : ص : ٢٤٦ ـ ٢٥٥ .

قال : وكان جلُّ ما يدعو إليه الاعتقادَ على رأي الأشعري ، وكان أهلُ الغَرْب ينافِرُون هٰذه العلوم ، فجمع مُتولي فاس الفقهاء ، وناظرُوه ، فظهر ، ووجد جوّاً خالياً ، وقوماً لا يدرون الكلامَ ، فأشاروا على الأميرِ بإخراجه ، فسار إلى مَرَّاكُش ، فبعثوا بخبره إلى ابن تاشفين ، فجمع له الفقهاءَ ، فناظره ابنُ وُهيب الفيلسوف ، فاستشعر ذكاءه وقوةَ نفسه ، فأشار على ابنِ تاشفين بقتلِهِ ، وقال : إن وقع إلى المصامدة ، قوي شرُّه ، فخاف الله فيه ، فقال : فاحبسه ، قال : كيف أحبِسُ مسلماً لم يتعين لنا عليه حقٌّ ؟ بل يُسافر ، فذهب ونزل بِتِينَمَلَل ، ومنه ظهر ، وبه دُفِنَ ، فبثَّ في المصامدة العلم ، ودعاهم إلى الأمر بالمعروف ، واستمالهم ، وأخذ يُشوِّق إلى المهدي ، ويروي أحاديثَ فيه ، فلما توثَّق منهم قال : أنا هو ، وأنا محمدُ بنُ عبد الله ، وساق نسباً له إلى علي ، فبايعوه ، وألف لهم كتابَ « أعزّ ما يطلب » ، ووافق المعتزلةَ في شيء ، والأشعرية في شيء ، وكان فيه تشيُّع[1] ، ورتَّب أصحابَه ، فمنهم العشرةُ ، فَهُمْ أوَّل من لبَّاه ، ثم الخمسين ، وكان يُسمِّيهم المؤمنين ، ويقول : ما في الأرض مَنْ يُؤمن إيمانَكم ، وأنتم العِصابة الذين عَنَى النَّبيُّ ﷺ بقوله : « لا يَزَالُ أَهْلُ الغَرْبِ ظَاهِرِينَ »[2] وأنتم تفتحون الرومَ ، وتقتلون الدَّجال ، ومِنكم الذي يؤمُّ بعيسى ، وحدَّثهم بجزئيات

---

(١) قال ابن خلدون : وكان من رأيه القول بعصمة الإمام علي على رأي الإمامية من الشيعة .

(٢) وتمامه : « على الحق حتى تقوم الساعة » ، أخرجه مسلم في « صحيحه» (١٩٢٥) في الإمارة من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه . والمراد بأهل الغرب في هذا الحديث أهل الشام لأنهم بالنسبة للمدينة المنورة في الجهة الشمالية الغربية . وانظر « فتح الباري » : ٢٩٥/١٣ الطبعة السلفية ، وابن تومرت ينتقي النصوص المتشابهة ، ويستدل بها ، ويفسرها كما يروق له ليكتسب بها ثقة من حوله .

اتفق وقـوعُ أكثرهـا ، فَعَظُمَتْ فتنـةُ القوم بـه حتى قتلوا أبناءَهم وإخـوتَهم لِقسوتهم وغِلَظِ طباعهم ، وإقدامِهم على الدمـاء ، فبعث جيشاً ، وقـال : اقصِدُوا هٰؤلاء المارِقين المُبَدِّلين الدين ، فادعوهم إلى إماتة المنكر وإزالةِ البدع ، والإقرارِ بالمهدي المعصوم ، فإن أجـابُوا ، فَهُمْ إخـوانُكم ، وإلا فالسنةُ قـد أباحت لكم قِتـالَهم ، فسار بهم عبـدُ المؤمن يقصِدُ مَـرَّاكُش ، فالتقاه الزبيرُ بنُ أمير المسلمين ، فكلَّموهم بالدعوة ، فردُّوا أقبـحَ ردٍّ ، ثم انهزمت المصامـدة ، وقتل منهم ملحمـة ، فلما بلغ الخبـرُ ابنَ تُومـرت ، قـال : أنجى عبـدُ المؤمن ؟ قيل : نعم ، قـال : لم يُفْقَدْ أحـد ، وهـوَّن عليهم ، وقال : قتلاكم شهداء .

قال الأمير عزيز في « أخبار القيروان » : سمَّى ابنُ تومرت أصحـابَه بالموحِّدين ، ومن خَالَفه بالمُجَسِّمين ، واشتهر سنةَ خمسَ عشرةَ ، وبايعته هَرْغة على أنه المهدي ، فقصده المُلَثَّمُون ، فكسَـرُوا الملثمين ، وحازُوا الغنائم ، ووثقت نفوسُهم ، وأتتهم أمدادُ القبائل ، ووحّدت هنتاتة ، وهي من أقوى القبائل .

ثم قال عزيز : لهم تودُّد وأدبٌ وبشاشة ، ويلبَسُـونَ الثيابَ القصيـرةَ الرخيصة ، ولا يُخلون يوماً مِن طـرادٍ ومثاقفـة ونضال ، وكـان في القبائـل مفسدون ، فطَلَبَ ابنُ تُومرت مشايخَ القبائل ووعـظهم ، وقال : لا يَصْلُحُ دينُكُم إلا بـالنهي عن المنكر ، فـابحثوا عن كُـلِّ مفسـد ، فـانهـوه ، فـإن لم ينتـه ، فاكتُبُـوا إلي أسمـاءَهم ، ففعلوا ، ثم هـدَّد ثـانيـاً ، فـأخـذ مـا تكـرَّر من الأسماء ، فـأفردهـا ، ثم جمـع القبـائـلَ ، وحضَّهم على أن لا يغيبَ منهم أحد ، ودفع تلك الأسماء إلى البشير ، فتـأمَّلها ، ثم عَـرَضَهم رجلاً رجلاً ، فمن وجد اسْمَه ، ردَّه إلى الشمـال ، ومن لم يجده ، بعثـه

على اليمين ، ثم أمر بتكتيف أهلِ الشمال ، وقال لِقراباتهم : هٰؤلاء أشقياء مِن أهل النار ، فلتقتُلْ كُلُّ قبيلة أشقياءَها ، فقتلوهم ، فكانت واقعةً عجيبة ، وقال : بهذا الفعل صحَّ دينُكم ، وقوي أمرُكم .

وأهلُ العشرة هم : عبدُ المؤمن ، والهزرجي ، وعُمَرُ بنُ يحيى الهنتاتي ، وعبدُ الله البشير ، وعبدُ الواحد الزواوي طير الجنة ، وعبدُ الله ابن أبي بكر ، وعُمَرُ بن أرناق ، وواسنار أبو محمد ، وإبراهيمُ بن جامع ، وآخر[1] .

وفي أَوَّلِ سنةِ أربع وعشرين ؛ جهز عشرين ألفَ مقاتل عليهم البشير ، وعبدُ المؤمن بعدَ أمورٍ يطولُ شرحُها ، فالتقى الجمعانِ ، واستحر القتلُ بالموحِّدين ، وقتل البشير ، ودام الحربُ إلى الليل ، فصلَّى بهم عبدُ المؤمن صلاةَ الخوف ، ثم تحيَّز بمن بقي إلى بُستان يُعرف بالبُحيرة ، فراح منهم تحت السيف ثلاثة عشر ألفاً ، وكان ابنُ تُومرت مريضاً ، فأوصى باتباع عبدِ المؤمن ، وعَقَدَ له ، ولقَّبه أميرَ المؤمنين ، وقال : هو الذي يفتحُ البلادَ ، فاعضُدوه بأنفسِكم وأموالكم ، ثم مات في آخر سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

قال اليسع بنُ حزم : سَمَّى ابنُ تُومرت المرابطين بالمجسِّمين ، وما كان أهلُ المغرب يدينون إلا بتنزيه الله تعالى عما لا يجب وصفُه بما يجب له ، مع تركِ خوضهم عمَّا تقصر العقولُ عن فهمه .

إلى أن قال : فكفَّرهم ابنُ تُومرت لجهلهم العَرض والجوهر ، وأن من لم يَعْرِفْ ذلك ، لم يعرفِ المخلوقَ من الخالق ، وبأن من لم يُهاجِرْ

---

(١) انظر « الاستقصا » : ٢/٩٢ .

إليه ، ويُقاتل معه ، فإنه حلالُ الدم والحريم ، وذكر أن غضبَه لله وقيامَه حسبةٌ .

قال ابنُ خلكان : قبره بالجَبَل مُعظَّم ، مات كهلاً ، وكان أسمرَ ربعةً ، عظيمَ الهامة ، حديدَ النَّظر مهيباً ، وآثارُه تغني عن أخباره ، قَدَمٌ في الثَّرَى ، وهَامَةٌ في الثُّريا ، ونفسٌ ترى إراقَةَ ماءِ الحياةِ دُون إراقةِ ماءِ المُحَيَّا ، أغفلَ المرابطون ربطه وحلَّه ، حتى دبَّ دبيبَ الفَلَقِ في الغَسَقِ ، وكان قُوتُه مِن غزل أخته رغيفاً بزيت ، أو قليل سمن ، لم ينتقِلْ عن ذلك حين كَثُرَتْ عليه الدنيا ، رأى أصحابَه يوماً ، وقد مالت نفوسُهم إلى كثرة ما غنِموه ، فأمر بإحراق جميعه ، وقال : مَنْ أراد الدنيا ، فهذا له عندي ، ومن كان يبغي الآخرةَ ، فجزاؤه عند الله ، وكان يتمثل كثيراً :

تَجَرَّدْ مِن الدُّنيا فإنَّكَ إنَّما ... خَرَجْتَ إلى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ[1]

ولم يفتتح شيئاً من المدائن ، وإنما قرر القواعد ، ومهَّد ، وبغته الموت ، وافتتح بعدَه البلادَ عبدُ المؤمن .

وقد بلغني ـ فيما يقال ـ : أن ابنَ تُومرت أخفى رجالاً في قبور دَوَارِسَ ، وجاء في جماعة لِيُريهم آية ، يعني فصاحَ : أيُّها الموتى أجيبوا ، فأجابوه : أنتَ المهدي المعصومُ ، وأنت وأنت ، ثم إنَّه خاف من انتشارِ الحِيلة ، فخسف فوقهم القبور فماتوا[2] .

وبكل حالٍ ، فالرجل مِن فحول العالم ، رام أمراً ، فتم له ، وربط

---

(١) « وفيات الأعيان » : ٥/٥٤ .

(٢) ذكر بنحو مما هنا صاحب « الاستقصا » : ٢/٩٦ نقلاً عن صاحب القرطاس . وعد هذا الصنيع من جراءته ، وإقدامه ، وتهالكه على تحصيل مرامه .

البربَر بادِّعاء العِصْمَة ، وأَقْدَمَ على الدِّماء إقدامَ الخوارج ، ووجد ما قدَّم .

قال الحافظ منصور بن العمادية في « تاريخ الثغر »[1] : أملى علي نسبَه فلان ، وفي ذلك نظر من حيث إن محمد بن الحسن لم يُعقب .

ولابنِ تُومرت :

دَعْنِي فَفِي النَّفْسِ أَشْيَاءُ مُخَبَّأَةٌ ... لأَلبسن بها دِرْعاً وَجِلْبَابَا
وَاللَّهِ لَوْ ظَفِرَتْ نَفْسِي بِبُغْيَتِها ... مَا كُنْتُ عَنْ ضَرْبِ أَعْنَاقِ الوَرَى آبَى
حَتَّى أُطَهِّرَ ثَوْبَ الدِّينِ عَنْ دَنَسٍ ... وَأوجبَ الحَقَّ لِلسَّادَاتِ إيجَابَا

٣١٩ ـ ابنُ صَدَقة *

الوزيرُ الكبيرُ ، جلالُ الدِّين أبو علي الحسنُ بنُ علي بن صَدَقَة النَّصيبي .

تنقَّل في الأعمال ، ثم تزوَّج ببنت الوزير ابن المطلب ، وولي

---

(١) وهي الإسكندرية بلده ، وقد ترجمه المؤلف في « تذكرة الحفاظ » : ١٤٦٧/٤ ، فقال : الإمام الحافظ المفيد الرحال ، وجيه الدين أبو المظفر منصور بن سليم بن منصور بن فتوح الهمداني الإسكندراني الشافعي محتسب الثغر ، وذكر له من تصانيفه « المعجم » ، و « الأربعين البلدانية » ، وتاريخ بلده في مجلدين ، ووصفه بالديانة والثقة والمروءة ، وبالعناية بالحديث وفنونه ورجاله وبالفقه ، وقال : توفي في الحادي من شوال سنة سبع وسبعين وست مئة .

(*) المنتظم : ٩/١٠ ، خريدة القصر : ٩٤/١ قسم شعراء العراق ، الكامل في التاريخ : ٦٥٢/١٠ ، الفخري : ٣٠٤ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٥٠ ، العبر : ٥١/٤ ، الوافي بالوفيات : ١٤٧/١٢ ـ ١٤٨ ، عيون التواريخ : ٤٨٣/١٣ ـ ٤٨٥ ، البداية والنهاية : ١٩٩/١٢ ، النجوم الزاهرة : ٢٣٣/٥ ، شذرات الذهب : ٦٦/٤ ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ٩ ، دائرة المعارف الإسلامية : ٢١١ .

الحِلَّة ، ثم وَزَرَ بعد أبي شجاع ، وكان شهماً كافياً مهيباً سائساً ، فَوَزَرَ ثلاثةَ أعوامٍ ، وأُمْسِكَ سنةَ سِتٍّ عشرةَ ، ونُهِبَتْ دارُه ، وسُجِنَ ، ثم احتاجوا إليه بعدَ عام ، وَوَزَرَ إلى أن تُوفي في رجب سنةَ اثنتين وعشرين وخمسِ مئة ، وله يد بيضاءُ في النظم[1] والنثر ، عاش ثلاثاً وستين سنة .

٣٢٠ ـ البَطائحي *

هو وزيرُ الدِّيارِ المِصرية ، والدَّولة العُبيدية ، الملكُ أبو عبد الله المأمونُ بنُ البطائحي ، وكان مِن قصته أن أباه كان صاحبَ خبرٍ بالعراق للمصريين من أجلادِ الرافضة ، فمات ، ونشأ المأمونُ فقيراً صُعْلُوكاً ، فكان حمالاً في السُّوق بمصر ، فدخل مرةً إلى دار الأفضل أميرِ الجيوش مع الحمَّالين ، فرآه الأفضلُ شاباً مليحاً ، خفيفَ الحركات ، فقال : مَنْ هٰذَا ؟ قال بعضُهم : هذا ابنُ فلان ، فاستخدمه فرّاشاً مع الجماعة ، فتقدَّم وتميَّز ، وترقَّى به الحالُ إلى الملك ، وهو الذي أعان الآمِرَ بالله على الفتكِ بأميرِ الجُيوش ، وولي منصبَه ، وكان شهماً مِقداماً ، جواداً بالأموال ، سَفَّاكاً للدماء ، عُضْلَةً مِن العُضَلِ ، ثم إنَّه عامل أخا الخليفة الآمر على قتل الآمر ، ودخل معهما أمراء ، فعرف بذلك الآمِرُ ، فقبض على المأمون ، وصلبَه ، واستأصَلَه في سنة تسع عشرة وخمس مئة .

---

(١) من ذلك قوله للمسترشد بالله ، كما في « الوافي » : ١٤٨/١٢ :

تقسَّم أمري فيك كيفَ نسيتني ... وأنتَ بأن ترعى الحقوقَ حقيق
وما ذاك إلا أن شِيمَتك العُلى ... وليس لها يوماً إلى طريق
لأن صروفَ الدَّهرِ حطت محلتي ... فمهبطها دونَ اللِّقاء عميق

(*) الإشارة إلى من نال الوزارة : ص : ٦٢ ، وفيات الأعيان : ٥٩٩/٥ ، تاريخ الإسلام : ٢ : ٢/٢٣٨ ، العبر : ٤٤/٤ ـ ٤٥ ، عيون التواريخ : ٤٥٢/١٣ ، الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية : ٤٤٨ ، النجوم الزاهرة : ٢٢٩/٥ ، شذرات الذهب : ٦٠/٤ .

٣٢١ ـ الغَزِّي*

شاعِرُ خُراسانَ ، أبـو إسحاق إبـراهيمُ بنُ يحيى بن عثمان الكلبي ، صاحبُ الديوان .

سَمِـعَ بدمشق مِن الفقيـه نصر ، وأقـام بِنِظاميَّـة بغداد مـدةً ، ومدح الأعيانَ ، ثم تحوَّل إلى خُراسان ، ومدح وزير كِرمان ، ولو لم يَكن له إلا قصيدته :

بِجَمْعِ جَفْنَيْكِ بَيْنَ البُـرْءِ والسَّقَمِ ... لَا تَسْفِكِي مِنْ دُمُوعي بالفِرَاقِ دمي
إشَـارَةٌ مِنْـكِ تَكْفِينَـا وَأَحْسَنُ مَـا ... رُدَّ السَّـلَامُ غَـدَاةَ البَيْنِ بـالعَنَمِ (١)
تَعْلِيقُ قَلْبِي بِـذَاتِ القُـرْطِ يُؤْلِمُـه ... فَلْيَشْكُـرِ القُرْطُ تَعليقاً بِـلَا أَلَمِ (٢)

(*) نـزهة الألبـا : ٣٧٨ ، المنتظم : ١٥/١٠ ، الخـريدة : ٤/١ ـ ٧٥ قسم الشـام ، الكامل في التاريخ : ٦٦٦/١٠ ـ ٦٦٧ ، وفيـات الأعيان : ٥٧/١ ـ ٦٢ ، تـاريخ الإسـلام : ٤ : ١/٢٥٤ ـ ٢/٢٥٢ ، العبـر : ٥٥/٤ ، الـوافي بـالـوفيـات : ٥١/٦ ـ ٥٤ ، تتمـة المختصـر : ٥٧/٢ ـ ٥٨ ، مرآة الجنـان : ٢٣٠/٣ ـ ٢٣٢ ، مرآة الـزمـان : ٨١/٨ ـ ٨٢ ، البداية والنهاية : ٢٠١/١٢ ، النجـوم الزاهـرة : ٢٣٦/٥ ، كشف الظنـون : ٧٦٣ ، ٨٠٤ ، شذرات الذهب : ٦٧/٤ ـ ٦٨ ، إيضاح المكنون : ٥٢٠/١ ، تهـذيب تاريـخ ابن عساكـر : ٢٣٢/٢ ـ ٢٣٤ ، مجلة المجمع : ١٧٨/٢١ ـ ١٨٢ .

(١) العنم : ضرب من الشجر له نَوْرٌ أحمر تشبه به الأصابع المخضوبة ، قال النابغة :

بِـمُـخَـضَّـبٍ رَخْصٍ كَـأَنَّ بَـنَـانَـه ... عَـنَـمٌ عـلى أغصـانِـه لـم يُـعْـقَـدِ

وفي الوافي بالوفيات : ٥٤/٦ بيت بعد هذا هو :

قَـدْ يَـرْكَـبُ الأمـلَ المَـاشِـي فيحـمله ... ويـسـمـعُ الأسـطُرَ الـقـاري بـلا نَـغَـمِ

(٢) بعد هذا البيت في « الوافي بالوفيات » ثلاثة أبيات هي :

تَـضَـرَّمـت جـمـرةٌ فـي مـاء وجـنتـهـا ... والجمـرُ في الماء خـاب غيـرُ مضـطرم
ومـا نـسـيـتُ ولا أنـسـى تـبـسُّـمَـهـا ... ومـلبس الـجـوِّ غُـفْـلٌ غيـر ذي عَـلَم
حتى إذا طـاحَ عـنهـا الـمِـرطُ عن دَهَشٍ ... وانحـلَّ بـالضمِّ عقـد السَّلْكِ في الـظُّلَمِ

وقوله : تبسمت . . . الأصل في هذا المعنى بيت أبي الطمحان القيني ، وهو قوله :

أضـاءت لـهم أحـسـابُـهـم ووجـوهُـهـم ... دُجى الليـل حتى نـظم الـجـزع ثـاقبـه

تَبَسَّمَتْ فَأَضَاءَ اللَّيْلُ فَالْتَقَطَتْ حبات منتثر في ضوء منتظم

مات بنواحي بلخ سنة أربع وعشرين وخمس مئة عن ثلاث وثمانين سنة[1] .

٣٢٢ ـ ابن الأخشيذ *

الشيخُ الأمينُ ، المُسْنِدُ الكبيرُ ، أبو سعد إسماعيلُ بنُ الفضل بن أحمد بن محمد بن علي بن الأخشيذ الأصبَهاني التاجر ، ويُعرف بالسَّراج .

سَمِعَ أبا القاسم عبدَ الرحمن بن أبي بكر الذَّكواني ، وأبا طاهر بن عبد الرحيم الكاتب ، وعليَّ بنَ القاسم المقرىء ، وأبا العباس بن النعمان الصائغ ، وأبا الفضل الرَّازي المقرىء ، وأحمدَ بنَ الفضل البَاطِرْقاني ، وعدةً من أصحاب ابنِ المقرىء ، وغيرِه ، ويكنى أيضاً أبا الفتح ، وبها كنَّاه السَّمعاني ، وكناه بأبي سعد أبو طاهر السِّلَفي ، ووثقه .

وحدَّثَ عنه هو ، وأبو موسى المَديني ، ويحيى بنُ محمود الثَّقفي ، وناصرٌ الويرج ، وخلفُ بنُ أحمد الفرَّاء ، وأسعدُ بنُ أحمد الثَّقفي ، وأبو

---

(١) ومما يُنشد له قوله :

إنما هذه الحياة متاعٌ والغَبِيُّ الغبيُّ مَنْ يصطفيها
ما مضى فاتَ والمؤمّلُ غيب فَخُذِ السَّاعَةَ التي أنت فيها

وقوله :

قالوا هجرتَ الشعرَ قلت ضرورة باب الدواعي والبواعثِ مُغْلَقُ
خلتِ الدِّيار فلا كريمٌ يُرتجى منه النوالُ ولا مليح يُعشق
ومن الرزيَّة أنه لا يُشترى ويُخانُ فيه مع الكَسَادِ ويُسرق

(*) التحبير : ١/١٠١ ـ ١٠٤ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٥٥ ، العبر : ٤/٥٥ ـ ٥٦ ، غاية النهاية : ١/١٦٧ ، شذرات الذهب : ٤/٦٨ ـ ٦٩ .

جعفر الصَّيدلاني ، وجمعٌ كثير .

قال أبو موسى : سمعتُه يقول : وُلِدْتُ ليلةَ نصفِ شعبان سنةَ ست وثلاثين وأربعِ مئة ، وكان اسمُ أبي : محمداً ، ويُكنى أبا الفضل ، فَغَلَبَ عليه الفضلُ .

قال السَّمعاني : كان سديدَ السِّيرَةِ ، قرأ بروايات ، ونسخ أجزاء كثيرة ، وكان واسِعَ الرواية ، موثوقاً به ، كتب إليَّ بالإجازة ، فمن مسموعه « طبقات الصحابة » لأبي عَروبة[1] مجلد سَمِعَه من ابن عبد الرحيم عن ابن المقرىء عنه ، وكتاب « الأشراف » لابن المنذر سَمِعَه من ابن عبد الرحيم عن ابن المقرىء عنه ، وكتاب « السنن » للحسن بن علي الحلواني[2] .

قلت : توفي في شعبان ، وقيل : في رمضان سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

٣٢٣ - الكُرَاعي *

الشيخُ الجليلُ المُعَمَّرُ ، مسندُ مَرْوَ ، أبو منصور محمدُ بنُ علي بن

---

(١) هو الحافظ الإمام الثقة محدث حران الحسين بن محمد بن أبي معشر الحراني صاحب التاريخ . المتوفى سنة ٣١٨هـ ، تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عشر رقم (٢٨٥) وقد غمزه ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية بغلوه في التشيع ، وشدة الميل على بني أمية ، ورده المصنف رحمه الله في السير والتذكرة بقوله : كل من أحب الشيخين فليس بغالٍ ، بلى من تكلم فيهما فهو غالٍ مفتر ، فإن كفرهما - والعياذ بالله - جاز عليه التكفير واللعنة ، وأبو عروبة ، فمن أين جاءه التشيع المفرط؟! نعم قد يكون ينال من ظلمة بني أمية كالوليد وغيره .

(٢) التحبير : ١/١٠١ - ١٠٤ .

(*) الأنساب : ٦/٣٢٥ - ٣٢٦ ، التحبير : ٢/١٩٦ - ١٩٧ ، معجم البلدان : ٣/١٥٩ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٦٣ .

محمود الزُّولهي التاجر ، المَرْوَزِي ، المشهور بالكُراعي ، ويقالُ : إن اسمَه أحمد ، مِن قرية زولاه بنواحي مَرْوَ ، شيخٌ صالح ، صيِّنٌ دَيِّن ، رحل إليه الناسُ ، وصارت زُولاه مقصداً لطلبة الحديث ، وكان آخر من حدث عن جدِّه لأمِّه أبي غانم الكُراعي صاحب عبد الله بن الحسين النضري ، فَسمِعَ منه نحواً من عشرين جزءاً .

قال أبو سَعدٍ السَّمعاني : سمعتُ منه بقراءة أبي طاهر السِّنجي اثني عشر جزءاً ، ثم أحضره شيخنا الخطيبُ أبو الفتح محمدُ بنُ عبد الرحمن المروزي في الخانقاه ، وقُرئت عليه الأجزاءُ المسموعةُ له ، فسمعتها .

إلى أن قال: وُلِدَ في العشرين مِن شوال سنةَ اثنتين وثلاثين وأربع مئة.

قال : ومات في أواخر سنة أربع وعشرين وخمس مئة ، أو في أوائل سنةِ خمس بقريته[1] .

قلتُ : وممن روى عنه بالشَّام أبو عبد الرحمن محمدُ بنُ محمد بن عبد الرحمن المروزي الباقي إلى سنة ثمانين وخمس مئة ، وداودُ بنُ محمد الخالدي .

ومات في سنةِ أربعٍ أبو المواهب أحمدُ بنُ محمد بن ملوك الورَّاق[2] ، وشاعرُ وقته أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الغزي ببلخَ عن ثلاثٍ وثمانين سنة ، وإسماعيل بن الأخشيذ السَّراج ، وأبو عبد الله البارع[3] ، وعبدُ الله بن محمد بن إسماعيل الغَزَال بمكة .

---

(١) التحبير : ١٩٧/٢ .

(٢) سترد ترجمته برقم (٣٣٥).

(٣) تقدمت ترجمته برقم (٣١٦).

وقيل : ماتَ فيها سهل المسجدي ، وفيها ماتت فاطمة الجوزدانية ، وقراتكين بن الأسعد التركي ، والحافظُ أبو عامر محمد بن سعدون العَبْدري[1] ، وابن تُومرت كبير الموحِّدين ، والآمِرُ بأحكامِ الله منصور ، وهبة الله بن الأكفاني ، وهبة الله بن القاسم المهراني .

٣٢٤ ـ ابن كادش*

الشيخُ الكبيرُ ، أبو العِز أحمدُ بنُ عُبيد الله بن محمد بن عُبيد الله ابن محمد بن أحمد بن حمدان بن عمر بن إبراهيم بن عيسى بن صاحب النبي ﷺ عُتبة بن فرقد السّلمي العُكْبَرِي ، المعروف بابن كادش ، أخو المُحدث أبي ياسر محمد .

وُلِدَ في صفر سنةَ اثنتين وثلاثين وأربعِ مئة ، وطلب الحديثَ وقرأ على المشايخ ، ونسخ بخطِّه الرديء المعقد جملةً ، وجَمَعَ وخرَّج .

سمع أبا الطَّيب الطبري ، وأقضى القضاة أبا الحسن الماوردي ، وأبا محمدٍ الجوهري ، وأبا علي محمد بن الحسين الجَازِرِي ، وأبا طالب العُشاري ، وأبا الحسين بن النَّرسي ، وعدة .

سمع منه ابنُ ناصر ، والسِّلَفي ، وأبو العلاء الهَمَذَاني ، وأبو القاسم بنُ عساكر ، ومَعْمَر بن الفاخر ، وأبو موسى المديني ، وهِبةُ الله

---

(١) سترد ترجمته برقم (٣٣٢) .

(*) مشيخة ابن عساكر : ٢/٨ ، المنتظم : ٢٨/١٠ ، الكامل في التاريخ : ٦٨٣/١٠ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٧٠ ـ ٢ ، العبر : ٦٨/٤ ، ميزان الاعتدال : ١١٨/١ ، البداية والنهاية : ٢٠٤/١٢ ، لسان الميزان : ٢١٨/١ ، النجوم الزاهرة : ٢٥٠/٥ ، شذرات الذهب : ٧٨/٤ .

ابن السِّبط ، وعبدُ الله بن عبد الرحمن بن أيوب الحربي ، وآخرون .

قال ابنُ النجار : كان ضعيفاً في الرواية ، مُخلطاً كذاباً ، لا يحتجُّ به ، وللأئمة فيه مقال .

قال السمعاني : كان ابن ناصر يُسيءُ القولَ فيه[1] .

وقال عبدُ الوهَّاب الأنماطي : كان مُخلطاً .

وقال ابن ناصر : لم يسمع كل كتاب « الجليس » من أبي علي الجازِري ، قال السَّمعاني : فذكرتُ هذا لأبي القاسم الدِّمشقي ، فأنكره غايةَ الإنكار ، وقال : كانَ صحيحَ السَّماعِ ، ورأيتُ سماعه لِهٰذا الكتاب في الأصل مثبتاً ، وأثنى على أبي العز .

ثم قال السَّمعاني : سمعتُ ابن ناصر يقول : سمعتُ إبراهيم بن سليمان يقول : سمعتُ أبا العز بن كادش يقول : وضعتُ حديثاً على رسولِ الله ﷺ ، وأقرّ عندي بذلك .

قال عُمَرُ بنُ علي القرشي : سمعتُ أبا القاسم عليَّ بنَ الحسن الحافظ يقول : قال لي ابنُ كادش : وضع فلانٌ حديثاً في حقِّ عليٍّ ، ووضعتُ أنا في حق أبي بكر حديثاً، بالله أليسَ فعلتُ جيداً ؟

قلت : هذا يَدُلُّ على جهله ، يفتخِرُ بالكذب على رسول الله ﷺ .

قال ابنُ النجار : رأيتُ له كتاباً سماه « الانتصار لرُتم القِحاب » فيه أشعار ، فيقولُ : أنشدتني المُغنِّيَةُ فلانةٌ ، وأنشدتني سُتوت المغنية

---

(١) وكذا نقل ابن الجوزي في « المنتظم » : ٢٨/١٠ عن ابن ناصر .

بأوانَا[1] ، وقد قرأه عليه ابنُ الخشَّاب .

قال مرة : ولدت سنة اثنتين وثلاثين ، وسئل مرة ، فقال : سنة إحدى وثلاثين .

وقال يوسف الدِّمشقي : سألتُه ، فقال : سنة خمس وثلاثين .

وقال الصائنُ بن عساكر : سألتُه فقال : في المحرم سنةَ سبعٍ وثلاثين .

مات في جُمادى الأولى سنةَ ستٍّ وعشرين وخمسِ مئة .

وفيها مات الملكُ الأكملُ أحمد بن أميرِ الجيوش بمصر ، وتاجُ الملوك بُوري بنُ الأتابك طُغْتِكِين صاحبُ دمشق[2] ، والمُحدِّث الحسينُ ابنُ محمد بن خسرو ببغداد[3] ، وفقيهُ المغرب أبو محمد عبدُ الله بن أبي جعفر المُرسي المالكي[4] ، وعبدُ الكريم بن حمزة السّلمي[5] ، وشيخُ الحنابلة أبو الحسين محمدُ بنُ القاضي أبي يعلى[6] ، وأبو علي منصورُ ابنُ الخير المَالِقِي .

---

(١) أوانا : بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة من نواحي دجيل بغداد ، قال ياقوت : وكثيراً ما يذكرها الشعراء الخلعاء في أشعارهم .

(٢) سترد ترجمته برقم (٣٢٨).

(٣) سترد ترجمته برقم (٣٤٢).

(٤) سترد ترجمته برقم (٣٥١).

(٥) سترد ترجمته برقم (٣٤٩).

(٦) سترد ترجمته برقم (٣٥٣).

٣٢٥ ـ المسترشد بالله*

أميرُ المؤمنين أبو منصور الفضلُ[1] بنُ المستظهِر بالله أحمدَ بنِ المقتدي بأمرِ اللهِ عبد الله بن محمد بن القائم عبد الله بن القادر القُرشي الهاشمي العبَّاسي البغدادي .

مولِدُه في شعبان سنةَ ستٍّ وثمانين وأربعِ مئة في أيَّامِ جدِّه المقتدي ، وخطب له بولاية العهدِ وهو يَرْضَعُ ، وضُرِبَتِ السِّكَّةُ باسمه .

وسمع في سنةِ أربعٍ وتسعين من أبي الحسن بن العلَّاف ، وسَمِعَ من أبي القاسم بن بيان ، ومن مُؤدِّبه أبي البركات بن السِّيبي .

روى عنه وزيرُه عليُّ بنُ طِراد ، وحمزةُ بنُ علي الرازي ، وإسماعيلُ بن الملقب .

وله خطٌّ بديع ، ونثر صَنيع ، ونظم جيِّد ، مع دينٍ ورأيٍ ، وشَهامةٍ وشجاعة ، وكان خليقاً للإمامة ، قليلَ النظير .

(*) تاريخ دولة آل سلجوق : ١٧٨ ، المنتظم : ١٠/٤٥ ـ ٥٠ و ٥٣ ، ٥٤ ، خريدة القصر : ١/٢٩ ، الكامل في التاريخ : ١١/٢٧ ـ ٢٨ ، النبراس : ١٤٥ ، مفرج الكروب : ١/٥٠ ـ ٦٠ ، الفخري : ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٨٣ ـ ٢ ، دول الإسلام : ٢/٥٠ ، العبر : ٤/٧٥ ـ ٧٧ ، تتمة المختصر : ٢/٦٢ ، فوات الوفيات : ٣/١٧٩ ـ ١٨٢ ، مرآة الزمان : ٨/٩٥ ـ ٩٦ ، طبقات السبكي : ٧/٢٥٧ ، البداية والنهاية : ١٢/٢٠٧ ، الإعلام لابن قاضي شهبة (خ) حوادث سنة ٥٢٩ ، النجوم الزاهرة : ٥/٢٥٦ ، تاريخ الخلفاء : ٤٣١ ـ ٤٣٥ ، تاريخ الخميس : ٢/٣٦١ ، شذرات الذهب : ٤/٨٦ ـ ٨٨ ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ٤ .

(١) وهو الذي صنف له أبو بكر الشاشي كتاب « العمدة » فيما ذكره ابن الصلاح في « طبقاته » والمؤلف في الصفحة ٥٦٧ وباسمه اشتهر الكتاب ، فإنه كان يلقب عمدة الدنيا والدين ، وعدة الإسلام والمسلمين .

قال ابن النجار : ذكر قُثم بن طلحة الـزينبي ـ ومِن خطِّه نقلت ـ أنَّ المسترشِدَ كـان يتنسَّكُ في أوَّل زمنـه ، ويَلْبَسُ الصُّوف ، ويتعبَّـدُ ، وختم القُرآنَ ، وتفقه ، لم يكن في الخُلفاء مَنْ كتب أحسنَ منه ، وكان يستدرِكُ على كُتَّابه ، ويُصلِحُ أغـاليطَ في كُتبهم ، وكان ابنُ الأنبـاري يقول : أنـا ورَّاق الإنشاء ومالكُ الأمر يتولَّى ذٰلك بنفسه الشريفة .

قال ابنُ النجار: كان ذا شهامةٍ وهيبة، وشجاعةٍ وإقدامٍ ، ولم تَزَلْ أيامُه مُكدَّرَةً بتشويش المخالفين، وكان يخرُجُ بنفسه لدفـع ذلك ومبـاشرتـه إلى أن خرج، فكُسِرَ، وأُسِرَ، ثم استشهد على يدِ الملاحدة، وكان قد سَمِعَ الحديثَ.

قال : وله نظم ، ونثرٌ مليح ، ونُبْلُ رأي .

أخبرنا عُمَرُ بنُ عبد المنعم ، أنبأنا الكِنـدي ، أخبرنـا إسماعيـلُ بن السمرقندي ، أخبرنا عليُّ بنُ طِراد ، أخبرنا المسترشِدُ بالله ، أخبـرنا ابنُ بيـان الرزاز ، أخبـرنـا ابن مخلد ، أخبـرنـا الصَّفَّـار ، حـدثنـا الحسنُ بن عرفة ، فذكر حديثاً .

قـال ابنُ النجـار : أنشـدنـا هِبَـةُ اللهِ بنُ الحسن بن السبط حفـظاً للمسترشد بالله :

قَـالُـوا تُـقِـيـمُ وَقَـدْ أَحَـا ... طَ بِـكَ الـعَـدُوُّ وَلَا تَـفِـرُّ
فَـأَجَبْتُـهُم الـمَـرْءُ مَـا لَمْ ... يَـتَّـعِظْ بِـالـوَعْظِ غِـرُّ
لَا نِلْتُ خَيْـراً مَـا حَـييتُ ... وَلَا عَـدَانِي الـدَّهْـرَ شَـرُّ
إنْ كُـنْـتُ أَعْـلَمُ أَنَّ غَـيْـ ... ـرَ اللَّهِ يَنْـفَـعُ أَوْ يَـضُـرُّ[1]

(١) الأبيات قالها لما كسر وأشير عليه بالهـزيمة وهي في «فـوات الوفيـات»: ٣/١٨٠، « طبقات السبكي » : ٧/٢٥٩ ، « تاريخ الخلفاء » : ٤٣٣ ، « خريدة القصر » : ١/٣١ .

وله :

أَنَا الأَشْقَرُ المَوْعُودُ بي في المَلاَحِمِ ... وَمَنْ يَمْلِكُ الدُّنيَا بِغَيْرِ مُزَاحِمِ
سَتَبْلُغُ أَرْضَ الرُّومِ خَيْلِي وتُنتَضَى ... بِأَقْصَى بِلاَدِ الصِّينِ بِيضُ صَوَارِمِي (١)

وقيل : إنه قال لما أُسِرَ مستشهداً :

وَلاَ عَجَباً لِلأُسْدِ إنْ ظَفِرَتْ بِهَا ... كِلاَبُ الأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
فَحَرْبَةُ وَحْشِيٍّ سَقَتْ حَمْزَةَ الرَّدَى ... وَمَوْتُ عَلِيٍّ مِنْ حُسَامِ ابْنِ مُلْجَمِ (٢)

قال سعدُ اللهِ بنُ نجا بن الوادي : حكى لي صديقي منصورُ بنُ إبراهيم قال : لما عادَ الحَيْصَ بَيْصَ (٣) إلى بغداد ، وكان قد هجا الخليفةَ المُسترشِد طالباً لِذِمامه ، فقال فيه :

ثَنَيْتُ رِكَابِي عَن دبيس بنِ مَزْيَدٍ ... مَنَاسِمُهَا مِمَّا تُغِذُّ دَوَامِي
فِراراً مِنَ اللُّؤْمِ المُظَاهَرِ بالخَنَا ... وَسُوء ارتحالٍ بعد سُوءِ مُقَامِ (٤)
لِيُخْصِبَ رَبْعِي بَعْدَ طُولِ مَحِيلِه ... بِأَبْيَضَ وَضَّاحِ الجَبِينِ إمَامِ
فإنْ يَشْتَمِلْ طَوْلُ العَمِيمِ بِرَأْفَةٍ ... بِلَفْظِ أَمَانٍ أَوْ بِعَقْدِ ذِمَامِ

---

(١) « فوات الوفيات » : ٣/١٨١ ، « طبقات السبكي » : ٧/٢٥٩ ، « تاريخ الخلفاء » : ٤٣٣ ، « خريدة القصر » : ١/٣١ .

(٢) « فوات الوفيات » : ٣/١٨٠ ، طبقات السبكي : ٧/٢٥٩ ، وتاريخ الخلفاء : ٤٣٤ .

(٣) هو الأمير شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي البغدادي المتوفى سنة ٥٧٤ هـ ، وإنما قيل له : حيص بيص ، لأنه رأى الناس يوماً في حركة مزعجة ، وأمر شديد ، فقال : ما للناس في حيص بيص فبقي عليه هذا اللقب ، ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط ، تقول العرب : وقع الناس في حيص بيص ، أي : في ضيق وشدة ، وهما اسمان جعلا واحداً ، وبنيا على الفتح مثل جاري بيتَ بيتَ .

(٤) تحرف في الديوان : اللؤم إلى اللوم ، والخنا إلى الحيا .

فـإنَّ القَـوَافِي بـالثَّنَـاءِ فَصِيحَـةٌ تُنَـاضِلُ عَنْ أَنْسَـابِكُمْ وتُحَـامِي[1]

قال : فخرج لفظ الخليفة : سُرْعَـةُ العفوِ عن كبيـرِ الجُرم استحقـارٌ بالمعفو عنه .

وبخط قاضي المارستان قال: حُكيَ أنَّ الـوزير علي بن طِـراد أشار على المسترشد أن ينزِلَ في منزل اختاره ، وقال : هو أصونُ ، قال : كُفَّ يـا علي ، والله لأضـربنَّ بسيفي حتى يَكِـلَّ سـاعـدي ، ولأَلْقَيَنَّ الشمسَ بوجهي حتى يَشْحُبَ لوني :

وإذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَـوْتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا[2]

ابن النجار : أخبرنا زينُ الأُمناء عن محمد بن محمد الإسكافي إمامِ الوزيرِ قال : لما كنا مع المسترشد بباب هَمَذان ، كـان معنا [إنسان يعرف بـ]فارس الإسلام ، وكان يَقْرُبُ مِن خـدمة الخليفـة ، فدخـل على الوزيـر ابن طراد ، فقال : رأيتُ السـاعة النبيَّ ﷺ ، فقلت : يـا رسول الله ، مـا تقول في هذا الجيش ؟ قـال : مكسور مقهـور ، فأريـد أن تُطالـع الخليفة بهٰذا ، فقال : يا فارسَ الإسلام ، أنا أشرتُ على الخليفة أن لا يَخْرُجَ مِن بغداد ، فقال : يا علي ، أنتَ عاجز رُدَّ إلى بيتك ، فلا أُبلِّغُه هٰـذا ، لكن قـل لابن طلحة صاحبِ المخـزن ، فـذهب إلى ابن طلحـة ، فـأخبـره ، فقال : لا أُنهي إليه ما يُتطيَّرُ به ، فاكتب هٰذا إليه [واعْرِضها، وأخلِ موضع مقهور]، فكتبتُها ، وجئتُ إلى السُّرادق ، فوجدتُ نجا في الـدِّهليز ، وقـد

---

(١) الأبيات في ديوانه : ٣٦/٣ عدا البيت الثالث .

(٢) البيت للمتنبي : ديوانه : ٢٤١/٤ ، من قصيدة مطلعها :

صَحِبَ النـاسُ قبلَنَـا ذا الـزمـانـا وعـنـاهـم مـن أمـره مـا عـنـانـا

صلَّى الخليفة الفجر ، وبينَ يديه مصحف ، ومقابله ابنُ سُكينة إمامُه ، فدخل نجا الخادم ، فسلم الرُّقعة إليه ، وأنا أَنْظُرُهُ ، فقرأها غيرَ مرة ، وقال : مَن كتب هٰذه ؟ فقال : فارسُ الإسلام ، قال : أحضره ، فجاء ، فقبض على يدي ، فأُرْعِدْتُ ، وقبلتُ الأرض ، فقال : وعليكُم السَّلامُ ، ثم قرأ الرقعة مرات ، ثم قال : من كتب هٰذه ؟ قلتُ : أنا ، قال : ويلَك ، لم أخليت موضعَ الكلمة الأخرى ؟ قلتُ : هو ما رأيتَ يا أميرَ المؤمنين ، قال : ويلَك ، هذا المنام أُريتُه أنا في هذه الساعة، فقلتُ : يا مولانا ، لا يكون أصدق مِن رؤ ياك ، ترجِعُ من حيث جئتَ ، قال : ويلَك ، ويُكذَّب رسولُ الله ﷺ ؟ ! لا والله ما بقي لنا رجعة ، ويقضي الله ما يشاء ، فلما كان اليومُ الثاني أو الثالث ، وقع المصافُّ ، وتم ما تم ، وكُسر وأُسر ، وقُتِلَ رحمه الله[1] .

قال ابن ناصر : خرج المسترشد بالله سنة تسع وعشرين وخمس مئة إلى همذان للإصلاح بين السلاطين ، واختلاف الجند ، وكان معه جمعٌ كثير مِن الأتراك ، فَغَدَرَ به أكثرُهم ، ولَحِقُوا بْمسعود بنِ محمد بن مَلِكْشَاه ، ثم التقى الجمعانِ ، فانهزم جمعُ المسترشد بالله في رمضان ، وقُبِضَ عليه ، وعلى خواصِّه ، وحُمِلُوا إلى قلعةٍ هناك ، فَحُبِسوا بها ، وبقي الخليفةُ مع السلطان مسعود إلى نصف ذي القعدة ، وحُمِلَ معهم إلى مَرَاغة ، ثم إن البَاطنية ألَّفوا عليه جماعةً من الملاحدة ، وكان قد أُنزل ناحية من المعسكر ، فدخلوا عليه ، ففتكوا به ، وبجماعةٍ كانوا على باب خَرَكَاهِه[2] ، وقُتِلُوا ، ونُقِلَ ، فَدُفِنَ بمراغة ، وكان مصرعُه يومَ

(١) « طبقات السبكي » : ٧/ ٢٦١ وما بين حاصرتين منه .
(٢) الخركاه بالفارسية : الخيمة الكبيرة .

الخميس سادس عشر ذي القعدة[1] .

وجاء الخبر يومَ التاسع مِن مقتله إلى بغداد ، فَكَثُرَ النوحُ والبكاءُ بها ، وعُمِلَ العَزَاءُ .

وقال صدقةُ بنُ الحُسين الحداد : كان قد صلَّى الظهر ، وهو يقرأ في المُصحف ، وهو صائِمٌ ، فدخل عليه مِن شرج الخَيْمَةِ جماعةٌ بالسَّكاكين ، فقتلُوه ، ووقعت الصيحةُ ، فَقُتِلَ عليه جماعة مِن أصحابه ، منهم أبو عبد الله بن سُكينة ، وابن الخَزري ، وخرجوا منهزمين ، فأُخِذُوا وقُتِلُوا ، ثم أُحْرِقُوا ، فبقيت يدُ أحدِهِم خارجة [منَ النار مضمومةً] لم تحترِقْ ، فَفُتِحَتْ ، وإذا فيها شعراتٌ مِن لحيته صلوات الله عليه ، فأخذها السُّلطان مسعود ، وجعلها في تعويذ ذهب ، وجلس للعَزَاء ، وجاء الخادِمُ ومعه المصحف ، وعليه الدَّمُ إلى السلطان ، وخرج أَهلُ مراغة في المُسُوح وعلى وجوههم الرَّماد ، وكانت خلافتُهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سنةً وستة أشهر[2] .

قال قُثم بن طلحة : كانَ أشقر أعطرَ أشهلَ ، خفيفَ العارِضَيْنِ ، وخلَّف مِن الذُّكور منصوراً الراشدَ بالله ، وأحمدَ ، وعبدَ الله ، وإسحاق توفي قبلَه ، وبنتانِ ، ووزَرَ له محمد بن الحُسين ، وأبو علي بن صدقة ، وعلي بن طِراد ، وأنو شروان .

وقضاتُه : عليُّ بنُ الدَّامغاني ، وعليُّ بنُ الحسين الزينبي .

---

(١) طبقات السبكي : ٢٥٦/٧ ، ٢٦٠ .

(٢) المنتظم : ٥٤/١٠ ، و « فوات الوفيات » : ١٨٠/٣ ، وجاء في « طبقات السبكي » : ٢٦٠/٧ : ثمان عشرة سنة ، وفي الأصل : ثمان عشرة ، وقد كتب فوق ثمان : كذا ، وأثبت في الهامش بإزائها « سبع » وفي « البداية » : ٢٠٨/١٢ سبع عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوماً .

قلتُ : بويع عندَ موتِ أبيه في ربيع الآخر سنةَ اثنتي عشرة وخمسِ مئة، فكانت دولتُهُ سبعَ عشرة سنة وسبعة أشهر، وعاش ستاً وأربعين سنة، فقيل: إنَّ الذين فتكُوا به جَهَّزَهُمْ مسعود، وكانوا سبعةَ عشر نفساً، فأُمسِكُوا، وقتلَهم السُّلطانُ، وأظهر الحزنَ والجزعَ.

وقيل : بعث السلطانُ سَنجر بن مَلِكْشاه إلى ابنِ أخيه مسعود يُوبِّخُه على انتهاك حُرمةِ المسترشد، ويأمرُه بردِّه إلى مقر عِزِّه، وأن يمشيَ بينَ يديه بالغَاشِية، ويخضَعَ، ففعل ذلك ظاهراً، وعمل على قتلِه، وقيل : بل الَّذي جهَّز الباطنيةَ عليه السلطانُ سَنجر مِن خُراسان، وفيه بُعد.

وقيل : إن الشاشي عَمِلَ « العُمدة » في الفقه للمسترشد.

وفي سنةِ سبعَ عشرة كان المصافُّ بين المسترشد وبينَ دُبيس الأسدي، وجذب يومئذ المسترشد سيفَه، فانهزم دُبيس وتمزّق جمعُه[1] ثم كانت بينهما وقعةٌ سنة (٥١٩)، فذلَّ دُبيس، وجاء وقبَّل الأرضَ، فلم يُعْطَ أماناً، ففرَّ إلى السلطان سَنجر، واستجار به، فحبسه خِدمةً للمسترشد، وصلَّى المسترشدُ بالناسِ يومَ الأضحى وخطبهم، ونزل، فنحر بدنة بيده[2].

وفي سنة إحدى وعشرين[3] وصل السلطانُ محمود، وحاصر بغداد، واستظهر الخليفة.

وفي سنة سبع وعشرين[4] سار المسترشد في اثني عشر ألف

---

(١) الكامل في التاريخ : ١٠/٦٠٧ ، ٦٠٨ ، والمنتظم : ٩/٢٤٢ ، ٢٤٣ .
(٢) الكامل في التاريخ : ١٠/٦٢٦ ، ٦٢٨ ، والمنتظم : ٩/٢٥٢ ، ٢٥٣ .
(٣) في المنتظم : ٩/٢٥٥ ، والكامل : ١٠/٦٣٥ : سنة عشرين . .
(٤) المنتظم : ١٠/٣٠ ، والكامل : ١١/٥ ، ٦ .

فارس ، فحاصر المَوْصِلَ ثمانين يوماً ، فبذل له زنكي متوليها أموالاً لِيرحل ، فأبى ، ثم إنَّه ترحَّل ، وعظمت هيبتُه في النفوس ، وخضع زنكي ، وبعث الحمل إلى المسترشد ، وقَدِمَ رسولُ السلطان سَنجر ، فأُكرِم ، ونفَّذ المسترشد لِسنجر خلعة السلطنة ثُمِّنَتْ بمئة ألفِ دينار وعشرين ألف دينار ، وعرض المسترشد جيوشَه في هيئة لم يُعهد مثلها مِن دهر طويلٍ ، فكانوا خمسةَ عشر ألفاً .

وفارق مسعودٌ بغداد على غضب ، وانضم إليه دُبيس ، وعزمُوا على أخذ بغداد ، فطلبَ المسترشدُ زنكي بن آقسنقر ، وهو محاصر دمشق ، وطلبَ نائب البصرة بَكبَه ، فبيَّت مسعودٌ طلائعَ المسترشد ، فانهزموا ، ولكن خامَرَ أربعة أمراء إلى المسترشد ، فأنعمَ عليهم بثمانين ألفَ دينار ، وسار في سبعةِ آلاف ، وكانت الملحمةُ في رمضان سنةَ تسع كما ذكرنا ، فانهزم جيشُ الخليفة ، وأسلموه ، فأسره مسعودٌ في نوعِ احترام ، وحاز خِزانَته ، وكانت أربعَة آلاف ألف دينار ، ومجموعُ القتلى خمسة أنفس ، وزوَّر السلطانُ على لسان الخليفة كتباً إلى بغداد بما شاء ، وقامت قيامة البغادِدة على خليفتهم ، وكان محبوباً إلى الرعية جداً ، وبذلُوا السيف في أجناد السلطان ، فقُتِلَ من العامَّة مئة وخمسون نفساً ، وأشرفت الرعية على البلاء[1]، ولما قُتِلَ المسترشد، بُويع بالخلافة، ولدُه الراشد بالله ببغداد.

٣٢٦ ـ الراشد بالله *

أميرُ المؤمنين ، أبو جعفر منصورُ بنُ المسترشد بالله الفضلِ بنِ أحمد العبَّاسي .

---

(١) انظر الكامل : ١١/٢٤ ـ ٢٨ ، والمنتظم : ١٠/٤١ ـ ٤٧ .

(*) المنتظم : ١٠/٧٦ ـ ٧٧ ، تاريخ دولة آل سلجوق : ١٧٨ ـ ١٨١ ، الخريدة : =

وُلِدَ سنة اثنتين وخمس مئة في رمضان ، فقيل : وُلِدَ بلا مَخْرَجٍ ، فَفُتِقَ له مخرج بآلةٍ من ذهب ، وأمه أمُّ ولد .

خُطِبَ له بولاية العهد سنة ثلاث عشرة وخمس مئة ، واستُخْلِفَ في ذي القَعدة سنةَ تسع وعشرين .

وكان أبيض مليحاً ، تامَّ الشكل ، شديد الأيْد ، يقال : إنَّه كان بدارِ الخِلافة أيِّلٌ عظيم اعترضَه في البُستان ، فأحجم الخَدَمُ ، فهجم على الأيِّل ، وأمسك بقرنيه ورماه ، وطلب مِنشاراً ، فقطع قرنيه[1] .

وكان حسنَ السِّيرة ، مؤثراً للعدل ، فصيحاً عذْبَ العبارة ، أديباً شاعراً ، جواداً ، لم تَطُلْ أيامُه حتى خرج إلى المَوْصِلِ ، ثم إلى أَذْرَبِيجَان ، وعاد إلى أَصْبَهانَ ، فأقام على بابها مع السُّلطان داود ، محاصِراً لها ، فقتلته الملاحدةُ هناك ، وكان بعدَ خروجه مِن بغداد مجيءُ السلطان مسعود بن محمد بن مَلِكْشاه ، فاجتمع بالأعيان ، وخلعوا الرَّاشِدَ ، وبايعوا عمَّه المقتفي .

قال أبو طالب بنُ عبد السميع : مِن كلام الراشد : إنَّا نَكْرَهُ الفِتَنَ إشفاقاً على الرَّعية ، ونُؤثِرُ العدلَ والأمنَ في البرية ، ويأبى المقدورُ إلا

= ٣٢/١ ، الكامل في التاريخ : ٦٢/١١ ـ ٦٣ ، النبراس : ١٥٦ ، الفخري : ٣٠٨ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/١٥٠ ـ ١/١٥١ ، دول الإسلام : ٥٢ ، ٥٣ ، العبر : ٨٩/٤ ـ ٩٠ ، تتمة المختصر : ٦٣/٢ ـ ٦٤ ، ٦٦ ـ ٦٧ ، فوات الوفيات : ١٦٨/٤ ـ ١٦٩ ، مرآة الزمان : ١٠١/٨ ـ ١٠٢ ، البداية والنهاية : ٢١٣/١٢ ـ ٢١٤ ، الإعلام : خ حوادث سنة ٥٣٢ ، النجوم الزاهرة : ٢٦٣ ، تاريخ الخلفاء : ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ، تاريخ الخميس : ٣٦٢/٢ ، شذرات الذهب : ١٠٠/٤ ـ ١٠١ ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ٤ .

(١) في « فوات الوفيات » : ١٦٩/٤ : ومسك بقرنيه ، فقلعهما بيده ، فوقع ميتاً .

تَصَعُّب الأمـورِ ، واختلاطُ الجمهـور ، فنسـأل الله العـون على لمِّ شَعَثِ النَّاسِ بإطْفَاءِ نَائِرَةِ البَأسِ .

قـال أبو الحسن البيهقي في « وشـاح دُمية القصـر » : الراشـد بـالله أعطاه الله مع الخلافة صورةً يُوسفيَّة ، وسيرةً عُمَريَّة .

أنشدني رسولُه له :

زَمَـانٌ قَـدِ اسْتَنَّتْ فِصَـالُ صُـرُوفِـهِ ... وَذَلَّـلَ آسَادَ الكِرَامِ لِذِي القَرْعَى[1]
أَكـولَتُـه تَشْكُـو صُـرُوفَ زَمَـانِـه ... وَلَيْسَ لَهَـا مَأْوَى وَلَيْسَ لَهَـا مَـرْعَى
فَيَـا قَلْبُ لَا تَـأْسَفْ عَلَيْـهِ فَـرُبَّمَـا ... تَرَى القَوْمَ في أَكْنَافِ أَفْنَائِهِ صَرْعَى

وله قصيدة طويلة منها :

أُقْسِـمُ بـالـلَّهِ وَهَـلْ خَـلِيـفَـه ... يَـحْنَـثُ إنْ أَقْسَـمَ فـي الـيَـمِـيـنِ
لا تَّـزِرَنَّ في الحُـرُوبِ صَـادِقـاً ... لَأَكْـشِفَ الـعَـارَ الَّـذِي يَعْـلُونـي
مُشَمِّـراً عَنْ سَـاقِ عَـزْمِي طَـالبـاً ... ثَـأْرَ الإِمَـامِ الـوَالِـدِ الأمِـيـنِ
عُمْـرِيَ عُمْـري والَّـذي قُـدِّر لي ... مـا يَنْمَحِي المَكْتُـوبُ عَنْ جَبيني

قـال ابنُ ناصـر : بقي الأمرُ للراشـد سنة ، ثم دخـل مسعود ، وفي صُحبته أصحابُ المسترشد الوزيرُ علي بن طِراد ، وصاحب المخـزن ابنُ طلحة ، وكاتبُ الإنشاء ابنُ الأنباري ، وخرج الرَّاشِدُ مع غلمانِ داره طالباً

---

(١) استَنَّتْ : أَخَذَتْ في سَنَنٍ واحد من المرح والنشاط ، والفِصال : جمع فصيـل وهو ولد الناقة إذا فُصِلَ عن أمه ، والقرعى من الفصال : التي أصابهـا القرع ، وهـو داء يخرج في أعناقها وقوائمها . والكـلام خرج مخـرج الاستعارة ، وأصله من المثل: «استنت الفصال حتى القرعى » يضرب للرجل يتمدح بالشيء وهو من غير أهله أو لمن تعدى طوره ، وادعى ما ليس له، انظر «فصل المقال في شـرح كتاب الأمثـال» للبكري ص ٤٠٢، ٤٠٣ . والأبيـات الثلاثـة في « مرآة الزمان » : ١٠٢/٨ .

المَوْصِلَ صُحبة زنكي ، فأُحضِرَ القضاةُ والشهودُ والعلماء عند الوزير أبي القاسم علي ، وكتبُوا محضراً فيه شهادة العدول بما جرى من الراشد من الظُّلم ، وأخذِ الأموال ، وسفكِ الدِّماء ، وشُرب الخمر ، واستفتي الفقهاء فيمن فعل ذٰلك ، هل تَصِحُّ إمامتُه؟ وهل إذا ثبت فسقُه بذلك يجوز لسلطان الوقت أن يخلعه ويستبدل به ؟ ، فأفتوا بجوازِ خلعه ، والاستبدالِ به ، فوقع الاختيارُ مع الغدِ بحُضور مسعود وأمرائه في دار الخلافة على عمه أبي عبدِ الله محمد بن المستظهر بالله ولقبّوه بالمقتفي ، وله أربعون سنة ، وقد وخطه شيب ، وهو أسمرُ ، وأُمُّه أمُّ ولد صفراء تدعى ستّ السادة[1] .

قال : ثم بلغنا أن الرَّاشد خرج مِن المَوْصِلِ إلى بلاد أَذَرْبِيجان إلى مَراغة ، وكان معه جماعةٌ ، فصادروا أهلَها ، وعاثُوا ، ثم ذهبوا إلى هَمَذَانَ ، فقتلُوا بها ، وحلقوا لِحى جماعةٍ من الفقهاء ، وعَتَوْا ، وَمَضَوْا إلى نواحي أصبَهان ، فانتهبوا القُرى ، وحاصروا البلدَ في جمعٍ من أجناد داود بنِ محمود بن محمد ، فمرض الراشدُ مرضاً أشفى منه ، بلغنا أنَّ جماعة مِن العجم فراشين كانوا في خدمته ؛ اتَّصلوا به هناك ؛ دخلوا خَرَكَاهه في السَّابعِ والعشرين من رمضان سنَةَ اثنتين وثلاثين ، فقتلُوه

---

(١) الكامل لأبن الأثير : ١١/ ٤٠ ، ٤٢ . وما وصف به الراشد في هذا المحضر يغلب على الظن أنه كذب ملفق ، وباطل منمق ، أكره على توثيقه القضاة والشهود خوفاً ممن بيده الحل والعقد والسلطان ، وقد تقدم في أول ترجمة الراشد أنه كان حسن السيرة ، مؤثراً للعدل ، وهكذا يحمل البغي وحب التسلط صاحبه على الكذب والافتراء واتهام من كان قبله بما هم منه براء ، والتماس الوسيلة غير المشروعة للحصول على غايته . فليتق الله المؤرخون ، وليمحصوا الآراء ، وليطرحوا الأخبار التي يتبين لهم بطلانها وافتراؤها بالدراسة الجادة المبنية على أسس صحيحة وسديدة ليخرجوا بذلك من المسؤولية أمام الله الذي لا تخفى عليه خافية .

بالسكاكين ، وقُتِلُوا بعدَه كُلُّهم .

وقيل : كان قد سُقِيَ سُمّاً ، ثم دُفِنَ بالمدينة العتيقة في حجرة مِن بناء نِظام الملك ، وجاء الخبرُ إلى عمِّه المقتفي ، فعقدوا له العزاء يوماً واحداً[1] .

وقال عبدُ الجليل كوتاه : دُفِنَ بجنب الجامع بمدينة أصبَهان . قال ابنُ النجار : زُرتُ قبره بجيّ[2] ، وهو خشب منقوش ، وعليه سِتر أسودُ ، فيه كتابةٌ من إبريسَم ، وله فرَّاشون وخدمٌ ، وعَقِبُه باقٍ إلى آخر سنة ست مئة .

قلتُ : لما استُخْلِفَ الراشدُ ، بعث إليه السلطانُ مسعود يتعنَّته ، ويطلُب منه ذهباً كثيراً ، ثم قَدِمَ الأَتَابَكُ[3] زنكي وغيرُه ، فحسَّنوا له القتالَ لمسعود ، وكان شجاعاً ، فخافوه ، ثم تغيَّر عليه زنكي فقدم الملك داودُ بنُ محمود إلى الراشد ، وقصدُوا السلطانَ مسعوداً ، فسار مسعودٌ مِن جهة أُخرى ، فنازَل بغداد يُحاصِرُها ، ونهب عسكرُه واسطاً والنُّعمانية ، وتملَّك بغداد .

---

(١) يقول ابن الجوزي في « المنتظم » : ١٠/٧٦ : في سبب موت الراشد ثلاثة أقوال ، أحدها : أنه سقي السم ثلاث مرات ، والثاني أنه قتله قوم من الفراشين الذين كانوا في خدمته ، والثالث : أنه قتله الباطنية ، وقتلوا بعده .

(٢) قال ياقوت : جي ، بالفتح ثم التشديد : اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة ، وهي الآن كالخراب منفردة ، وتسمى الآن عند العجم شهرستان ، وعند المحدثين المدينة ، وقد نسب إليها المديني عالم من أصبهان ، وفي جي مشهد الراشد بن المسترشد .

(٣) الأتابك : هو الذي يتولى تربية أولاد الملوك والسلاطين ، ويقوم برعايتهم ، فإن « أتا » بالتركية هو الأب و « بك » هو الأمير ، فأتابك مركب من هذين المعنيين . ابن خلكان : ١/٣٦٥ .

وقيل : إنه أخرج خطَّ الراشد يقولُ : إني متى عسكرتُ أو خرجتُ ، انعزلتُ ، وبالغ علي بن طِراد الوزير في ذمِّ الراشد ، وخوَّف القُضاة مِن غائلته ومن جَوْرِهِ ، فحكم القاضي ابنُ الكرخي بخلعه ، وعاشَ ثلاثين سنةً ، رحمه الله وسامحه .

٣٢٧ ـ حمزةُ بنُ هِبة اللَّه *

ابن مُحدِّث نيسابور محمد بن الحسين بن داود العلوي الحُسيني النَّيسابوري ، شيخٌ حسنُ السِّيرة ، تفرَّد بأشياء[1] .

سَمِعَ ابنَ مسرورٍ ، وعبدَ الغافر الفارسي ، وعبدَ الرحمٰن بن محمد الأنماطي صاحب الإسماعيلي ، ومحمدَ بنَ الفضل النَّسوي ، وسَمِعَ ببغداد ، وكان زيدياً .

قال السَّمعاني : حدثنا عنه جماعةٌ ، عاش ستاً وتسعين سنة ، تُوفِّي في المُحرَّم سنةَ ثلاثٍ وعشرين وخمس مئة .

٣٢٨ ـ تاجُ الملوك **

صاحبُ دِمشقَ ، تاجُ الملوك ، بُورِي بنُ صاحبِ دمشق الأَتَابَك

(*) السياق : الورقة : ١٣ ب ـ ١٤ أ ، التحبير : ١/٢٥٥ ـ ٢٥٦ ، المنتظم : ١٣/١٠ ، الكامل في التاريخ : ٦٦٠/١٠ ، المنتخب : الورقة : ٦٠ أ ـ ٦٠ ب ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢٥٢/١ ـ ٢ .

(١) قال السمعاني في « التحبير » : ٢٥٥/١ : كان حسن السيرة ، جميل الأمر ، رضي الأخلاق ، جامعاً بين شرف النسب ، والتقوى ، وحدث بالكثير ، وحمل عنه ، ورحلوا إليه ، وتفرد في وقته بالرواية عن جماعة .

وقال في « السياق » : وكان عنده سماع « الصحيحين » ، وغريب الخطابي ، وآداب الدغولي ، وكثير من التصانيف ومن التفاريق ما لا يدخل في الحصر .

(**) الكامل في التاريخ : ٣١١/١٠ و ٣١٢ و ٥٤٤ و ٦٥٢ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٦٨ و =

طُغْتِكِين ، مولى السُّلطان تُتُش السّلجوقي .

تملَّك بعدَ أبيه في صفر سنةَ اثنتين وعشرين ، وكان ذا حِلْمٍ وكَرَمٍ ، له أثرٌ كبير في قتل وزيرِه والإسماعيلية[1] .

مولدُه في سنة ثمان وسبعين وأربعِ مئة .

ولابنِ الخيَّاطِ فيه مدائح في ديوانه ، وقد وزر له أيضاً أبو الذوّاد ابن الصوفي ، ثم كريمُ الملك ابن عم المزدقاني .

ولما علم ابنُ صبَّاح صاحبُ الألمَوت بما جرى على أشياعه الإسماعيلية بدمشق ، تنمَّر ، ونَدَبَ طائفة لِقتل تاج الملوك ، فعيَّن اثنين بشربوشين في زِيِّ الجند ، ثم قدما ، فاجتمعا بناسٍ منهم أجنادٌ ، وتحيَّلا على أن صارا من السَّلحدانة ، وضمنوهما ، ثم وثبا عليه فقتلاه . قال أبو يعلى ابنُ القلانسي[2]: وثبوا عليه في خامسِ جُمادَىٰ الآخرة سنةَ خمسٍ وعشرين ، فضربه الواحِدُ بالسَّيف قَصَدَ رأسَه ، فجرحه في رقبته جرحاً سليماً ، وضرَبه الآخرُ بسكين في خاصِرته ، فمرَّت بين الجلدِ واللحم .

قلت : كان تعلَّل مِن ذلك ، ولكنَّه تُوفي في رجب سنةَ ستٍّ وعشرين وخمس مئة ، وحلفُوا بعدَه لِولده شمس الملوك إسماعيل .

= ٦٧٠ و ٦٧٩ ـ ٦٨٠ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٧٠ ، العبر : ٦٩/٤ ، تتمة المختصر : ٦٠/٢ ، الوافي بالوفيات : ٣٢٢/١٠ ، مرآة الزمان : ٨٧/٨ ، البداية والنهاية : ٢٠٤/١٢ ، النجوم الزاهرة : ٢٤٩/٥ ، شذرات الذهب : ٧٨/٤ ، منتخبات التواريخ : ٤٤٧ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر: ٢٩٩/٣ ، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة: ٤٦ ، ٣٤٠.

(١) انظر التفصيل في « الكامل » في التاريخ : ٦٥٦/١٠ ، ٦٥٧ .

(٢) ص ٣٦٥.

قال ابنُ الأثير : وصَّى بالأمر لإسماعيل ، ووصَّى ببعلبك لابنه محمد .

وقيل : كان عجباً في الجهادِ ، لا يَفْتُرُ مِن غزو الفرنج ، ولو كان له عسكر كثير ، لاستأصلَ الفرنجَ[1] .

٣٢٩ ـ شمس الملوك *

صاحبُ دمشق ، شمسُ الملوكِ ، إسماعيلُ بن بُوري بن الأَتَابَك طُغْتِكِين التُّركي .

تملَّك بعدَ أبيه في رجب سنةَ سِتٍّ وعشرين ، وكان بطلاً شُجاعاً ، شهماً مِقداماً كآبائه ، لكنَّه جَبَّارٌ عَسُوف .

استنقذ بانياس مِن الفِرنج في يومين ، وكانت الإسماعيليةُ باعُوها لهم مِن سبع سنين ، وسَعَّر بلادَهم ، وأوطأهم ذُلاً ، ثم سارَ ، فحاصر أخاه ببعلبكَّ ، ونازل حماة ، وهي للأتابَك زنكي ، وأخذها لما سَمِعَ بأن المسترشِد يُحاصِرُ المَوْصِلَ ، وصادر الأغنياءَ والدواوين ، وظَلَمَ وعَتَا ، ثم بدا له ، فكاتب الأتابَك زنكي لِيسلم إليه دمشق ، فخافته أُمُّه زُمُرُّد والأمراء ، فهيَّأت أُمُّهُ مَنْ قتله ، لأنه تهدَّدَهَا لما نصحَتْه بالقتل ، وكانت الفرنجُ تخافُه لما هزمهم ، وبيَّتهم ، وشنَّ الغارة على بلادهم ، وعثَّرهم ،

---

(١) وقال ابن الأثير في « الكامل » : ١٠/٦٨٠ : وكان بوري كثير الجهاد ، شجاعاً مقداماً ، سد مسد أبيه ، وفاق عليه ، وكان ممدحاً أكثر الشعراء مدائحه لا سيما ابن الخياط .

(*) الكامل في التاريخ : ١١/٢٠ ـ ٢١ ، تاريخ دمشق لابن القلانسي ٣٨٧ ـ ٣٩٠ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٨٠ ـ ١/٢٨١ ، العبر : ٤/٧٧ ـ ٧٨ ، تتمة المختصر : ٢/٦٢ ، مرآة الزمان : ٨/٩٣ ، البداية والنهاية : ١٢/٢٠٤ ، النجوم الزاهرة : ٥/٢٥٥ ـ ٢٥٦ ، شذرات الذهب : ٤/٩٠ ، منتخبات التواريخ : ٤٤٧ ، تهذيب تاريخ دمشق : ٣/١٨ .

وكان قد تسودَن وتخيَّل مِن أمرائه ، وأخذ يحوِّل أمواله إلى قلعة صَرْخَدَ[1] .

قال ابن القلانسي : بالغ في الظُّلمِ ، وصادر وعذَّب ، ولما علم بأن زنكي على قصدِ دمشق ، بعث يستحِثُّه لِيُعطِيَه إياها لِهذيانٍ تخيَّلَه ، ويقول : إن لم تجىء ، سلمتُها إلى الفرنج ، كتب هذا بيده ، فأشفق النَّاسُ[2] ، فحمل صفوةَ المُلكِ دِينُها على حسمِ الدَّاءِ ، فأهلكته ، وكَثُرَ الدُّعاءُ لَهَا .

قُتِلَ في ربيع الأول سنةَ تسعٍ وعشرين وخمس مئة ، وله ثلاثٌ وعشرون سنة ، وتملَّك بعده أخوه محمود ، ثم تزوَّجت أمه بصاحب حلب زنكي[3] .

٣٣٠ - ابن الأكفاني *

الشَّيخُ الإمامُ ، المُفَنَّنُ المحدِّث الأمين ، مفيدُ الشام ، أبو محمد هِبة الله بن أحمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن فارس الأنصاري

---

(١) صرخد : بلد تابع لمنطقة حوران من أعمال دمشق .

(٢) في تاريخ الإسلام : فظهر أمره للناس ، فأشفقوا من الهلاك خاصتهم وعامتهم ، وأنهوا الأمر إلى زمرد الملقبة بصفوة الملك ، فحملها دينها وعقلها على النظر بما يحسم الداء ، فلم تجد بداً من هلاكه .

(٣) والد نور الدين ، وأخذها إلى حلب ، وقام بتدبيرها ابنها محمود الأمير معين الدين أنر إلى أن قتله جماعة من مماليكه في سنة ٥٣٣ هـ ، وقام بالأمر بعده أخوه محمد بن بوري صاحب بعلبك .

(*) تاريخ ابن عساكر : تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٦٤ - ٢ ، العبر : ٤/٦٣ ، وذكره المؤلف في تذكرة الحفاظ : ٤/١٢٧٥ ، مرآة الزمان : ٨/٨١ ، الإعلام لابن قاضي شهبة حوادث سنة : ٥٢٤ ، النجوم الزاهرة : ٥/٢٣٥ ، كشف الظنون : ٢٠١٩ ، شذرات الذهب : ٤/٧٣ .

الدمشقي المعدّل ، المعروف بابن الأكفاني .

ولد سنة (٤٤٤) .

وسَمِعَ وهو ابنُ تسع سنين ، وبعدَ ذلك من والده ، وأبي القاسم الحِنائي ، وأبي الحسين محمد بن مكي ، وعبد الدائم بن الحسن الهلالي ، وأبي بكر الخطيب ، وعبدِ العزيز الكَتَّاني ، ولازمه مدةً ، وأبي نصر بن طلاب ، وأبي الحسن ابن أبي الحديد ، وطاهِرِ بنِ أحمد القايني ، وعبد الجبار بنِ بُرزة الواعظ ، وأبي القاسم بن أبي العلاء ، وخلق كثير ، وكان أبوه قد سمع من عبد الرحمن بن الطُّبيز .

حدث عنه غيثٌ الأَرْمَنَازِي ، وأبو بكر ابن العربي ، وأبو طاهر السِّلَفي ، وابنُ عساكر ، وأخوه الصائن ، وعبدُ الرزاق النجار ، وإسماعيل بن علي الجَنْزَوي[1] ، وأبو طاهر الخُشوعي ، وآخرون .

قال ابنُ عساكر : سمعتُ منه الكثير ، وكان ثقة ثبتاً متيقظاً ، معْنيّاً بالحديث وجمعِه ، غيرَ أنه كان عَسِرَاً في التحديث ، وتفقَّه على القاضي المَرْوزِي مدةً ، وكان ينظُر في الوقوف ، ويُزَكِّي الشهود .

وقال السِّلَفِي : هو حافظٌ مكثر ثقة ، كان تاريخَ الشام ، كتب الكثيرَ .

---

(١) الجنزوي : بفتح الجيم ، وسكون النون ، وفتح الزاي ، وكسر الواو ، بعده الياء : نسبة إلى جنزة اسم أعظم مدينة بأران ، وهي بين شروان وأذربيجان وتسميها العامة : كنجة . منها أبو الفضل إسماعيل بن علي بن إبراهيم الجنزوي المعدل الدمشقي قدم بغداد في صباه ، وسمع بها من أبي البركات هبة الله بن محمد بن علي البخاري ، وأبي نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي وغيرهما ، توفي سنة ٥٨٨ هـ . انظر « الأنساب » : ٣/٣٢٣ ، والإكمال : ٣/٥٠ ، و « المشتبه » : ١/١٨٣ ، و« توضيحه » : ١/ الورقة : ٢٤٣ ، وتبصير المنتبه : ٢/٥٥٤ ـ ٥٥٥ ، و «معجم البلدان » : ٢/١٧١ ـ ١٧٢ .

وقال ابن عساكر : مات الأمينُ في سادس المحرم سنة أربع وعشرين وخمس مئة ، رحمه الله .

٣٣١ - ابنُ يَربُوع *

الأستاذُ الحافِظُ ، المجوِّد الحجَّةُ ، أبو محمدٍ عبد الله بن أحمد ابن سعيد بن سليمان بن يربوع الشَنْتِريني ، ثم الإشبيلي ، نزيل قُرطبة .

سَمِعَ مِن محمد بن أحمد بن منظور « صحيح البخاري » ، ومِن أبي محمد بن خزرج ، وحاتِم بن محمد ، وأبي مروان بن سِراج ، وأبي علي الغسَّاني ، وعِدَّة .

وأجاز له أبو العباس بن دِلْهَاث[1] .

روى عنه أبو القَاسِم بن بَشْكُوال ، وقال :كان حافظاً للحديث وعِلله ، عارفاً برجاله ، وبالجرحِ والتعديل ، ضابطاً ثقةً ، كتبَ الكثير ، وصحب أبا علي الغساني ، واختص به ، وكان أبو علي يُفضِّلُهُ ، ويصِفُهُ بالمعرفة والذَّكاء .

إلى أن قال : صنَّف كتابَ « الإقليد في بيان الأسانيد » ، وكتاب

(*) الصلة : ١/٢٩٣ - ٢٩٤ ، معجم ابن الأبار : ٢١٥ - ٢١٦ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٥٠ ، العبر : ٤/٥١ ، تذكرة الحفاظ : ٤/١٢٧١ - ١٢٧٢ ، طبقات الحفاظ : ٤٦١ ، شذرات الذهب : ٤/٦٦ ، إيضاح المكنون : ١/١١٣ ، ٢/٤٠٢ ، هدية العارفين : ١/٤٥٤ .

(١) الدلهاث في الأصل : الأسد ، وأبو العباس هذا : هو أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث ، العذري الأندلسي الدَّلائي المتوفى سنة ثمان وسبعين وأربع مئة ، وقد تقدمت ترجمته في الجزء الثامن عشر برقم (٢٩٦) .

« تاج الحِلية وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ » ، وكتاب « البيان عما في كتاب أبي نصر الكَلاَبَاذِي[1] من النقصان » ، وكتاب « المنهاج في رجال مسلم » ، سمعتُ منه مجالِسَ ، وتُوفي في صفر سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة عن ثمان وسبعين سنة .

وفيها مات وزيرُ العراقِ جلالُ الدِّين أبو علي الحسنُ بن علي بنَ صدقة وزير المسترشد[2] ، وصاحب دمشق الأتابَك طُغْتِكِين ظهيرُ الدين والدُ تاجِ الملوك بُوري[3] ، والمسندُ أبو منصور محمدُ بنُ علي الكُرَاعي بمروَ[4] ، وإبراهيمُ بنُ سهلٍ النَّيْسَابُوري المسجدي .

٣٣٢ ـ العَبْدَرِي *

الشيخُ الإمامُ ، الحافظ النَّاقد الأوحدُ ، أبو عامر محمد بن سعدون ابن مُرجَّى بن سعدون القرشي العبدري ، الميُوْرقي المغربي الظَّاهري ، نزيل بغداد .

مولده بقُرطبة ، وكان مِن بحور العلم ، لولا تجسيمٌ فيه[5] ، نسأل اللهَ السلامة .

---

(١) هو أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي البخاري المترجم في السابع عشر برقم (٥٨)، وكتابه ترجم فيه لرجال البخاري .

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٣١٩) .

(٣) تقدمت ترجمته برقم (٣٠٢) .

(٤) تقدمت ترجمته برقم (١٢٣) .

(*) مشيخة ابن عساكر : ١/١٨٨ ، تاريخ ابن عساكر ، الصلة : ٢/٥٦٤ ، المنتظم : ١٠/١٩ ، معجم البلدان : ٥/٢٤٦ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢٥٨/١ ـ ٢ ، العبر : ٤/٥٧ ، تذكرة الحفاظ : ٤/١٢٧٢ ـ ١٢٧٥ ، الوافي بالوفيات : ٣/٩٣ ـ ٩٤ ، البداية والنهاية : ١٢/٢٠١ ـ ٢٠٢ ، طبقات الحفاظ : ٤٦١ ، نفح الطيب : ٢/١٣٨ ـ ١٣٩ ، شذرات الذهب : ٤/٧٠ .

(٥) وصفه بذلك الحافظ ابن عساكر ، وسيذكره المصنف قريباً .

سَمِعَ من مالك البانياسي ، ورزق الله التميمي ، ويحيى السِّيبي ، وطِراد الزينبي ، ونصر بن البَطِرِ ، والحُميدي ، وابن خيرون ، وطبقتهم .

حدَّث عنه أبو المُغمَّر ، وابنُ عساكر ، ويحيى بن بوش ، وأبو الفتح المندائي ، وجماعة .

قال القاضي أبو بكر بن العربي في « معجمه » : أبو عامر العبدري هو أنبلُ مَنْ لقيتُه .

وقال ابنُ ناصر : كان فهماً عالماً ، متعففاً مع فقره ، ويذهب إلى أن المناولة كالسماع[1] .

وقال السِّلَفي : هو من أعيان علماءِ الإسلام بمدينة السلام ، متصرِّف في فنون من العلم أدباً ونحواً ، ومعرفةً بالأنساب ، وكان داووديَّ المذهب ، قرشيَّ النَّسَبِ ، كتب عني ، وكتبتُ عنه .

وقال ابنُ نقطة : حدثنا أحمد بن أبي بكر البندنيجي أن الحافظَ ابنَ ناصرٍ لما دفنُوا العبدريَّ ، قال :

---

(١) المناولة المقرونة بالإجازة كالسماع عند جماعة حكاه الحاكم عن الزهري ، وربيعة ، ويحيى الأنصاري ، ومجاهد ، وأبي الزبير ، وابن عيينة في جماعة من المكيين ، وعن علقمة ، وإبراهيم ، وقتادة ، وأبي العالية ، وابن وهب ، وابن القاسم ، وأشهب ، وغيرهم ، وروى الخطيب بإسناده إلى عبد الله العمري أنه قال : دفع إلي ابن شهاب صحيفة ، وقال لي : انسخ ما فيها ، وحدث به عني ، قلت : أويجوز ذلك ؟ قال : نعم ، ألم تر إلى الرجل يشهد على الوصية ولا يفتحها ، فيجوز ذلك ، ويؤخذ به . وقال أبو عمرو بن الصلاح : والصحيح أنها منحطة عن السماع والقراءة ، وهو قول الثوري والأوزاعي ، وابن المبارك ، وأبي حنيفة والشافعي ، والبويطي ، والمزني صاحبيه ، وأحمد وإسحاق ، ويحيى بن يحيى . انظر « الكفاية » : ص : ٣٣٠ ـ ٣٣٣ ، ومقدمة ابن الصلاح : ص : ١٩١ ، ١٩٤ ، و « جامع الأصول » : ١/٨٤ ـ ٨٦ ، وشرح البخاري للعيني : ٢/٢٦ ، و « توضيح الأفكار » : ٢/٣٣٤ .

خَلاَ لَكِ الجوُّ فبيضي واصفِري[1] .

مات أبو عامرٍ حافظُ حديثِ رسولِ الله ﷺ ، فَمَنْ شَاءَ ، فَلْيَقُلْ مَا شَاءَ .

وقال الحافظ ابنُ عساكر : كان العبدريُّ أحفظَ شيخٍ لقيتُه ، وكان فقيهاً داووديا ، ذكر أنَّه دخل دمشق في حياة أبي القاسم بن أبي العلاء ، وسمعتُه وقد ذُكِرَ مالك ، فقال: جِلْفٌ جاف ، ضَربَ هشامَ بنَ عمار بالدِّرَّة ، وقرأتُ عليه « الأموال » لأبي عبيد ، فقال ـ وقد مرَّ قولٌ لأبي عُبيد ـ: ما كان إلا حماراً مُغفّلاً[2]، لا يعرِفُ الفقه . وقيل لي عنه : إنه قال في إبراهيم النَّخَعِي : أعورُ سوء ، فاجتمعنا يوماً عند ابن السمرقندي في قراءة كتاب « الكامل » ، فجاء فيه : وقال السَّعدي كذا ، فقال : يَكْذِبُ ابنُ عدي ، إنما ذا قولُ إبراهيم الجوزجاني ، فقلت له : فهو السَّعدي ، فإلى كم نحتمِلُ منك سوءَ الأدَبِ ، تقول في إبراهيم كذا وكذا ، وتقول في مالك جاف ، وتقول في أبي عُبيد ؟! فغضب وأخذته الرِّعدة ، وقال: كان ابن الخاضبة والبَرداني وغيرهما يخافوني ، فآل الأمر إلى أن تقول فيَّ هذا ؟! فقال له ابنُ السمرقندي: هٰذا بذاك ، فقلت: إنما نحترِمُك ما احترمتَ الأئمة، فقال: والله لقد علمتُ مِن علم الحديث ما لم

---

(١) الرجز في « فصل المقال شرح الأمثال » ص : ٣٦٤ لكليب بن ربيعة ، وهو كليب وائل ، كان له حمى لا يُقرب ، فباضت فيه قبرة فأجارها ، وقال يخاطبها :

يا لَكِ مِنْ قُبَّرَةٍ بِمَعْمَرِ خَلاَ لَكِ الجوُّ فبيضي واصْفِري
ونَقري ما شِئْتِ أن تنقّري

وإنما يصفر الطائر ويتغنى في الخصب .

ويقال : إنها لطرفة ، انظر « مجمع الأمثال » : ٢٣٩ ، واللسان : قبر ، والخزانة : ١/٤١٧ .

(٢) في الأصل : حمار مغفل .

يعلمه غيري ممن تقدَّم ، وإني لأعلمُ مِن صحيح البخاري ومسلم ما لم يعلماه ، فَقُلْتُ مستهزئاً : فعلمُك إلهامٌ إذاً ، وهاجرتُهُ ، وكان سيّىء الاعتقادِ ، يعتقِدُ من أحاديث الصفات ظاهرَهَا ، بلغني[1] عنه أنه قال في سوق باب الأَزَج ﴿ يومَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [القلم: ٤٢] فضَرَب على ساقه ، وقال : سَاقٌ كَسَاقِي هٰذه[2] .

وبلغني عنه أنه قال : أهل البدع يحتجُّون بقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ ﴾ [الشورى: ١١]، أي: في الإلٰهية، فأما في الصُّورة، فهو مثلي ومثلُك[3] . قد قال الله تعالى : ﴿ يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إنِ اتَّقَيْتُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] ، أي : في الحرمة .

وسألتُه يوماً عن أحاديث الصفات ، فقال : اختلف الناسُ فيها ، فمنهم مَنْ تأوَّلها ، ومنهم من أمسَك ، ومنهم من اعتقد ظاهرَها ، ومذهبي أحدُ[4] هٰذه المذاهب الثلاثة ، وكان يُفتي على مذهب داود ، فبلغني أنَّه سُئِلَ عن وجوب الغسل على مَنْ جامع ولم يُنْزِلْ ، فقال: لا غُسلَ عليه[5] ، الآن فعلتُ ذا بأمِّ أبي بكر .

---

(١) علق العلامة المعلمي اليماني في « تذكرة الحفاظ » : ١٢٧٤/٤ على قوله « بلغني » ، فقال : « بلغني » أخت « زعموا » فإذا رأيت العالم يمتطيها للغض من مخالفيه ، فاعلم أنها مطية مهزولة ألجأته إليها الضرورة ، وقد حدث ابن عساكر عن شيخه العبدري ، وشهد له أنه أحفظ شيخ لقيه كما مر .

(٢) قال المؤلف في « تذكرة الحفاظ » : هذه حكاية منقطعة ، وهذا قول الضلال المجسمة ، وما أعتقد أن بلغ بالعبدري هذا .

(٣) قال المؤلف في « تذكرة الحفاظ»: تعالى الله عن ذلك وتقدس ، وهذا لا يتفوه به مؤمن ، فإن الله تعالى لا مثل له أبداً .

(٤) في حاشية الأصل ما نصه : في نسخة : آخر .

(٥) كان هذا الحكم في ابتداء الإسلام ، ثم نسخ ، والدليل على ذلك ما أخرجه أبو =

إلى أن قال : وكان بَشِعَ الصُّورة زَرِيَّ اللباس .

وقال السمعاني : هو حافظ مبرز في صنعةِ الحديث ، سَمِعَ الكثير ، ونسخ بخطه وإلى آخر عمره ، وكان ينسخ وقت السماع .

وقال ابنُ ناصر : فيه تساهُلٌ في السماع ، يتحدَّث ولا يُصغي ، ويقول : يكفيني حضورُ المجلسِ ، ومذهبُه في القرآن مذهبُ سُوءٍ ، مات في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وخمس مئة .

قلت : ما ثبتَ عنه ما قِيلَ مِن التشبيه ، وإن صحَّ ، فبُعْداً لَهُ وسُحْقاً .

٣٣٣ - الرَّازي *

الشيخُ العالمُ ، المُعمَّرُ الثِّقة ، مسندُ الإسكندرية ومصر ، أبو عبد الله محمدُ بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الرازي ، ثم المصري الشّروطي المعدَّل ، المعروف بابن الحطاب الذي يقول فيه أبو طاهر السِّلَفي فيما نقلتُهُ من خطه : لم يَكُ في وقته في الدنيا مَنْ يُدانيه في عُلُوِّ الإسنادِ .

= داود (٢١٥)، والدارمي : ١٩٤/١ من طريق أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، قال : حدثني أبي بن كعب ، أن الفتيا التي كانوا يفتون أن الماء من الماء كانت رخصة رخصها رسول الله ﷺ في بدء الإسلام ، ثم أمر بالاغتسال بعد ، وإسناده صحيح ، وصححه ابن خزيمة (٢٢٥) ، وابن حبان (٢٢٨) و (٢٢٩) ، والدارقطني : ١٢٦/١ ، والبيهقي : ١٦٥/١ ، وانظر التفصيل في « شرح السنة » للبغوي بتحقيقنا : ٣/٢ - ٧ .

(*) تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٦٧ - ٢٦٨/ ١ ، دول الإسلام : ٤٧/٢ ، العبر : ٦٥/٤ ، النجوم الزاهرة : ٢٤٧/٥ ، حسن المحاضرة : ٣٧٥/١ ، شذرات الذهب : ٧٥/٤ .

قلت: مولدُهُ في سنة أربع وثلاثين وأربع مئة ، واعتنى به والده المحدِّث أبو العباس ، فسمَّعه الكثيرَ في سنة أربعين ، وبعدَها سَمِعَ أبا الحسن بن حِمِّصة راوي مجلس البِطاقة ، وعلي بن ربيعة ، وعلي بن محمد الفارسي ، ومحمد بن الحسين الطفال ، وأحمد بن محمد بن الفتح الحكِيمي ، وأبا الفضل السَّعْدي ، وتاج الأئمة أحمدَ بن علي بن هاشم ، ومحمد بن الحُسين بن سعدون ، ومحمد بن الحسين بن التّرجُمان ، وعدد شيوخه سبعة وأربعون ، خرَّج له عنهم أبو طاهِر السِّلَفي ، وخرَّج له أيضاً السُّدَاسيات ، وروى عنه هو ويحيى بن سعدون القُرطبي ، وأبو محمد العثماني ، وعبد الواحد بن عسكر ، ومحمد بن عبد الرحمن الحضرمي ، وأبو طالب أحمد بن المُسلَّم ، وإسماعيلُ بن عوف الفقيه ، وإسماعيلُ بن ياسين ، وعبدُ الرحمن بن مُوقا ، وآخرون .

مات في سادس جُمادى الأولى سنةَ خمس وعشرين وخمس مئة ، وله إحدى وتسعون سنة .

وفيها مات أبو السعود أحمد بن علي بن المُجْلي - بجيم ساكنة - ، والخطيب أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطُّوسي بالمَوْصِلِ ، ومدرِّس النِّظامية أبو علي الحسن بن سلمان بن الفتى[1] ، والشيخ القُدوة حمَّادُ بن مسلم الدبَّاس[2] ، وطبيبُ الأندلس أبو العلاءِ زُهْرُ بنُ عبد الملك بن زُهر الإشبيلي[3] ، وأبو غالب محمد بن الحسن الماوردي[4] ،

---

(١) سترد ترجمته برقم (٣٥٨).

(٢) سترد ترجمته برقم (٣٤٤).

(٣) سترد ترجمته برقم (٣٤٥).

(٤) سترد ترجمته برقم (٣٣٨).

والسُّلطان محمودُ بن محمد بن ملكشاه[1] ، وأبو القاسم هِبةُ الله بن الحُصين ، ويحيى بن المشرف المصري التَّمَّار .

٣٣٤ - ابن أبي ذرٍّ *

الشيخُ الجليلُ الصَّدوق ، مسندُ وقته ، أبو بكر محمدُ بنُ علي بن الشيخ أبي ذَرٍّ محمد بن إبراهيم الصَّالْحَاني الأَصبَهَاني ، والصَّالْحَان : محلَّة مشهورة .

وُلِدَ سنة ثمان وثلاثين ، وكان آخرَ مَنْ حدث عن أبي طاهر بن عبد الرحيم .

حدَّث عنه أبو موسى المديني ، وخلفُ بنُ أحمد ، وتميمُ بن أبي الفتوح المقرىء ، وسعيدُ بن رَوح الصَّالحاني ، وعُبيدُ الله بن أبي نصر اللَّفْتُوانِي ، ومحمد بن أبي عاصم بن زَيْنَة ، ومحمد بن أبي نصر الحداد الضرير ، وزاهر بن أحمد الثقفي ، والمخْلص محمد بن الفاخر ، وأبو مسلم بن الإخوة ، وإدريس بن محمد العطار ، ومحمود بن أحمد المُضَرِي ، وعينُ الشمس بنت أحمد الثقفية ، وعِدة .

مات في ثاني جمادى الآخرة سنة ثلاثين وخمس مئة عن اثنتين وتسعين سنة .

---

(١) تقدمت ترجمته برقم (٣٠٥).

(*) الأنساب : ٨/١٣ ، التحبير : ٢/١٨٦ - ١٨٧ ، معجم شيوخ السمعاني : الورقة : ١/٢٢٩ ، وذكره ابن الأثير في اللباب : ٢/٢٣٠ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٨٩ ، دول الإسلام : ٢/٥٢ ، العبر : ٤/٨٣ ، شذرات الذهب : ٤/٩٦ .

٣٣٥ ـ ابن مُلوك *

الشَّيخُ الصَّالحُ الثقة ، أبو المواهب أحمدُ بن محمد بن عبد الملك ابن ملوك البغدادي الورَّاق ، شيخ خيِّر ، صحيحُ السماع .

سَمِعَ القاضي أبا الطيب الطَّبري ، وأبا محمدٍ الجوهري .

حدَّث عنه أبو القاسم بنُ عساكر[١] ، وعبدُ الخالق بن هِبة الله البُندار ، وعُمَرُ بنُ طَبَرْزَد ، وجماعة ، عنده جزء الغِطريفي[٢] .

توفِّي في ذي الحِجَّة سنةَ خمس وعشرين وخمس مئة ، وله خمسٌ وثمانون سنة .

وقال ابن النجار: توفي سنة أربع .

٣٣٦ ـ ابن عَطِيَّة **

الإمامُ الحافظُ ، الناقد المجود ، أبو بكر غالبُ بن عبد الرحمٰن بن غالب بن تمام بن عطيَّة المُحاربي الأندلسي ، الغَرناطي المالكي .

(*) تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٦٥ ، العبر : ٤/٦٤ ، شذرات الذهب : ٤/٧٣ .

(١) في مشيخته لوحة : ١/١٧ رقم (١٠٠) .

(٢) هو الحافظ المتقن الإمام أبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين الغطريفي العبدي سنة ٣٧٧هـ تقدمت ترجمته في الجزء السادس عشر برقم (٢٥٣)، انظر «تاريخ جرجان»: ٤٣٠، و «الأنساب»: ٩/١٥٩، ١٦٠، و « تذكرة الحفاظ»: ٣/٩٧١ ـ ٩٧٢، و « العبر »: ٣/٥ ، ٦.

(**) فهرسة ابن عطية : ٤١ ـ ٥٦ ، الصلة : ٢/٤٥٧ ـ ٤٥٨ ، بغية الملتمس : ٤٢٧ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٣٥ ـ ٢ ، العبر : ٤/٤٣ ، تذكرة الحفاظ : ٤/١٢٦٩ ـ ١٢٧٠ ، عيون التواريخ : ١٣/٤٤٧ ، الديباج المذهب : ٢/٥٨ ـ ٥٩ عند ذكر ولده و١٣٦ ، طبقات المفسرين للداوودي : ٢/٢٣ ـ ٢٤ ، شذرات الذهب : ٤/٥٩ ، شجرة النور الزكية: ١/١٢٩، الغنية: ٢٥٣ ـ ٢٥٥.

روى عن أبيه ، والحسن بن عُبيد الله الحضرمي ، ومحمد بن حارث ، ومحمد بن أبي غالب القروي ، ورأى ابنَ عبد البر ، وحج سنةَ تسعٍ وستين ، فسمع عيسى بنَ أبي ذر ، والحُسينَ بن علي الطبري ، وأبا الفضل الجوهري ، ومحمدَ بنَ معاذٍ التميمي المهدوي .

روى عنه ولدُه صاحبُ التفسير الكبير .

قال ابن بَشْكُوَال[1] : كان حافظاً للحديث وطُرُقِه وعِلَلِهِ ، عارفاً بالرِّجال ، ذاكراً لِمُتونه ومعانيه ، قرأتُ بخط بعضِ أصحابنا أنه سمعه يذكر أنه كرَّرَ على[2] «صحيحِ البخاري» سبعَ مئة مرة.

قال : وكان أديباً شاعِراً لُغوياً ، ديِّناً فاضلاً ، أكثرَ الناسُ عنه ، وكُفَّ بصرُه في آخر عمره ، وكتب إلينا بإجازةِ ما رواه .

مولدُهُ في سنةِ إحدى وأربعين وأربعِ مئة ، وتوفي في جُمادى الآخرة سنةَ ثمان عشرة وخمس مئة ، وله سبع وسبعون سنة ، رحمه الله .

٣٣٧ ـ ابنه [عبد الحق بن أبي بكر] *

الإمامُ العلامة ، شيخُ المفسرين ، أبو محمد عبدُ الحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغَرناطي .

---

(١) في « الصلة » : ٢/٤٥٨ .

(٢) لفظ « على » لم يَرد في « الصلة » .

(*) الصلة : ٢/٣٨٦ ـ ٣٨٧ ، بغية الملتمس : ٣٧٦ ، معجم ابن الأبار : ٢٦٩ ـ ٢٧٣ ، صلة الصلة لابن الزبير : ٢ ، المرقبة العليا : ١٠٩ ، الديباج المذهب : ٢/٥٧ ـ ٥٩ ، وفيات ابن قنفذ : ٢٧٩ و٦٣ ، بغية الوعاة : ٢/٧٣ ـ ٧٤ ، طبقات المفسرين للسيوطي : ١٦ ـ ١٧ ، طبقات المفسرين للداوودي : ١/٢٦٠ ـ ٢٦١ ، نفح الطيب : ١/٦٧٩ ، كشف الظنون : ٤٣٩ و١٦١٣ ، هدية العارفين : ٥٠٢ ، شجرة النور الزكية : ١/١٢٩ .

حدَّث عن أبيه ، وعن الحافظ أبي علي الغساني ، ومحمد بن الفرج مولى ابن الطَّلاَّع ، وأبي الحسين يحيى بن أبي زيد المقرىء ابن البياز ، وعدة .

وكان إماماً في الفقه ، وفي التفسير[1]، وفي العربية ، قويَّ المشاركة ، ذكياً فَطِناً مدركاً ، مِن أوعية العلم .

مولدُهُ سنةَ ثمانين وأربع مئة ، اعتنى به والده ، ولحق به الكبار ، وطلب العلم وهو مراهق ،وكان يتوقَّدُ ذكاءً ، ولي قضاء المريّة في سنة تسع وعشرين وخمس مئة .

حدَّث عنه أولادُهُ ، وأبو القاسم بنُ حبيش الحافظ ، وأبو محمد بن عُبيدِ الله ، وأبو جعفر بن مَضَاء ، وعبدُ المنعم بن الفرس ، وأبو جعفر ابن حَكم ، وآخرون .

توفي بحصن لُوْرقة في الخامس والعشرين من شهرِ رمضانَ سنة إحدى وأربعين وخمس مئة .

وقال الحافظ خلف بنُ بشكوال : توفي سنة اثنتين وأربعين ، وقال : كان واسِعَ المعرفةِ ، قويَّ الأدبِ ، متفنناً في العلوم ، أخذَ النَّاسُ عنه، رحمه الله تعالى.

---

(١) من مؤلفاته فيه «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» أحسن فيه وأبدع، وطار لحسن نيته كل مطار. وهو أصدق شاهد لمؤلفه بإمامته في اللغة العربية ، وغيرها من فنون العلم المختلفة ، يقول فيه شيخ الإسلام في فتاويه : ١٩٤/٢ : وهو خير من تفسير الزمخشري ، وأصح نقلاً وبحثاً ، وأبعد من البدع وإن اشتمل على بعضها ، بل هو خير منه بكثير بل لعله أرجح هذه التفاسير ، وقد نشرت منه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية تسعة اجزاء بتحقيق لجنة من المجلس العلمي بفاس ، ونشر أجزاء منه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر .

٣٣٨ ـ أبو غالب الماوردي *

الشيخُ الإمامُ ، المُحَدِّثُ الصدوقُ ، أبو غالب محمدُ بن الحسن ابن علي بن الحسن التميمي البصري الماوردي .

وُلِدَ سنةَ خمسين وأربع مئة .

وسمع أبا الحسين بن النَّقّور ، وعبدَ العزيز الأنماطي ، وعبدَ الله بن الخلال ، وعِدّةً ببغداد ، وأبا عمْرو بن منده ، ومحمودَ بن جعفر ، وعِدَّةً بأصبَهَان ، ومحمد بن المنثور[1] الجُهَني ، وأبا الفرج محمد بن أحمد بن علاَّن بالكُوفة ، وأبا علي التُّسْتَرِي ، وعبدَ الملك بن شَغَبة بالبصرة .

وكان شيخاً صالحاً عالماً ، ينسَخُ للناسِ بالأجرة .

حدَّث عنه أبو القاسم بن عساكر[2] ، وأبو الفرج بنُ الجوزي ، ويحيى بن بَوش ، وعبد الوهَّاب بن سُكينة .

قال ابنُ الجوزي : نسخ بخطِّه الكثيرَ ، وكان صالحاً ، مات في رمضان سنة خمس وعشرين وخمس مئة .

قال : ورُئِيَ في المنام ، فقال : غَفَرَ اللهُ لي ببركات الحديثِ ، وأعطاني جميع ما أمَّلْتُهُ .

قال ابنُ النجار : كان ثقةً صالحاً عفيفاً ، حدَّث بالكثير .

(*) المنتظم : ١٠/٢٣ ، اللباب : ٣/١٥٦ ـ ١٥٧ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٦٨ ، العبر : ٤/٦٥ ـ ٦٦ ، شذرات الذهب : ٤/٧٥ .

(١) بنون ساكنة ثم مثلثة : أبو الحسن محمد بن القاسم بن المنثور الجهني الكوفي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ . « تبصير المنتبه » : ٤/١٣٢٢ .

(٢) مشيخة ابن عساكر : لوحة : ١/١٨٢ .

٣٣٩ ـ صاعدُ بن سَيَّار *

ابنِ محمد بن عبد الله ، المحدِّث الحافظُ ، أبو العلاء[١] الإسحاقي الهَرَوِي الدَّهان .

حجَّ وحدَّث ببغداد عن عبدِ الرحمٰن بن أبي عاصم ، وأبي عامر الأزدي ، وشيخِ الإسلامِ أبي إسماعيل ،وعليِّ بنِ فضال النحوي ، وعِدة .

قرأ عليه ابنُ ناصر جامعَ أبي عيسى ، فسمعه منه أبو الفرج عبدُ المنعم بن كُليب وغيره .

قال أبو سعد السَّمعاني[٢] : كان حافظاً متقناً ، واسِعَ الرِّواية ، كتب الكثيرَ ، وجمعَ الأبواب ، وعرفَ الرِّجال ، حدثنا عنه ابنُ ناصر ، وأبو العلاء أحمدُ بنُ محمد بن الفضل ، وأبو المُعَمَّرِ الأنصاري .

قلتُ : وروى عنه الحافظُ أبو موسى المديني ، مات بقرية غُورَج[٣] بقُرب هَرَاة في ذي القعدة سنة عشرين وخمس مئة كهلاً ، رحمه الله .

(*) الأنساب : ١/٢٢٣ ، المنتظم : ٩/٢٦٢ ، التقييد : الورقة : ١/١١٣ ـ ٢ ، اللباب : ١/٥٢ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/١٤١ ، العبر : ٤/٤٦ ـ ٤٧ ، تذكرة الحفاظ : ٤/١٢٧٠ ـ ١٢٧١ ، عيون التواريخ : ١٣/٤٦٨ ، مرآة الجنان : ٣/٢٢٥ ، البداية : ١٢/١٩٧ ، الجواهر المضية : ٢/٢٦١ ـ ٢٦٢ ، طبقات الحفاظ : ٤٦١ ، الطبقات السنية : رقم : ٩٨٣ ، شذرات الذهب : ٤/٦١ .

(١) تحرف في البداية إلى أبي الأعلى .

(٢) في « الأنساب » : ١/٢٢٣ .

(٣) تحرف في البداية إلى «عتورج» وانظر « معجم ياقوت» ٤/٢١٦ .

٣٤٠ ـ ابنُ صَاعد *

قاضي نَيْسَابور ، وصدرُها وكبيرُها ، أبو سعيد محمدُ بنُ القاضي أحمد بن محمد بن صاعد الصَّاعدي .

سمع أباه وعمَّه يحيى ، وعُمَرَ بن مسرور ، وأبا عثمان الصابوني ، وعبد الغافر بن محمد .

وحدَّث ببغداد ، فروى عنه ابنُ ناصر ، وغيرُه ، وابنُ السمعاني[1] .

مات في ذي الحِجَّة سنةَ سبع وعشرين وخمس مئة عن بضع وثمانين سنة .

٣٤١ ـ طاهر بن سهل **

ابنِ بِشر بن أحمد بن سعيد ، الشيخُ الكبير ، المسند أبو محمد الإسفراييني ، ثم الدِّمشقي الصَّائغ .

سمَّعه أبوه المُحدِّث أبو الفرج من أبي القاسم الحِنائي ، وعبدِ الدائم الهلالي ، وأبي الحسين محمد بن مكي الأزدي ، والحافظ أبي بكر

(*) التحبير : ٢/٧٤ ـ ٧٥ ، المنتظم : ١٠/٣٣ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٧٥ ـ ١/٢٧٦ ، العبر : ٤/٧٢ ، مرآة الجنان : ٣/٢٥٢ ، النجوم الزاهرة : ٥/٢٥١ ، الجواهر المضية : ٢/٢٢ ، غاية النهاية : ٢/٨٤ ، شذرات الذهب : ٤/٨٢ .

(١) في «التحبير» : ٢/٧٤ : كانت الرئاسة قد انتهت إليه والتقدم والقضاء بنيسابور، وكانت له دنيا عريضة ، وكان يليق به القضاء لفضله وبيته ، وكان مكرماً للغرباء ، متواضعاً ، سمع الحديث الكثير ، وعمر العمر الطويل حتى حدث بالكثير ، وانتشرت رواياته .

(**) العبر : ٤/٨٥ ، ميزان الاعتدال : ٢/٣٣٥ ، لسان الميزان : ٣/٢٠٦ ، ٢٠٧ ، شذرات الذهب : ٤/٩٧ ، تهذيب ابن عساكر : ٧/٤٨ .

الخطيب ، وأحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد ، وعبد العزيز بن أحمد الكتاني ، وطائفة .

حدث عنه أبو القاسم الحافظُ ، والخُشُوعي ، وعبدُ الرحمن بن علي الخرقي ، وأبو القاسم بن الحَرَسْتاني ، وآخرون .

تُوفي في ذِي الحِجة سنةَ إحدى وثلاثين وخمس مئة ، وله نيفٌ وثمانون سنةً ، فإنه وُلِدَ عامَ خمسين ، غمزه ابنُ عساكر ، وقال : كان شيخاً عَسِرَاً ، مع جهله بالحديث ، وعدم ثقته ، حك اسمَ أخيه مِن كتاب « الشهاب » للقضاعي ، وأثبت بدلَه اسمَ نفسِه .

٣٤٢ ـ ابن خُسْرو *

المُحَدِّثُ العالِم ، مفيدُ أهلِ بغداد ، أبو عبد الله الحُسين بن محمد بن خُسْرو البَلْخي ، ثم البغدادي الحنفي ، جامع « مسند أبي حنيفة » .

سَمِعَ مِن مالك البانياسي ، وأبي الحسن الأنباري ، وعبدِ الواحد ابن فهد ،والنِّعالي ، فَمَنْ بَعْدَهُم ، فأكثر وجمع ، وأفاد وتعب .

حدث عنه ابنُ الجوزي وغيره .

قال السمعاني : سألت عنه ابن ناصر ، فقال : فيه لينٌ ، يذهب

(*) مشيخة ابن الجوزي : ١٧٦ ـ ١٧٨ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٧١ ، ميزان الاعتدال : ١/٥٤٧ ـ ٥٤٨ ، الجواهر المضية : ٢/١٢٧ ـ ١٢٨ ، لسان الميزان : ٢/٣١٢ ـ ٣١٣ ، تاج التراجم : ٢٥ ، الطبقات السنية : رقم : ٧٨١ ، كشف الظنون : ٢/١٦٨١ .

إلى الاعتزال ، وكان حَاطِبَ ليلٍ ، وسألت عنه ابن عساكر ، فقال : ما كان يَعْرِفُ شيئاً .

قلتُ : توفي في شوال سنة ست وعشرين وخمس مئة .

٣٤٣ - ابن الطَّبَر *

الشيخُ الإمامُ ، المقرىء المعمَّر ، مسندُ القُرَّاء والمحدثين ، أبو القاسم هِبَةُ الله بن أحمد بن عمر البغدادي الحريري .

وُلِدَ يومَ عاشوراء سنةَ خمس وثلاثين وأربع مئة .

وسمع من أبي الحسن محمد بن عبد الواحد بن زوج الحرَّة ، وأبي إسحاق البرمكي ، وأبي طالب العُشاري ، وطائفة ، وتلا بالروايات على أبي بكر محمدِ بن علي بن موسى الخياط تلميذِ أبي أحمد الفرضي .

حدث عنه : ابنُ عساكر[1] ، وأبو موسى المديني ، وأبو الفرج ابن الجوزي ، ويحيى بن ياقوت ، وعبدُ الخالق بن هبة الله البندار ، وعبد الله بن الطويلة ، وعليُّ بن محمد بن علي الأنباري ، وفاطمةُ بنت سعد الخير ، وعبدُ الرحمن بن أحمد العمري ، وبقاءُ بن حُنَّذ ، وأبو الفتح المندائي ، وعُمَرُ بنُ طَبَرْزَد ، وأبو اليُمْنِ الكِندي ، وتلا عليه الكِندي بستِّ روايات ، وكان خاتمةَ مَنْ روى عنه في الدنيا .

(*) مشيخة ابن الجوزي : ص : ٦٢ - ٦٣ ، المنتظم : ١٠/٧١ ، المستدرك لابن نقطة : ٦٣ ، الكامل في التاريخ : ١١/٥٤ ، دول الإسلام : ٢/٥٣ ، العبر : ٤/٨٦ ، معرفة القراء : ١/٣٩٢ - ٣٩٣ ، تبصير المنتبه : ٣/٨٦٣ ، شذرات الذهب : ٤/٩٧ - ٩٨ .

(١) في مشيخته : لوحة : ١/٢٣٥ .

قال ابنُ الجوزي : كان صحيحَ السَّماع ، قويَّ البدن ، ثبتاً ، كثيرَ الذكر ، دائمَ التِّلاوة ، وهو آخرُ من روى عن ابن زوج الحرة ، قرأتُ عليه ، وكنت أجيء[1] إليه في الحَرِّ ، فنصعدُ سطحَ المسجد ، فيسبقني في الدّرج .

مات في ثاني جُمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وخمسِ مئة .

قال أبو موسى : ذهب بَصَرُه ، ثم عاد بصيراً .

٣٤٤ ـ حمَّاد بن مسْلم *

ابن ددُّوه الشيخ القَدم ، علمُ السالكين ، أبو عبد الله الدباس الرَّحبي ، رحبة مالِك بنِ طَوْق .

نشأ ببغداد ، وكان يجلِسُ في غُرفة كاركه[2] الدّبس ، وكان من أولياء الله أُولي الكراماتِ ، انتفع بصحبته خلقٌ ، وكان يتكلَّم على الأحوال ، كتبوا مِن كلامه نحواً مِن مئة جزء ، وكان قليلَ العلم أمياً .

فعنه قال : مات أبواي في نهار ولي ثلاث سنين .

قال أحمدُ بن صالح الجيلي : سمع من أبي الفضل بن خيرون ،

---

(١) في الأصل : وكتب أخي إليه في الجزء ، وهو تصحيف قبيح وقع للناسخ ، والنص في « المنتظم » : وكنت أجيء إليه في الحر ، فيقول : نصعد إلى سطح المسجد فيسبقني في الدرجة ، وكذلك ورد على الصواب عند المصنف في « معرفة القراء » رقم (٤٣٠) .

(*) المنتظم : ١٠/٢٢ ـ ٢٣ ، الكامل في التاريخ : ١٠/٦٧١ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٦٦ ـ ٢ ، دول الإسلام : ٢/٤٧ ، العبر : ٤/٦٤ ، تتمة المختصر : ٢/٥٩ ، مرآة الزمان : ٨/٨٥ ، البداية : ١٢/٢٠٢ ، النجوم الزاهرة : ٥/٢٤٦ ، شذرات الذهب : ٤/٧٣ ـ ٧٤ ، منتخبات التواريخ : ٤٧٣ .

(٢) الكلمة فارسية ، ومعناها المعمل أو المصنع ، أو الدكان أو القصر .

وكان يتكلَّم على آفاتِ الأعمال ، والإخلاصِ ، والورعِ ، قد جاهد نفسَه بأنواعِ المجاهدات ، وزاولَ أكثر المِهن والصنائع في طلب الحلال ، وكان مكاشفاً .

فعنه قال : إذا أحبَّ الله عبداً ، أكثرَ همَّه فيما فرَّط ، وإذا أبغض عبداً ، أكثر همَّه فيما قسمه له .

وقال : العلمُ مَحَجَّةٌ ، فإذَا طلبتَه لِغير الله ، صار حُجَّة .

وقيل : كان يقبَلُ النذر ، ثم تركه ، لقول النبي ﷺ : « إنَّهُ يُستَخْرَجُ مِن البَخِيلِ »[1] ، ثم صار يأكلُ بالمنام[2] .

قال المباركُ بن كامل : مات العارفُ الورِعُ الناطق بالحكمة حماد في سنة خمس وعشرين وخمس مئة ، لم أر مثلَه ، كان بِزِيِّ الأغنياء ، وتارةً بِزِيِّ الفقراء .

وقال ابنُ الجوزي[3] : كان يتصوَّفُ ، ويدَّعي المعرفةَ والمكاشفة ، وعلومَ الباطن ، وكان عارياً عن علمِ الشرع ، وَنَفَقَ على الجهال ، كان ابنُ عَقيل يُنَفِّرُ الناسَ عنه ، وبلغه عنه أنَّه كان يُعطي المحمومَ لوزةً وزبيبة ليبرأ ، فبعث إليه : إن عُدْتَ لهذا ، ضربتُ عُنقَك ، توفي في رمضان .

---

(١) أخرجه من حديث عبد الله بن عمر البخاري (٦٦٩٣) ومسلم (١٦٣٩) كلاهما في النذر أن النبي ﷺ نهى عن النذر ، وقال : « إنه لا يأتي بخير ، وإنما يستخرج به من البخيل » ، وأخرجه من حديث أبي هريرة مسلم « ١٦٤٠ » بلفظ « لا تنذروا ، فإن النذر لا يغني من القدر شيئاً ، وإنما يستخرج به من البخيل » .

(٢) في « المنتظم » : ٢٣/١ ، فصار يأكل بالمنامات ، وكان يجيء الرجل ، فيقول : قد رأيت في المنام : أعطِ حماداً كذا ، فاجتمع له أصحاب ينفق عليهم ما يفتح له .

(٣) المنتظم : ٢٢/١٠ .

قلتُ: نقم ابنُ الأثير[1] وسِبْطُ ابنِ الجوزي[2] هذا، وعظَّما حماداً، رحمه الله، وكان الشيخ عبد القادر مِن تلامذته.

٣٤٥ - ابن زُهْر *

العلامةُ الأوحدُ، أبو العلاء زُهْرُ بن عبد الملك بن محمد بن مروان ابن زُهر الإيادي الإشبيلي، الطبيب الشاعر.

أخذ الطِّب عن أبيه، فساد فيه، وصنف، حتى إن أهل الأندلس ليفتخرون به، وحمل عن أبي علي الجيَّاني، وعبد الله بن أيوب.

وله النظمُ الفائق، وفيه كَرَمٌ وسؤدُد، لكنه فيه بَذَاء، وَنَفَقَ على السلطان، حتى صارت إليه رياسةُ بلده.

روى عنه ابنُهُ أبو مروان، وأبو عامر بن ينق، وأبو بكر بن أبي مروان.

ألَّف كتاب «الأدوية المفردة»، وكتاب «الخواصّ»، وكتاب «حل شكوك الرازي»[3]، وأشياء، وكان أبوه ملكَ الأطباء، وكان جدُّه فقيهاً مفتياً.

توفي أبو العلاء بقُرطبة سنة خمس وعشرين وخمس مئة منكوباً.

---

(١) انظر «الكامل في التاريخ»: ١٠/٦٧١.

(٢) انظر «مرآة الزمان»: ٨/٨٥.

(*) الذخيرة ق ٢ م ١/٢١٨ - ٢٣١، بدائع البدائه: ٢/٤٢، المطرب: ٢٠٣، التكملة لابن الأبار: ٣٣٤، طبقات الأطباء: ١/٥١٧ - ٥١٩، تاريخ الإسلام: ٤: ٢/٢٦٦، العبر: ٤/٦٤ - ٦٥ مرآة الجنان ٣/٢٤٤، وفيات ابن قنفذ: ٢٧٥ نفح الطيب: ٣/٤٣٢، كشف الظنون: ١٢٦٥، شذرات الذهب: ٤/٧٤ - ٧٥، إيضاح المكنون: ١/ ١٥٤، دائرة المعارف الإسلامية: ١/١٨٣.

(٣) في تاريخ الإسلام: «حل شكوك الرازي على كتب جالينوس».

٣٤٦ ـ ظافر بن القاسم *

ابنِ منصور ، شاعر زمانه ، أبو منصور الجُذَامِي الإسكندراني الحداد ، له ديوان مشهور[1] .

روى عنه أبو طاهِر السِّلَفي ، وغيرُه ، وهو القائل :

يَذُمُّ المُحِبُّونَ الرَّقيبَ وَلَيْتَ لِي مِنَ الوَصْلِ مَا يُخْشَى عَلَيْهِ رَقِيبُ

قال محمد بن الحسين الآمِدي : دخلت على متولي الإسكندرية ، وقد وَرِمَ خِنصرُهُ من خاتَمِ ، فقلت : المصلحةُ قطعُ الخاتم ، وطلبتُ له ظافراً الحداد ، فقطع الحلقة وارتجل :

قَصَّرَ عَنْ أَوْصَافِكَ العَالَمُ وَأَكْثَرَ النَّاثِرُ والنَّاظِمُ
مَنْ يَكُنِ البَحْرُ لَهُ رَاحَةً يَضِيقُ عَنْ خِنْصَرِهِ خَاتَمُ

فوهبه الحلقة ، وكانت ذهباً .

توفِّي سنة تسعٍ وعشرين وخمس مئة .

٣٤٧ ـ ابن حمُّويَه **

الإمامُ العارف أبو عبد الله محمد بن حمُّويه بن محمد بن حمويه

(*) خريدة القصر : ٢/١ ـ ١٧ ، معجم الأدباء : ٢٧/١٢ ـ ٣٣ ، وفيات الأعيان : ٢/٥٤٠ ـ ٥٤٣ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٨٢ ـ ٢ ، العبر : ٧٨/٤ ، النجوم الزاهرة : ٣٧٦/٥ ـ ٣٧٧ ، شذرات الذهب : ٩١/٤ ـ ٩٣ .

(١) وأنشد له ابن خلكان وياقوت قصيدة من غرر القصائد مطلعها :

لو كانَ بالصَّبْرِ الجميلِ مَلاذُه ما سحَّ وابِلُ دمعِهِ ورذاذُهُ

(**) الأنساب : ٢٣٠/٤ ، المنتظم : ٦٣/١٠ ـ ٦٤ ، اللباب : ٣٩٢/١ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٨٨ ، العبر : ٨٣/٤ ، الوافي بالوفيات : ٢٨/٣ ، البداية : ٢١١/١٢ ، شذرات الذهب : ٩٥/٤ .

الجُويني الصُّوفي ، جدّ آل حمويه الذين رأسُوا بمصر .

كان ذا تألُّهٍ وتعبُّد ومجاهدةٍ وصِدق[1] .

حجَّ مرتين ، وحدَّث عن عائشة بنت البِسطامي ، وموسى بن عِمران الصُّوفي ، وطائفة .

روى عنه أبو محمد بنُ الخشاب ، وابنُ عساكر ، وأبو أحمد بنُ سُكينة ، وآخرون .

قال السَّمعاني : صاحبُ كرامات وآيات ، اشْتُهِرَ بتربية المريدين ، وله إجازةٌ من الأستاذ أبي القاسم القُشيري ، وعاش اثنتين وثمانين سنة .

قلتُ : له في التصوف تأليف ، وقبره يُزَارُ بقرية بُحَيْرَابَاذ[2] .

توفي إلى رِضوان الله في مستهلِّ ربيع الأول سنةَ ثلاثين وخمس مئة ، رحمه الله .

٣٤٨ ـ ابن عيذون *[3]

ذو الوزارتَيْنِ أبو محمدٍ عبدُ المجيد بن عَيْذُون ، وهو منسوبٌ إلى

---

(١) في « الوافي بالوفيات » : ٢٨/٣ : وكان سنجر والملوك يزورونه ، ولا يغشىٰ أبوابهم ، ولا يقبل صِلاتِهم ، ولا يأكل من الأوقاف ، له قطعة أرض يزرعها خادم له ، وبنى خانقاه ببحيراباذ إلى جانب داره ، وأوقف عليها أوقافاً .

(٢) في معجم ياقوت : من قرى جوين من نواحي نيسابور .

(*) القلائد : ١٤٥ ، الذخيرة : ق ٢ م ٢/٦٦٨ ـ ٧٢٧ ، الصلة : ٣٨٨/٢ ـ ٣٨٩ ، الخريدة : ١٠٣/٢ ، بغية الملتمس : رقم : ١٥٧٠ ، المطرب : ١٢٧ ، ١٨٠ ، المعجب : ٧٦ ، ٨٧ ، ١٦٤ ـ ١٧٠ ، ١١٢ ـ ١٣٤ ، ٢٤٤ ، التكملة لابن الأبار : ٤٠٧ ووفاته سنة ٥٢٠ هـ ، المغرب : ٣٧٤/١ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٧٤ ، فوات الوفيات : ٣٨٨/٢ ـ ٣٩٣ .

(٣) كذا الأصل بالياء التحتية والذال المعجمة ، وكتب فوق الياء كلمة : صح وكذلك هو في كل موضع ورد في الترجمة مع أنه ورد في تاريخ المؤلف ، وفي جميع المصادر التي ترجمت له : =

جده لأمه عبد المجيد بن عبد الله بن عيذون الفِهري الأندلسي ، اليـابُري النَّحوي ، الشاعِرُ المفلِق .

أخذ عن أبي الحجَّاج الأعلم ، وعاصم بن أيوب ، وأبي مـروان بن سراج ، وله نظمٌ فائق ، ومؤلَّف في الانتصار لأبي عُبيد على ابن قُتيبـة ، وكـان من بحـور الآداب ، كتب الإنشـاء للمتـوكـل بن الأفـطس صـاحب بَطَلْيَوْسَ وأُشبونة ، وله فيهم مرثية باهرة[1] أوَّلُها :

الـدَّهْـرُ يَفْجَـعُ بَعْـدَ العَيْنِ بـالأَثَـرِ فَمَـا الْبُكَاءُ عَلَى الأَشْبَـاحِ والصُّوَرِ

ثم تضعضع ، واحتاج ، وعُمِّر ، فقال أبو بكر بن زُهر : دخل علينا رجل رثُّ الهيئة ، كأنه بدوي ، فقال : يا بني ، استأذن لي على الوزير أبي مروانَ ، فقلتُ : هو نائم ، فقال : ما هٰذا الكتـاب ؟ قلت : وما سؤالُـك عنه ؟ ! هذا من كتاب الأغاني ، فقال : تُقَابله ؟ فقلت : مـا هنا أصـل ، قـال : إني حفـظتُـهُ في الصغـر ، فتبسَّمتُ ، فقـال : فـأمسـك عليَّ ، فأمسكت ، فوالله ما أخطأ شيئـاً ، وقرأ نحـواً مِن كُرَّاسين ، فقمتُ مسـرعاً إلى أبي ، فخرج حافياً وعانقه ، وقبَّل يـدَه واعتذر ، وسبَّني وهـو يُخفِّض عليه ، ثم حادثه ، ووهبه مركوباً ، ثم قلت : يا أبتِ ، مَنْ هٰذا ؟ قـال : ويحَـكَ ! هـذا أديبُ الأنـدلسِ ابنُ عَيـذون ، أَيْسَـرُ محفـوظـاتِـهِ كتـابُ « الأغاني » .

= «عبدون» بالباء الموحدة والدال المهملة، ولم يرد له ذكر في كتب المشتبه تحت : « عيذون » . وانظر الجزء الثامن عشر ص ٥٩٨ ت ٢ .

(١) في «وفيات الوفيات» : ٣٨٨/٢ : ومن شعره قصيدته الرائية التي رثى بها ملوك بني الأفطس ، وذكر فيها من أباده الحدثان من ملوك كل زمان ، ثم أوردها بتمامها ، وهي مشروحة بقلم عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي المتوفى بعد سنة ٦٠٨ هـ ، واسم شرحه « كمامة الزهر وصدفة الدر » نشره دوزي بليدن عام ١٨٦٠ م .

توفي ابن عيذون ببابُرة سنة سبع وعشرين وخمس مئة .

٣٤٩ ـ عبد الكريم بن حمزة*

ابنِ الخَضِرِ بن العباس ، الشيخُ الثقة المسند ، أبو محمد السلمي الدمشقي ، الحداد ، وكيل المقرئين .

سمع أبا القاسم الحِنائي ، وأبا بكر الخطيب ، ومحمد بن مكي الأزدي ، وعبد الدائم بن الحسن الهلالي ، وأحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد ، وعُبيد الله بن عبد الله الداراني ، وعبد العزيز بن أحمد الكتاني ، وجماعة .

وأجاز له مِن بغداد أبو جعفر بن المُسْلِمَة ، ومن واسط أبو الحسن ابن مخلد .

حدَّث عنه : أبو القاسم بن الحرستاني ، والسِّلَفي ، وابنُ عساكر[1] ، وإسماعيل الجَنْزَوِي[2] ، وعبد الرحمن بن الخرقي ، وأبو طاهر الخشوعي ، وآخرون ، وآخِرُ مَنْ حَدَّث عنه ابنُ الحرستاني المذكور .

قال الحافظُ ابن عساكر : كان شيخاً ثقة ، مستوراً سهلاً ، قرأتُ عليه الكثيرَ ، وتُوفي في ذي القعدة سنة ست وعشرين وخمس مئة .

(*) تاريخ ابن عساكر، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٧٢ ، العبر : ٤/٦٩ ، مرآة الزمان : ٨/٨٧ ـ ٨٨ ، النجوم الزاهرة : ٥/٢٤٩ ، شذرات الذهب : ٤/٧٨ .

(١) مشيخة ابن عساكر : ٢/١٢٢ ـ ١/١٢٣ .

(٢) بفتح الجيم وسكون النون ، وفي آخرها الزاي المكسورة : نسبة إلى جنزة : بلدة من بلاد أذربيجان مشهورة من ثغرها .

٣٥٠ ـ أبو الحسين بن الفرَّاء *

الإمامُ العلاَّمَةُ ، الفقيهُ القاضي ، أبو الحُسين محمد ابن القاضي الكبير أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفرَّاء الحنبلي البغدادي .

وُلِدَ سنة إحدى وخمسين .

وَسَمِعَ أباه ، وأبا جعفر بن المُسْلِمَة ، وأبا بكر الخطيب ، وعبد الصمد بن المأمون ، وأبا المظفر هنَّاد النسفي ، وأبا الحسين بن المهتدي بالله ، وأبا الحسين بن النَّقُّور ، وعدة .

وأجاز له أبو محمد الجوهري ، وتفقه بعد موت أبيه ، وبرع وناظر ، ودرس وصنَّف ، وكان يُبالِغُ في السنة ، ويلهَجُ بالصفة ، وجمع طبقاتِ الفقهاء الحنابلة .

حدث عنه : السِّلَفي ، وابنُ عساكر[1] ، وأبو موسى المديني ، وتمامُ بن الشنّا ، وذاكرُ الله الحربي ، ومظفر بن البَري ، وعلي بن عمر الواعظ وعبد الله بن محمد بن عُليَّان ، ومحمد بن غنيمة بن القاق ، وعدة .

(*) المنتظم : ١٠/٢٩ ، الكامل في التاريخ : ١٠/٦٨٣ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٧٢ ـ ١/٢٧٣ ، العبر : ٤/٦٩ ـ ٧٠ ، الوافي بالوفيات : ١/١٥٩ ـ ١٦٠ ، مرآة الجنان : ٣/٢٥٢ ، مرآة الزمان : ٨/٨٨ ، البداية : ١٢/٢٠٤ ، ذيل طبقات الحنابلة : ١/١٧٦ ـ ١٧٧ ، مناقب الإمام أحمد : ٥٢٩ ، المنهج الأحمد : ٢/٢٧٥ ، كشف الظنون : ٤٣٢ ، ٤٥٨ ، شذرات الذهب : ٤/٧٩ ، إيضاح المكنون : ١/٥٤٧ و ٢/٢٨٠ .

(١) مشيخة ابن عساكر : ٢/٢٠٨ ـ ١/٢٠٩ .

وقال السِّلَفِي : كان أبو الحسين متعصباً في مذهبه ، وكان كثيراً ما يتكلَّم في الأشاعرة ويُسمِعُهُم ، لا تأخذُه في الله لومةُ لائم ، وله تصانيف في مذهبه ، وكان ديّناً ثقة ثبْتاً ، سمعنا منه .

وقال ابن الجوزي[1] : كان له بيت في داره بباب داره بباب المراتب ، يبيتُ وحدَه ، فعلم من كان يَخدُمُه بأن له مالاً ، فذبحوه ليلاً ، وأخذوا المال ليلةَ عاشوراء ، سنة ست وعشرين وخمس مئة ، ثم وقعوا بهم فقُتِلُوا .

وقال ابنُ النَّجَّارِ : تميز وصنَّف في الأصلين والخلاف والمذهب ، وكانَ ديناً ثقةً ، حميدَ السِّيرَةِ ، رحمه الله .

٣٥١ - ابنُ أبي جَعفر *

الإمام العلامة ، فقيهُ المغرب ، شيخُ المالكية ، أبو محمد عبد الله ابن أبي جعفر محمد بن عبد الله بن أحمد الخُشني المُرسي .

سَمِعَ من أبي عمرَ بنِ عبد البر ، وابنِ دِلهاث العُذري ، وأبي الوليد الباجي ، وابنِ مسرور ، ومحمدِ بن سعدون القروي ، وحاتِم بن محمد ، سمع منه « الملخص » ، أخبرنا القابسي ، وحجَّ ، فسمع بمكة من الحُسين بن علي الطبري ، وأخذ الفقه بقُرطبة عن أبي جعفر أحمد بن رزق المالكي ، وانتهت إليه الإمامةُ في معرفة المذهب ، وكان رأساً في

---

(١) المنتظم : ١٠/٢٩ . و « باب داره » لم ترد فيه .

(*) الصلة : ١/٢٩٤ ، بغية الملتمس : ٣٣٧ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٧١ ـ ٢ ، العبر : ٤/٦٩ ، طبقات المفسرين للداوودي : ١/٢٤٨ ، شذرات الذهب : ٤/٧٨ ، شجرة النور الزكية : ١/١٣١ ، الغنية : ٢١٣ ـ ٢١٤ .

التفسير ، له معرفةٌ بالحديث ، له حُرمة وجلالة ، وفيه تعبُّد ، وله بِرٌّ ومعروف .

أخذ عنه أبو عبد الله بن عيسى التميمي قاضي سبتة ، وجماعة ، أصابه شيءٌ من الفالج ، ولم يتغيَّرْ حفظه .

مات في ثالث رمضان سنة ست وعشرين وخمس مئة عن ثمانين سنة .

وروى عنه أبو محمد بن منصور ، وأبو محمد بن شبُّونه ، وعُمِّر ، وارتحل إليه الناسُ مِن كل قُطر ، رحمه الله .

٣٥٢ ـ أبو غالب ابن البناء *

الشيخُ الصالحُ الثقةُ ، مسندُ بغداد ، أبو غالب أحمدُ بن الإمام أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنَّاء البغدادي الحنبلي .

سمع أبا محمدٍ الجوهري ، وتفرَّد عنه بأجزاء عالية ، وأبا الحسين ابن حسنون النرسي ، والقاضي أبا يعلى بن الفرَّاء ، وأبا الغنائم بن المأمون ، وأبا الحسين بن الغريق ، ووالده أبا علي ، وعِدة ، وله مشيخة بانتقاء الحافظ ابن عساكر .

وُلِدَ في سنة خمس وأربعين وخمس مئة ، وله إجازةٌ مِن الفقيه أبي إسحاق البرمكي ، والقاضي أبي الطيب الطبري .

(*) المنتظم : ١٠/٣١، مشيخة ابن الجوزي : ٦٩ ـ ٧١ . تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٧٣ ـ ٢ ، دول الإسلام : ٢/٤٨ ، العبر : ٤/٧١ ، وذكره المؤلف في تذكره الحفاظ : ٤/١٢٨٨ ، شذرات الذهب : ٤/٧٩ ـ ٨٠.

حدث عنه : السِّلَفي ، وابنُ عساكر[1] ، وأبو موسى المديني ، وهِبةُ الله بن مسعود الباذبيني[2] ، وأبو الفرج محمد بن هِبة الله الوكيل ، وإسماعيل بن علي القطان ، وعُمَرُ بنُ طبرزد ، وخلق ، وكان مِن بقايا الثقات .

مات في صفر ، وقيل : مات في ربيع الأول سنة سبع وعشرين وخمس مئة .

وفيها مات أسعدُ بن أبي نصر المِيهَني الشافعي[3] صاحب التعليقة ، والحافظ أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم اليُونارتي الأصبَهاني[4]، وأبو الحسن علي بن الزَّاغوني الفقيه ، وأبو بكر محمد بن الحسين المَزْرَفي[5] ، وأبو خازم محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين ابن الفرَّاء الفقيه .

٣٥٣ ـ أبو خازم بن الفراء *

الشيخُ الإمامُ ، الفقيهُ القُدوة ، الزاهد العابد ، أبو خازم محمدُ بنُ

---

(١) في « مشيخة ابن عساكر » : لوحة : ١/٤ .

(٢) بفتح الذال المعجمة ، وكسر الباء المعجمة بواحدة ، وسكون الياء المعجمة من تحتها باثنتين ، وكسر النون نسبة إلى باذبين قرية تحت واسط .

وهبة الله : هو أبو القاسم هبة الله بن مسعود بن الحسن بن الزقطر الباذبيني المتوفى سنة ٥٩٢ هـ . الاستدراك ١/ الورقة ٤٧ .

(٣) سترد ترجمته برقم (٣٧٤) .

(٤) سترد ترجمته برقم (٣٦٥) .

(٥) سترد ترجمته برقم (٣٧٢) .

(*) المنتظم : ١٠/٣٤ ، مناقب الإمام أحمد : ٥٢٩ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٧٦ ، العبر : ٤/٧٣ ، وذكره المؤلف في تذكرة الحفاظ : ٤/١٢٨٨ ، الوافي بالوفيات : ١/١٦٠ ، البداية : ١٢/٢٠٦ ، ذيل طبقات الحنابلة : ١/١٨٤ ، النجوم =

القاضي الكبير أبي يعلى محمد بن الحُسين بن الفرَّاء البغدادي الحنبلي .

وُلِدَ سنةَ سبعٍ وخمسين ، فمات أبوه وهو يَرْضَعُ ، وسَمِعَ من أبي جعفر بن المُسْلِمَة ، وعبدِ الصَّمد بن المأمون ، وجابرِ بن ياسين ، وطائفة ، وتفقه على القاضي يعقوب البرزبيني تلميذِ أبيه ، حتى بَرَعَ في العلم ، وصنَّف « التبصرة » في الخلاف ، وكتاب « رؤوس المسائل » ، وشرح مختصر الخرقي .

حدث عنه أولادُه أبو يعلى محمد ، وأبو الفرج علي ، وأبو محمد عبد الرحيم ، وابن ناصر ، ويحيى بن بَوْش وآخرون .

وقد مرَّ أخوه الإمامُ أبو الحسين بن أبي يعلى[1] .

توفي أبو خازم في صفر سنة سبع وعشرين وخمس مئة ، وعاش سبعين سنة ، وكنوه بكنية عمه أبي خازم محمد الراوي عن الدارقطني .

٣٥٤ ـ أبو الحسن بن الزَّاغوني *

الإمامُ العلاَّمة ، شيخُ الحنابلة ، ذون الفنون ، أبو الحسن عليُّ بن عُبيد الله

= الزاهرة : ٢٥١/٥ ، المنهج الأحمد : ٢٧٩/٢ ـ ٢٨٠ ، شذرات الذهب : ٨٢/٤ ، إيضاح المكنون : ٤٤٨/٢ ، هدية العارفين : ٨٦/٢ .

(١) انظر الصفحة ٦٠١ رقم الترجمة (٣٥٠) .

(*) المنتظم : ٣٢/١٠ ، مشيخة ابن الجوزي : ص : ٧٩ ـ ٨١ ، مناقب الإمام أحمد : ٥٢٩ ، اللباب : ٥٣/٢ ، الكامل لابن الأثير : ٩/١١ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٧٥ ، دول الإسلام : ٤٨/٢ ، العبر : ٧٢/٤ ، الوافي بالوفيات : م : ١١٢/١٢ ، مرآة الجنان : ٨٥٢/٣ ، شذرات الذهب : ٨٠/٤ ـ ٨١ ، إيضاح المكنون : ١٤٥/٢ ، هدية العارفين : ٦٩٦/١ .

ابن نصر بن عُبيد الله بن سهلِ بن الزَّاغوني البغدادي، صاحب التصانيف.

وُلِدَ سنةَ خمس وخمسين وأربع مئة .

وسَمِعَ من أبي جعفر بن المُسْلِمَةِ ، وعبدِ الصمد بن المأمون ، وأبي محمد بن هَزَارْمَرْدَ ، وابنِ النَّقور ، وابن البُسري ، وعددٍ كثير ، وعُنِيَ بالحديث ، وقرأ الكثيرَ ، وأسمع أخاه المعمَّر أبا بكر بن الزَّاغوني .

حدَّث عنه السِّلَفِي ، وابنُ ناصر ، وابنُ عساكر[1] ، وأبو موسى المديني ، وعليُّ بنُ عساكر البطائحي ، وأبو القاسم بن شدّقيني ، ومسعودُ بنُ غيث الدقاق ، وأبو الفرج بن الجوزي ، وبركاتُ بن أبي غالب ، وعُمَرُ بنُ طبرزد ، وآخرون .

وكان مِن بحور العلم ، كثيرَ التصانيف ، يَرْجِعُ إلى دينٍ وتقوى ، وزهد وعبادة .

قال ابن الجوزي[2] : صحبتُه زماناً ، وسمعتُ منه ، وعلقتُ عنه الفقهَ والوعظ ، ومات في سابع عشر المحرم سنة سبع وعشرين وخمس مئة ، وكان الجمع يفوتُ الإحصاءَ .

قال ابنُ الزاغوني في قصيدة له :

إنِّي سَأَذْكُرُ عَقْدَ دِينِي صَادِقَاً نَهْجَ ابنِ حَنْبَلٍ الإمَامِ الأَوْحَدِ

منها :

عَالٍ عَلَى العَرْشِ الرَّفِيعِ بِذَاتِه سُبْحَانَهُ عَنْ قَوْلِ غَاوٍ مُلْحِدِ

---

(١) مشيخة ابن عساكر : ١/١٤٤ ـ ٢ .

(٢) المنتظم : ١٠/٣٢ .

قد ذكرنا أن لفظة « بذاته » لا حاجة إليها ، وهي تَشْغَبُ النفوسَ ، وتركُها أولى ، والله أعلمُ .

قلتُ : وقال السَّمعاني : سمعتُ حامدَ بن أبي الفتح ، سمعتُ أبا بكر بن الزاغوني يقول : حكى بعضُهم ممن يُوثَقُ به أنه رأى في المنام ثلاثةً ، يقول واحدٌ منهم : اخْسِفْ ، وآخر يقول : أَغْرِقْ ، وآخر يقول : أَطْبِقَ - يعني البلدَ - فأجاب أحدُهم : لا ، لأن بالقُرب منا ثلاثة : عليٌّ ابن الزاغوني ، وأحمد بن الطّلاية ، ومحمد بن فلان .

أملى عليٌّ القاضي عبدُ الرحيم بن الزَّريراني[1] أنه قرأ بخط أبي الحسن بن الزاغوني : قرأ أبو محمد الضَّرير علي القرآن لأبي عمرٍو ، ورأيتُ في المنام رسولَ الله ﷺ وقرأتُ عليه القرآنَ مِن أوله إلى آخِره بهذه القراءة ، وهو يسمع ، ولما بلغت في الحج إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [الحج : ١٤] الآية ، أشار بيده ، أي : اسْمَعْ ، ثم قال : هٰذه الآية من قرأها ، غفر له ، ثم أشار أن اقرأ ، فلما بلغت أوَّل يسّ ، قال لي : هٰذه السورة من قرأها ، أَمِنَ مِن الفقر ، وذكر بقيةَ المنام .

ورأيتُ لأبي الحسن بخطه مقالةً في الحرف والصوت عليه فيها مآخذ[2] ، والله يغفِرُ له ، فيا ليتَه سَكَتَ .

---

(١) في معجم البلدان : زريران ، بفتح الزاي ،وكسر الراء ، وياء ساكنة ، وراء أخرى ، وآخره نون : قرية بينها وبين بغداد سبعة فراسخ على جادة الحاج إذا أرادوا الكوفة من بغداد .

(٢) وانظر كتاب « دفع شبه التشبيه » لابن الجوزي .

٣٥٥ ـ أبو علي الفَارِقي*

الشيخُ الإمامُ الفقيهُ ، شيخُ الشَّافعية ، أبو علي الحسنُ بنُ إبراهيم ابن بَرهون الفَارِقي .

وُلِدَ بميَّافَارِقِينَ سَنَةَ ثلاثٍ وثلاثين وأربعِ مئة ، وتفقَّه بها على أبي عبد الله محمد بن بيان الكَازْرُوني ، ثم ارتحلَ إلى بغداد ، ولَزِمَ الشيخ أبا إسحاق حتى بَرَعَ وفاق وحَفِظَ « المهذب » ، ثم تفقَّه على أبي نصر بن الصباغ ، وحفظ عليه « الشامِل » كلَّه .

وسمع من أبي جعفر بن المُسْلِمَة ، وأبي الغنائم بن المأمون ، وجماعة .

حدَّث عنه الصائنُ بنُ عساكر ، وأبو سعدِ بن عصرون ، وطائفة .

قال السَّمعاني : كان إماماً زاهداً ورعاً ، قائماً بالحق ، سمعت عُمَرَ ابن الحسن الهَمَذَاني يقول : كان أبو علي الفَارقي يقول لنا : كررتُ البارحةَ الرُّبُعَ الفُلاني من « المهذب » ، كررتُ البارحةَ الرُّبعَ الفلاني من « الشَّامل » .

وَلِيَ قضاء واسط ، فَحُمِدَ ، ودامَ بها إلى أن توفي مُمتَّعاً بحواسِّه ، عاش خمساً وتسعين سنة .

(*) المنتظم : ١٠/٣٧ ، الكامل لابن الأثير : ١١/١٧ ، طبقات ابن الصلاح : الورقة : ١٠ ، وفيات الأعيان : ٢/٧٧ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٧٨ ، العبر : ٤/٧٤ ، الوافي بالوفيات : ١١/٣٧٠ ـ ٣٧١ ، مرآة الجنان : ٣/٢٥٣ ، طبقات السبكي : ٧/٥٧ ـ ٦٠ ، طبقات الإسنوي : ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧ ، البداية : ١٢/٢٠٦ ، طبقات ابن هداية الله : ٧٥ ، كشف الظنون : ١٩١٣ ، شذرات الذهب : ٤/٨٥ ، روضات الجنات : ٢٢١ ، هدية العارفين : ١/٢٧٩ .

وقال ابنُ النجار : وَلِيَ قضاءَ واسط في سنة خمس و ثمانين وأربع مئة ، وعُزِلَ في سنةِ ثلاثَ عشرةَ ، ولازم الإشغال[1] بواسط ، وكان إماماً ورعاً مهيباً ، لا تأخذه في الله لومة لائم .

روى عنه أهلُ واسط ، وكان معدوداً في الأذكياء .

مات في المُحَرَّمِ سنةَ ثمانٍ وعشرين ، وعليه تفقَّه فقيهُ الشام أبو سعْد بن أبي عَصرون[2] .

وفيها تُوفِّي القُدوة الزاهد أبو الوفاء أحمدُ بن علي الشِّيرازي ، وأحمد بن علي بن حسن بن سلمويه الصوفي بنَيْسَابور ، والطبيب الفيلسوف أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الدَّاني[3] ، وأبو الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة نحوي زمانه ، وأبو الحسن عليُّ بن أحمد بن خلف بن الباذش المقرىء ، وأبو القاسم هِبةُ الله بن عبد الله الواسطي .

٣٥٦ ـ ابن قِبْلَيل *

شيخُ المالكية ، أبو جعفر أحمد بن عمر بن خلف بن قِبْلَيل[4] الهمْدَاني الغَرناطي الفقيه .

---

(١) في تاريخ المؤلف : ولازم الإفادة بواسط .

(٢) وفي سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحوزي : ٤٧ ـ ٤٨ : وسألته عن أبي علي ابن برهون قاضي واسط ، فقال : متقدم في الفقه من أصحاب الشيخين أبي إسحاق الشيرازي ، وأبي نصر الصباغ ، قضى بواسط بعد أبي تغلب ، فظهر من عقله وعدله وحسن سيرته ما زاد على الظن ، وسمع الخطيب ، وابن النقور، والصريفيني ، وابن حمدويه ، وابن الغريق ، وأصوله حسنة ، وسماعاته صحيحة .

(٣) سترد ترجمته برقم (٣٧٥) .

(*) بغية الملتمس : ١٨٤ ، تكملة الصلة : ١/١٣٥ ، تاريخ الإسلام ، ٤ : ٢/٢٧٠ ، الديباج المذهب : ١/٢٢٠ .

(٤) في بغية الملتمس : قبلال .

تَحمَّل عن محمد بن فرج الطلاعي ، وأبي علي الغساني الحافظ ، وأصبغ بن محمد .

حدَّث عنه : أبو عبدالله بن عبد الرحيم ، وأبو خالد بن رِفاعة ، وأبو جعفر بن البَاذَش ، وأبو القاسم بن بَشْكُوَال .

قال أبو عبد الله الأبَّار : دارت عليه الفُتيا ، وكان مِن جِلَّةِ الفقهاءِ المشاورين .

تُوفي في ذي القَعْدَة سنةَ ست وعشرين وخمس مئة .

٣٥٧ ـ ابنُ الرُّطَبي*

العلَّامة المفتي ، أبو العباس أحمدُ بنُ سلامة بن عُبيد الله بن مخْلد الكَرْخِي الشَّافعي ابن الرُّطَبِي[1] ، أحد أذكياء العصر .

روى عن أبي القاسم بن البُسري وجماعة ، وتفقَّه بالشيخ أبي إسحاق ، وبابن الصَّبَّاغ ، ولازم أبا بكرٍ الشَّاشي ، ومضى إلى أصبَهان ، وجالس محمد بن ثابت الخجندي ، وبرع وساد ، وولي قضاء الحريم والحِسبة ، وأدَّب أولادَ الخليفة ، وكان من رِجال العالم عقلاً وسمتاً ووقاراً .

(*) تبيين كذب المفتري : ٣٢١ ـ ٣٢٢ ، المنتظم : ٣١/١٠ ، الكامل في التاريخ : ٩/١١ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٧٣ ، العبر : ٧١/٤ ، المشتبه : ٣١٩/١ ، وذكره المؤلف في تذكرة الحفاظ : ١٢٨٨/٤ ، الوافي بالوفيات : ٣٩٦/٦ ـ ٣٩٧ ، مرآة الزمان : ٨٩/٨ ، مرآة الجنان : ٢٥٢/٣ ، طبقات السبكي : ١٨/٦ ـ ١٩ ، طبقات الإسنوي : ٥٨٥/١ ـ ٥٨٦ ، البداية : ٢٠٥/١٢ ، تبصير المنتبه : ٦٢٩/٢ .

(١) ضبطه ـ كما في الأصل ـ غير واحد من الأئمة ، بضم الراء ، وفتح الطاء ، وأخطأ محققا طبقات السبكي فضبطاه بفتح الراء .

روى عنه ابنُ عساكر ، ويحيى بنُ ثابت البقَّال ، ويحيى بن بوش ، وكان بصيراً بالكلام ، وبه تأدَّب الراشد بالله ، وكان رأساً في المذهب .

تُوفي سنةَ سبعٍ وعشرين وخمس مئة في أوَّلِ رجب ببغداد .

٣٥٨ ـ ابنُ الفَتَى *

العلامةُ ، مُدَرِّسُ النِّظامية ، أبو علي الحسنُ بنُ سلمان بن عبد الله أبي طالب بن محمد النَّهرُوَانِي ، ثم الأَصْبَهاني .

سَمِعَ من الرئيس أبي عبد الله الثقفي .

روى عنه أبو المعمَّرِ الأنصاري وغيرُه ، وكان واعظاً باهراً متضلِّعاً من الفقه والكلام ، وافِرَ الجلالة .

قال أبو المعمّر : لم تر عيناي مثله .

وقال ابن عساكر في « طبقات الأشعرية » : كان مِمن يملأ العينَ جمالاً ، والأُذُنَ بياناً ، ويُرْبِي على أقرانه في النظر ، لأنَّه كان أفصحَهم لِساناً ، تفقه بأبي بكر محمد بن ثابت الخجندي مدرسِ نِظامية أصبَهان . قيل : إنه سُئِلَ : ما علامةُ قبول صومِ رمضانَ ؟ قال : أن يموتَ في شَوَّال قبل التلبُّسِ بردييءِ الأعمال ، فمات في سادس شوال سنةَ خمس وعشرين وخمس مئة ، وأظهر عليه أهلُ بغداد مِن الجزع ما لم يُعْهَدْ مثلُه[1] .

(*) تبيين كذب المفتري : ٣١٨ ـ ٣٢٠ ، المنتظم : ٢٢/١٠ ، الكامل في التاريخ : ٦٧٠/١٠ ـ ٦٧١ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٦٥ .

(١) « تبيين كذب المفتري » : ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ . وفيه : ودفن بتربة الشيخ أبي إسحاق .

قلت : وروى عنه ابن عساكر[1] .

وقال ابنُ الجوزي : وعَظَ بجامع القصرِ ، وكان يقوُل : أنا في الوعظ مبتدئٌ ، أنشأ خُطَباً كان يُورِدُها ، ويَنْظِمُ فيها مذهبَ الأشعري فَنَفَقَتْ ، ومالَ على المحدثين والحنابلة ، فاستُلِبَ عاجلاً[2] .

قلت : تُوفِّي كهلاً ، وكان أبوه[3] أبو عبد الله رأساً في اللغةِ والنحوِ ، له كتاب « القانون » عشر مجلدات في اللغة ، وفسر القرآن ، وألَّف في علل القراءات ، أخذ عن ابن بَرْهان ، وحَدَّث عن ابن غيلان ، وتخرَّج به أدباءُ أصبَهان ، وروى عنه السِّلَفي ، ماتَ سنةَ ثلاث وتسعين وأربع مئة ، تأدَّب به أولادُ نظام المُلك . وقد شاخ .

٣٥٩ ـ دُبَيس *

صاحب الحِلَّة[4] ، المِلكُ نور الدولة أبو الأعز دُبيسُ بنُ الملكِ

---

(١) في « المشيخة » : ١/٤٤ ـ ٢ .

(٢) المنتظم : ١٠/٢٢ .

(٣) له ترجمة في : الوافي بالوفيات : ١٣ م / ١٠٦ ـ ١٠٧ ، ومعجم الأدباء : ١١/٢٥١ ـ ٢٥٣ ، وإنباه الرواة : ٢/٢٦ ـ ٢٨ ، ومرآة الجنان : ٣/١٥٦ ، وطبقات المفسرين للسيوطي : ١٣ ، وكشف الظنون : ١٦٣ ، وروضات الجنات : ٣٢٢ ، وبغية الوعاة : ١/٥٩٥ ، وطبقات ابن قاضي شهبة : ١/٣٥٥ ، وتلخيص ابن مكتوم : ٧٥ ، وشذرات الذهب : ٣/٣٩٩ ، وطبقات المفسرين للداوودي : ١/١٩٢ ـ ١٩٣ .

(*) المنتظم : ١٠/٥٢ ـ ٥٣ ، تاريخ آل سلجوق : ١٧٨ ، الشريشي ٢/٢١٨ ، الكامل في التاريخ ١١/٣٠ ، وفيات الأعيان : ٢/٢٦٣ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٨١ ـ ١/٢٨٢ ، العبر : ٤/٧٨ ، تتمة المختصر : ٢/٥١ و ٥٨ و ٦٣ ، مرآة الزمان : ٨/٩٤ ، البداية : ١٢/٢٠٢ و ٢٠٩ ، تاريخ ابن خلدون : ٤/٢٨٥ ، النجوم الزاهرة : ٥/٢٥٦ ، شذرات الذهب : ٤/٩٠ ـ ٩١ .

(٤) قال ياقوت : هي حلة بني مزيد : مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمى الجامعين . وقال صاحب الروض المعطار : ١٩٧ هي مدينة كبيرة منيفة على شط الفرات يتصل بها من جانبها الشرقي ، وتمتد بطوله .

سيفِ الدولة صدقةَ بنِ منصور بن دُبيس الأسدي .

كان أديباً جواداً مُمَدَّحاً ، من نُجَبَاءِ العرب ، ترامت بـه الأسفارُ إلى الأطـراف ، وجال في خُـراسانَ ، واستـولى على كثيرٍ من بـلاد العـراق ، وخِيف من سَـطوتـه ، وحـارب المسترشـدَ بـالله ، ثم فَـرَّ مِن الحِلَّة إلى صاحب ماردين نجمِ الـدين ، وصاهـرَه ، وصار إلى الشـام ، وأمرُهـا في شدةٍ مِن الفرنـج ، ثم ردَّ إلى العراق ، وجـرت له هنـاة ، ففرَّ إلى سنجـر صـاحبِ خراسـان ، فأقبـل عليه ، ثم أمسكـه مِن أجل الخليفـةِ مدةً ، ثم أطلقه ، فَلَحِقَ بالسُّلطان مسعود ، فقتله غدراً بمَـرَاغَةَ في ذي الحِجـة سنةَ تسـع وعشـرين ، وأراح اللهُ الأُمَّـةَ منـه ، فقـد نَهَبَ وأرجفَ ، وفعـلَ العـظَائِمَ ، ولما هـرب في خـواصـه ، قصـد مُـرِّي بن ربيعـة أميـرَ عـربِ الشام ، فهلكوا في البَرِّيةِ مِن العطش ، ومات عدةٌ من مماليكـه ، فحصل في حِلَّة مكتوم بن حسَّان ، فبادر إلى متولي دمشق تـاجِ الملوك ، فأخبـره بـه ، فبعث خليلاً ، فـأحضروه إلى دمشق ، فـاعتقله مكرّمـاً ، ثم أطلقـه للأتابَك زنكي لِيطلق من أسـره ولدَه سـونج بن تـاج الملوك ، وكان دُبيس شيعياً كآبائه ، وله نظم جيد .

وأما أخوه :

٣٦٠ ـ تاجُ الملوك *

سيف الـدولة بـدران ، فشاعـرٌ محسن ، تحول بعـدَ موتِ أبيـه إلى مصـرَ ، فأقبلوا عليـه مدة، ثم نُفِيَ إلى حلب . مـات بعـد دُبيس بسنـة ، وسيرة دُبيس وأقاربه تحتمل أن تُعمل في مُجيليد .

(*) خريدة القصر ، وفيات الأعيان : ٢/٢٦٤ ذكره في ترجمة أخيه ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٨٥ ـ ٢/٢٨٦ ، النجوم الزاهرة : ٥/٢٦٠ .

٣٦١ ـ ابن الحاج*

شيخُ الأندلسِ ومُفتيها ، وقاضي الجماعةِ ، أبو عبد الله محمدُ بن أحمدَ بنِ خلفِ بن إبراهيم بن لُبٍّ التُّجيبي القُرطبي المالكي ابن الحاج .

تفقَّه بأبي جعفر بن رزق ، وتأدَّب بأبي مروان بن سِراج ، وسمع الكثير مِن أبي علي الغساني ، ومحمد بن الفرج ، وخازم بن محمد ، وعدة .

قال ابن بَشْكُوال : كان مِن جِلَّة العلماء ، معدوداً في المحدثين والأدباء ، بصيراً بالفتوى ، كانت الفتوى تدورُ عليه لِمعرفته ودينه وثقته ، وكان معتنياً بالآثارِ ، جامعاً لها ، ضابطاً لأسماءِ رجالها ورُواتها ، مقيِّداً لمعانيها وغريبها ، ذاكراً للأنسابِ واللغة والنحو .

إلى أن قال : قَيَّدَ العلمَ عُمرَه كُلَّه ، ما أعلمُ أحداً في وقته عُنِيَ بالعلم كعنايته ، سمعتُ منه ، وكان ليناً حليماً متواضعاً ، لم يُحْفَظْ له جَوْرٌ في قضية ، وكان كثيرَ الخشوع والذكر ، قُتِلَ ظلماً يومَ الجمعة ، وهو ساجد ، في صفر سنةَ تسع وعشرين وخمس مئة ، وله إحدى وسبعون سنة[1] .

قلت : روى عنه أبو جعفر أحمدُ بن عبد الملك بن عَمِيرَة ، وأحمدُ ابن يوسف بن رُشْد ، وابن بَشْكُوالٍ ، وولدُه أبو القاسم محمدُ بن

(*) الصلة : ٢/٥٨٠ ـ ٥٨١ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٨٤ ، العبر : ٤/٧٩ ، أزهار الرياض: ٣/٦١، شذرات الذهب: ٤/٩٣ ـ ٩٤، الغنية: ١١٧ ـ ١٢٢ .

(١) الصلة : ٢/٥٨٠ .

الحـاج ، وعبـدُ الله بن مغيث قـاضي الجمـاعـة ، وعبـدُ الله بن خلف الفِهري ، وأبو بكر بن طلحة المحـاربي ، وأبو الحسن بن النِّعمـة ، وهو مِن أجداد شيخنا أبي الوليد إمامِ المالكية بدمشق .

٣٦٢ ـ الفُراوي *

الشيخُ الإمامُ ، الفقيهُ المفتي ، مسندُ خُراسان ، فقيهُ الحرم ، أبو عبد الله محمدُ بن الفضل بن أحمد بن محمـد بن أبي العباس الصَّـاعدي الفُراوي[1] ، النيسابوري الشافعي .

وُلِدَ في سنة إحدى وأربعين وأربعِ مئة تقديـراً ، لأن شيخَ الإسـلام أبا عثمان الصابوني أجاز له فيها .

وسَمِـعَ « صحيـح مسلم » من أبي الحسين عبـدِ الغـافـر بن محمـد

(*) تبيين كذب المفتري : ٣٢٢ ، المنتظم : ٦٥/١٠ ، معجم البلدان : ٢٤٥/٤ ، الكامل في التاريخ : ٤٦/١١ ، طبقـات ابن الصلاح : ١/٢٠ ، وفيـات الأعيان : ٢٩٠/٤ ـ ٢٩١ ، تـاريـخ الإسـلام : ٤ : ١/٢٨٩ ـ ١/٢٩٠ ، دول الإسـلام : ٥٢/٢ ، العبـر : ٨٣/٤ ، الـوافي بـالـوفيـات : ٤٢٣/٤ ، مرآة الـزمـان : ٩٧/٨ ـ ٩٨ ، طبقـات السبكي : ١٦٦/٦ ـ ١٧٠ ، طبقـات الإسنوي : ٢٧٦/٢ ، البـداية والنهـاية : ٢١١/١٢ ، وفيـات ابن قنفـذ : ٢٧٦ ، طبقات الشـافعية لابن قـاضي شهبـة : ٣٥٢/١ ، شـذرات الـذهب : ٩٦ ، إيضـاح المكنـون : ٤٢٩/٢ ، هـديـة العـارفين : ٨٧/٢ ، مجمـع الآداب : ٤٨٤/٣/٤ ـ ٤٨٥ .

(١) بضم الفـاء كمـا في الأصـل ، والأنسـاب ، واللبـاب ، ولب اللبـاب ، ووفيـات الأعيـان ، وضبطهـا ياقـوت بالفتـح ، وكذا المؤلف في « المشتبـه » : ٥٠٠ ، قال ابن نـاصر الـدين في « توضيـح المشتبـه » : ١٩٣/٢ : جـزم بـالضم ابن السمعـاني وغيـره ، وبـالفتـح آخرون ، وهو الأكثـر فيما ذكـره الصدر الحسن بن محمـد البكري ، وفي « تبصيـر المنتبه » : ١١٠٠/٣ : اختلف في ضم الفاء وفتحها ، قال ابن نقطة : الفتح أكثر وأشهر .

وهذه النسبة إلى فراوة : بلدة في طرف خراسان مما يلي خوارزم بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون ، وهو يومئذ أمير خراسان .

الفارسي ، وسَمِعَ جزء ابن نُجيد من عمر بن مسرور الزاهد ، وسَمِعَ من أبي عثمان الصابوني أيضاً ، ومن أبي سعد الكَنْجَرُوذِي ، والحافظ أبي بكر البيهقي ، ومحمد بن علي الخبَّازي ، وأبي يعلى إسحاق الصابوني ، وأحمدَ بنِ منصور المغربي ، وعبدِ الله بن محمد الطوسي ، وأحمد بن الحسن الأزهري ، وأبي القاسم القُشيري ، وأبي سعيد محمد بن علي الخشاب ، ومحمدِ بن عبد الله بن عمر العَدَوي الهَرَوي ، وعبدِ الرحمٰن ابن علي التاجر ، ونصرِ بن علي الطوسي الحاكم ، وعليٍّ بن يوسف الجُويني ، وإسماعيل بنِ مسعدةَ بن الإسماعيلي ، وإسماعيلَ بنِ زاهر ، وأبي عامر محمودِ بن القاسم الأزدي ، وإمامِ الحرمين أبي المعالي ، وأبي الوليد الحسن بن محمد البلخي ، والقاضي محمدِ بن عبد الرحمن النسوي ، والأميرِ مظفر بن محمد المِيكالي ، وعليٍّ بن محمد بن جعفر اللحساني .

وسمع « صحيح البخاري » من سعيد بن أبي سعيد العيار ، وأبي سهلٍ الحفصي .

وسَمِعَ أيضاً من أبي عثمان البَحيري ، والشيخ أبي إسحاق الشِّيرازي ، وطائفة ، وببغداد من أبي نصر الزينبي ، وتفرَّد بصحيح مسلم ، وبالأسماء والصفات ، ودلائل النبوة ، والدعوات الكبير ، وبالبعث للبيهقي . قاله السمعاني ، وقال : هو إمامٌ مفتٍ ، مناظر واعظ ، حسنُ الأخلاق والمعاشرة ، مكرمٌ للغرباء ، ما رأيتُ في شيوخي مثلَه ، وكان جواداً كثيرَ التبسم .

قلت : روى عنه أبو سعدٍ السَّمعاني ، ويوسفُ بنُ آدم ، وأبو العلاء

العطَّار ، وأبو القاسم بن عساكر[1] ، وأبو الحسن المُرادي ، وابنُ ياسر الجيَّاني ، وأبو الخير القَزويني ، وابن صدقة الحرَّاني ، وأبو سعد بن الصَّفَّار ، وعبدُ السلام بن عبد الرحمٰن الأكاف ، وعبد الرحيم بن عبد الرحمن الشعري ، ومنصور بن عبد المنعم الفُراوي ، وأبو الفتوح محمد ابن المُطهر الفاطمي ، وأبو المفاخر سعيد بن المأموني ، والمؤيَّد بن محمد الطوسي ، وعدة .

وبالإجازة القاضي أبو القاسم بن الحرستاني ، وغيره .

ذكره عبدُ الغافر في « سياقه » ، فقال : فقيهُ الحرم ، البارعُ في الفقه والأصول ، الحافظُ للقواعد ، نشأ بينَ الصوفية ، ووصل إليه بركةُ أنفاسهم ، درسَ الأصولَ والتفسيرَ على زينِ الإسلام القُشيري ، ثم اختلف إلى مجلس أبي المعالي ، ولازم درسَه ما عاش ، وتفقه ، وعلَّق عنه الأصولَ ، وصار من جملة المذكورين من أصحابه ، وحج ، وعقد المجلسَ ببغداد وسائِر البلاد ، وأظهر العلمَ بالحرمين ، وكان منه بِهِمَا أثرٌ وذِكر ، وما تعدَّى حدَّ العلماء وسيرةَ الصالحين من التواضع والتبذُّلِ في الملبس والعيش ، وتستَّر بكتابة الشروط لاتصاله بالزمرة الشحامية مُصَاهرةً ، ودرَّس بالمدرسة الناصحية ، وأمَّ بمسجد المطرّز ، وعقد به مجلسَ الإملاء في الأسبوع يومَ الأحد ، وله مجالسُ الوعظ المشحونة بالفوائد والمبالغة في النصح ، حدَّث بـ « الصحيحين » و « غريب الحديث » للخطابي ، والله يزيد في مُدَّته ويفسَحُ في مهلته ، إمتاعاً للمسلمين بفائدته .

---

(١) مشيخة ابن عساكر: ٢/٢٠٥ .

قال السَّمعاني : سمعتُ عبدَ الرشيد بن علي الطبري بمرو يقولُ : الفُراوي ألفُ رَاوِي .

وحكى والدُه الفضلُ بنُ أحمد عن الأميرِ أبي الحسن السمحوري أنه رأى في سنةِ ثلاث وخمسين النبيَّ ﷺ وهو يقول لابني محمد : قد جعلتُك نائبي في عقد المجلس .

قال ابنُ عساكر : إلى الفُراوي كانت رحلتي الثانية ، وكان يُقصَدُ مِن النواحي لما اجتمع فيه من عُلوِّ الإسناد ، ووفورِ العلم ، وصحةِ الاعتقاد ، وحُسنِ الخلق ، والإقبالِ بكليته على الطالب[1] .

قال السَّمعاني : وسمعتُ الفُراوي يقول : كنا نسمع مسند أبي عَوانة على القُشيري ، وكان يَحْضُرُ رئيس يجلِسُ بجنب الشيخ ، فغاب يوماً ، وكان الشيخ يجلِسُ وعليه قميصٌ أسوَدُ خشن ، وعِمامة صغيرة ، وكنتُ أظن أن السَّماع على ذلك المحتشم ، فشرع أبي في القِراءة ، فقلتُ : على من تقرأ والشيخُ ما حضر ؟ فقال : وكأنَّك تظن أن شيخَك ذلك الشخص ؟ قلتُ : نعم ، فضاق صدرُه واسترجع ، وقال : يا بني شيخُك هذا القاعد ، ثم أعاد لي من أوَّل الكتاب .

ثم قال السَّمعاني : سمعتُ عبد الرزاق بن أبي نصر الطَّبَسي يقول: قرأتُ صحيح مسلم على الفُراوي سبعَ عشرة نوبة ، وقال: أُوصيك أن تحضر غسلي ، وأن تُصلي عليَّ في الدار ، وأن تُدْخِلَ لسانَك في فِيَّ ،

---

(١) « تبيين كذب المفتري » : ص : ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، وتمام كلامه : فأقمت في صحبته سنة كاملة ، وغنمت من مسموعاته فوائد حسنة طائلة ،وكان مكرماً لموردي عليه، عارفاً بحق قصدي إليه .

فإنك قرأتَ به كثيراً حديثَ رسول الله ﷺ[1] .

قال السَّمعاني : فصُلِّيَ عليه بُكرةً ، وما وصلُوا به إلى المقبرة إلى بَعْد الظهرِ من الزِّحام ، وأذكُرُ أنَّا كنا في رمضانَ سنةَ ثلاثين وخمس مئة ، فحملنا مِحَفَّتَه على رقابنا إلى قبرِ مسلم لإتمامِ الصحيح ، فلما فرغ القارىء مِن الكتاب ، بكى الشيخُ ، ودعا وأبكى الحاضرين ، وقال : لعلَّ هٰذا الكتاب لا يُقرأ عليَّ بعدَ هذا ، فتُوفي رحمه اللهُ في الحادي والعشرين من شوال ، ودُفِنَ عند إمامِ الأئمةِ ابنِ خُزيمة . قال : وقد أملى أكثرَ مِن ألف مجلس .

قلتُ : وخرَّجوا له أحاديثَ سُداسية سمعناها ، ومئةَ حديث عوالي عندَ أصحابِ ابن عبد الدائم ، وله أربعون المساواة وغيرُ ذلك .

٣٦٣ ـ ابن آسه *

الإمامُ العالمُ ، أبو محمد عليُّ بنُ عبد القاهر بن آسه ، واسمهُ الخَضِرُ بنُ علي المراتبي الفَرَضي ، تلميذُ أبي حكيم الخبْري .

سَمِعَ مِن عبد الصمد بن المأمون ، وأبي الحسين بن المهتدي بالله ، وابن النَّقُّور ، وألَّف في الفرائض ، وكان خيِّراً صالحاً .

روى عنه هِبة الله بن الحسن السِّبط ، وطائفة .

عاش خمساً وثمانين سنة .

تُوفِّيَ في ربيع الأول سنةَ ثلاثين وخمس مئة ، رحمه الله .

---

(١) طبقات السبكي : ٦/١٦٩ ، وعلق على الخبر بقوله : أملى الفراوي أكثر من ألف مجلس ، وانفرد بعلو الإسناد مع البصر بالعلم والديانة المتينة .

(*) تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٨٨ .

٣٦٤ ـ الخلَّال *

الشيخُ الإمامُ الصدوق ، مسندُ أصبَهَان ، شيخُ العربية ، بقيةُ السَّلَفِ ، أبو عبد الله الحسينُ بن عبد الملك بن الحسين بن محمد بن علي الأصبَهاني الخلَّال ، الأثري الأديب .

وُلِدَ في صفر سنة ثلاث وأربعين وأربع مئة .

وسَمِعَ أحمد بن محمود الثقفي ، وإبراهيمَ بن منصور سبطَ بحرويه ، وعبدَ الرزاق بن شمَّة ، وأبا الفضل عبدَ الرحمن بن أحمد الرازي ، وسعيدَ بنَ أبي سعيد العيَّار ، وأحمدَ بنَ الفضل الباطِرْقاني ، وعبد الرحمن بن مندة ، وأخويه عبدَ الوهَّاب وعُبيدَ الله ، وخلقاً كثيراً .

وسَمِعَ ببغداد في الكُهولة من أبي القاسم بن بيان ، وطائفة .

حدَّثَ عنه : السِّلَفِيُّ ، والسَّمعاني ، وابنُ عساكر[1] ، والمديني ، ومعمر ، وبنوه ، وأبو المجد زاهرُ بن أحمد ، وأبو نَجِيح فضلُ الله بن عثمان ، والمؤيَّدُ بن الإخوة ، ومحمودُ بن أحمد المضري ، وتقيةُ بنتُ أموسان ، وخلقٌ سِواهم .

قال السَّمعاني : رأيتُهُ بعد أن كَبِرَ وأضرَّ ، وكان حسنَ المعاشرة والمحاورة ، بسَّاماً كثيرَ المحفوظ ، قرأ عليه ابنُ ناصر ببغداد «صحيحَ البخاري» ، وكان عزيزَ النفس قانعاً ، لا يقبلُ مِن أحد شيئاً مع فقره ،

(*) ذكره السمعاني في التحبير : ١٣١/١ في ترجمة ابن عمه ، تاريخ دمشق : م ٧٥/١ ، وما بعدها ، دول الإسلام : ٥٣/٢ ، وذكره المؤلف في تذكرة الحفاظ : ١٢٧٧/٤ ، بغية الوعاة : ٥٣٦/١ .

(١) مشيخة ابن عساكر : ١/٥٢ .

خرَّج له محمدُ بنُ أبي نصر اللفتواني معجماً في أكثرَ مِن عشرة أجزاء ، توفي في حادي عشر جُمادى الأُولى سنةَ اثنتين وثلاثين وخمس مئة ، وكان يُلقب بالأثري .

قال ابنُ النجار : لم يُحدثنا عنه من بلده إلا داودُ بن سليمان بن نِظام الملك ، وكان مِن الأدباء الفضلاء ، سمع الكثيرَ .

٣٦٥ ـ اليُونارتي *

الشيخُ الإمامُ ، المفيدُ الحافظُ ، أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي اليُونارتي[1] الأصبَهاني ، ويُونارت : قرية على باب أصبَهان .

وُلِدَ سنةَ سِتٍّ وستِّين وأربعِ مئة .

وسمع أبا بكر بن ماجه ، وأبا منصور بن شَكْرُويه ، وعدة ، ولم يلحق أبا عمرو بن منده ، وارتحل فأكثر عن أبي بكر بن خلف وطبقتِه بنيسابور ، ولَقِيَ أبا عامر الأزدي بهَرَاةَ ، ولقي ببلخ أبا القاسم أحمدَ بنَ محمد الخليلي ، وببغداد أحمدَ بن عبد القادر اليوسفي ، وابن العلاف .

روت عنه فاطمةُ بنت سعد الخير جزءاً مشهوراً به .

(*) الأنساب : الورقة/٦٠٣أ ، المنتظم : ١٠/٣٢ ، معجم البلدان : ٥/٤٥٣ ، اللباب : ٣/٤٢١ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٧٤ ، العبر : ٤/٧١ ـ ٧٢ ، تذكرة الحفاظ : ٤/١٢٨٦ ـ ١٢٨٨ ، الوافي بالوفيات : ١٢/٢١٥ ، البداية والنهاية : ١٢/٢٠٥ ، طبقات الحفاظ : ٤٦٥ ، شذرات الذهب : ٤/٨٠ .

(١) تحرف في « المنتظم » : ١٠/٣٢ إلى « التورتاني » ، وفي « البداية » : ١٢/٢٠٥ إلى « البورباري » .

وقال السَّمعاني : قال لي إسماعيلُ بن محمد الحافظ : ما كان له كبيرُ معرفة ، غير أنَّه كان نظيفَ الأجزاء .

وقال يحيى بن مَنده : كان حافظاً لأحاديثِ رسول الله ﷺ ، ولأطرافٍ من الأدب والنحو، حسنَ الخلق، شجاعاً، سمعنا منه «طبقات السمرقنديين» للإدريسي .

قلتُ : توفي في شوال سنةَ سبعٍ وعشرين وخمسِ مئة عن نَيِّفٍ وستين سنة ، رحمه الله .

٣٦٦ ـ الصيرفي *

الشيخُ الصالحُ ، العالمُ الثقة ، بقيةُ المشايخ ، أبو الفرج سعيدُ بن أبي الرجاء محمد بن أبي منصور بكر بن أبي الفتح بن بكر بن حجاج الأصبَهاني الصيرفي ، السِّمسار في العَقار .

وُلِدَ في حدود عام أربعين وأربع مئة .

وسَمِعَ من أحمد بن محمد بن النعمان الصائغ مسندَ العَدَني[1] في سنة ست وأربعين ، وسَمِعَ مسند أحمد بن منيع مِن عبد الواحد بن أحمد المعلم ، وسَمِعَ من ابن النعمان ؛ ومن سِبْطِ بحرويه مسندَ أبي يعلى[2] ملفقاً ، وسَمِعَ من منصور بن الحسين التاني ، وأحمد بن الفضل

(*) دول الإسلام : ٢/٥٣ ، العبر : ٤/٨٧ ، شذرات الذهب : ٤/٩٩ .

(١) هو الحافظ المسند أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني المكي المتوفى سنة ٢٤٣هـ من رجال «التهذيب» تقدمت ترجمته في الجزء الثاني عشر برقم ٦٢٢ .

(٢) مسند أبي يعلى الذي عند أهل أصبهان من طريق ابن المقرىء عنه كبير جداً بخلاف رواية أبي عمر بن حمدان عنه ، فإنه مختصر كما في « السير » ١٤/١٨٠ وعندنا نسخة من رواية ابن حمدان يسر الله نشرها .

الباطِرقاني ، وأبي المظفر بن شبيب ، وأبي نصر إبراهيم بن محمد الكسائي ، وأحمد بن محمد بن هاموشة ، وأبي مسلم محمد بن علي بن مهربزد ، وسعيد العيَّار ، وبني مَنده ، وخلق .

حدث عنه السِّلَفي ، وابنُ عساكر ، وأبو موسى ، والسَّمعاني ، وأبو الخيرْ عبدُ الرحيم بن موسى ، ومحمدُ بنُ أبي القاسم بن فضل ، ومحمودُ بنُ أحمد الثَّقفي ، ومحفوظُ بنُ أحمد الثقفي ، وأبو المجد زاهرُ ابن احمد ، وأبو مسلم بنُ الإخوة ، وعائشة بنت مَعْمر ، وعينُ الشمس بنت سُليم ، وزليخا بنتُ أبي حفص الغَضَائري ، وآخرون ، وكان عبد الرحيم بن الإخوة يقول: حدثنا سعيد بن أبي الرجاء الدوري ، لأنه كان يُسَمْسِرُ في الدُّور .

وقال إسماعيل بن محمد التيمي لا بأسَ به ، كثيرُ السماع .

وقال السَّمعاني : شيخٌ صالح مكثر ، صحيحُ السماع ، سمَّعه خالُه ، وطال عُمُرُه ، وكان حريصاً على الرِّواية ، سمعتُ منه الكثيرَ ، وقال لي : رويتُ ببغداد جُزءاً واحداً ، مات في تاسع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

قلت : خالُهُ هو المحدث محمد بن أحمد الخلَّال .

٣٦٧ - ابن القُشيري *

عبدُ المنعم ، الشيخ الإمام ، المسند المُعَمَّرُ ، أبو المظفر بن

(*) الأنساب : ١٥٦/١٠ ، المنتظم : ٧٥/١٠ ، التقييد : الورقة : ١٦٢أ ، العبر : ٨٨/٤ ، طبقات السبكي : ١٩٢/٧ - ١٩٣ ، طبقات الإسنوي : ٣١٨/٢ - ٣١٩ ، البداية والنهاية : ٢١٣/١٢ ، شذرات الذهب : ٩٩/٤ .

الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم بن هَوازِن القُشيري النَّيْسَابُوري .

وُلِدَ سنةَ خمس وأربعين وأربع مئة .

وسَمِعَ مسندَ أبي يعلى من أبي سعدٍ محمد بن عبد الرحمن الكَنْجَرُوذِي ، وسَمِعَ مسند أبي عوانة من والده ، وسمع من أبي عثمان سعيدِ بن محمد البحيري ، والحافظِ أبي بكر البيهقي ، والحسنِ بن محمد الدّربندي ، وأحمدَ بنِ منصور بن خلف المغربي ، وبمكة من أبي علي الشافعي ، وأبي القاسم الزّنجاني ، وببغداد من أبي الحسين بن النقُّور ، وعبدِ العزيز بن علي الأنماطي ، وأبي القاسم يوسف المِهرواني ، وحدَّث ببغداد ، وغيرِها .

حدَّثَ عنه : عبدُ الوَهَّاب الأنماطيُّ ، وأبو الفتح بنُ عبد السلام ، وأبو سعد السَّمعاني ، وابنُ عساكر ، وعبدُ الرحيم بن أبي القاسم الشعري ، وأخته زينب الشعرية وآخرون .

قال السَّمعاني : شيخٌ ظريف ، مستورُ الحال ، سليمُ الجانب ، غيرُ مداخل للأمور ، رباه أخوه أبو نصر ، وحجَّ معه ، وخرج ثانياً ، فأقام ببغداد ، ومضى إلى كِرمان ، سمعتُ منه مسند أبي عَوانة ، وأحاديث السَّرَّاج مجلَّدة ، والرسالة لأبيه ، وكان حسنَ الإصغاء لما يُقرأ عليه ، كان ابنُ عساكر يُفضِّلُه في ذلك على الفُراوي .

وقال عبد الغافِرِ : خرَّج له أخوه أبو نصر فوائد .

وقال ابنُ النجار : لزم البيت ، واشتغل بالعبادة ، وكتابةِ المصاحف ، وكان لطيفَ المعاشرة ، ظريفاً كريماً ، خرج له أخوه فوائدَ

عشرة أجزاء ، مات بينَ العيدين سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة ، رحمه الله .

٣٦٨ - بنت زَعْبَل*

الشيخة العالِمةُ ، المقرئةُ الصّالحة المعمَّرة ، مسندة نيسابور ، أمّ الخير فاطمةُ بنت علي بن مظفر بن الحسن بن زَعْبل بن عجلان البغدادية ، ثم النيسابوْرية .

وُلِدَتْ في سنة خمس وثلاثين وأربع مئة .

وسَمِعَتْ من أبي الحسين عبد الغافر الفارسي ، فكانت آخرَ مَنْ حدث عنه .

قال أبو سعد السَّمعاني : امرأةٌ صالحة عالمة ، تُعَلِّمُ الجواري القرآنَ، سَمِعَتْ مِن عبد الغافر جميعَ «صحيحِ مسلم»، و «غريبَ الحديث» للخطابي ، وغير ذلك .

قلتُ : حدَّث عنها أبو سعد السَّمعاني ، وأبو القاسم بنُ عساكر ، والمؤيَّد بن محمد ، وزينبُ الشعريّة ، وجماعة .

توفيت في أوائل المحرم سنةَ اثنتين وثلاثين وخمس مئة .

وقيل : توفيت في سنة ثلاث وثلاثين .

أخبرنا أحمد بن هِبة الله بن تاج الأمناء، عن المؤيَّد بن محمد الطُّوسي ، وزينبَ بنتِ أبي القاسم أن فاطمةَ بنتَ الحسن العجلانية

(*) التحبير : ٢/٤٣٠ - ٤٣١ ، الأنساب : ٦/٢٧٩ ، اللباب : ٢/٦٨ ، العبر : ٤/٨٩ ، المشتبه : ١/٣١٢ ، مرآة الجنان : ٣/٢٦٠ ، شذرات الذهب : ٤/١٠٠ .

أخبرتهم في سنة إحدى وثلاثين وخمسِ مئة قالت : أخبرنا عبدُ الغافر بن محمد الفارسي في المحرَّم سنة إحدى وأربعين وأربع مئة ، أخبرنا أبو عمرو بنُ حمدان ، حدثنا الحسنُ بنُ سفيان ، حدثنا قُتيبة بن سعيد ، وسليمانُ بن أيوب صاحب البصري ، وأبو كامل قالوا : حدثنا أبو عَوانة ، عن قتادة ، عن أبي المليح ، عن أبيه أن رسولَ الله ﷺ قال : « لا يَقْبَلُ اللهُ صَلاَةً بِغَيْرِ طُهُورٍ ، ولا صَدَقَةً مِنْ غُلُولٍ » رواه النسائي[1] عن قتيبة ، فوافقناه .

٣٦٩ ـ ابن المؤذن *

الإمامُ الفقيهُ الأوحدُ ، أبو سعدٍ إسماعيلُ بنُ الحافظِ المؤذِّنِ أبي صالح أحمدَ بنِ عبد الملك بن علي النَّيسابوري الواعظُ ، المشهور بالكِرماني ، لسكناه بها .

قال أبو سعدٍ السمعاني : كان ذا رأيٍ وعقل وعلم ، برع في

---

(١) ١/٨٧ ، ٨٨ في الطهارة : باب فرض الوضوء ، وأخرجه مسلم (٢٢٤) في الطهارة : باب وجوب الطهارة للصلاة من طريق سعيد بن منصور ، وقتيبة بن سعيد ، وأبي كامل الجحدري ، ثلاثتهم عن أبي عوانة ، عن سماك بن حرب ، عن مصعب بن سعد ، عن ابن عمر . والطهور بضم الطاء : فعل التطهير ، والغلول بضم الغين : أصله الخيانة في خفية ، والمراد مطلق الخيانة والحرام .

(*) التحبير : ١/٨٠ ـ ٨٢ ، المختار من ذيل تاريخ بغداد للسمعاني : الورقة/ ١٤٠ ، مشيخة ابن عساكر : ٢/٢٦ ، تبيين كذب المفتري : ٣٢٥ ـ ٣٢٦ ، المنتظم : ١٠/٧٤ ، مشيخة ابن الجوزي : ١٠٩ ـ ١١٠ ، المنتخب : الورقة/ ٤٤ ب ـ ٤٥ أ ، طبقات ابن الصلاح : الورقة : ٤٣/أ ، طبقات النووي : الورقة/٦٩ ، العبر : ٤/٨٧ ، تذكرة الحفاظ : ٤/١٢٧٧ ، طبقات السبكي : ٧/٤٤ ، طبقات الإسنوي : ٢/٤٠٩ ، شذرات الذهب : ٤/٩٩ .

الفقه ، وكان له عِزٌّ ووجاهةٌ عندَ الملوك .

تفقه على أبي المعالي الجويني ، وأبي المظفر السَّمعاني ، وأسمعه أبوه مِن طائفة .

وُلِدَ سنةَ إحدى وخمسين أو اثنتين وخمسين وأربع مئة .

سمع أباه ، وأبا حامد أحمد بن الحسن الأزهري ، وأحمد بن منصور المغربي ، والحاكمَ أحمدَ بن عبد الرحيم الإسماعيلي ، وبكرَ بن محمد بن حِيْد ، وشجاعَ بنَ طاهر ، وشبيبَ بن أحمد البَسْتِيغي[1] ، وصاعدَ بن منصور الأزدي ، والأستاذ أبا القاسم القُشيري ، وأبا سهلٍ الحَفصي ، ويعقوبَ بنَ أحمد الصَّيرفي ، وعِدَّة .

وله إجازة من أبي سَعْدٍ الكَنْجَرُوذِي .

حدَّث عنه ابنُ طاهر في « معجمه » ، وأبو القاسم بنُ عساكر ، وأبو موسى المديني ، والقاضي أبو سعْدِ بن أبي عَصرون ، وعبدُ الخالق بن الصابوني ، وهِبَةُ الله بن الحسن السِّبْطُ ، وعلي بن فاذشاه ، وعبدُ الواحد ابن أبي المطهّر الصّيدلاني ، وأبو الفرج بنُ الجوزي ، وآخرون ، وعمل

---

(١) البستيغي : بفتح الباء ، وسكون السين ، وكسر التاء ، وسكون الياء ، وبعدها الغين المعجمة : هذه النسبة إلى بستيغ ، وهي قرية بسواد نيسابور ، وشبيب هذا ولد سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة ، وقد ذكر أبو القاسم زاهر الشحامي ـ فيما قاله صاحب « التوضيح » : ٢/الورقة ٥٩ ـ أنه سمع منه ، وأنه لم يكن يعرف بالحديث ، وكان كراماً مغالياً في معتقده ، توفي سنة نيف وستين وأربع مئة ، وفي « الاستدراك » لابن نقطة يروي عن أبي نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراييني ، وأبي الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي ، قال عبد الغافر بن إسماعيل : توفي سنة نيف وستين وأربع مئة ، وسماعه صحيح ، وهو شيخ صالح ، مشتغل بكسبه .

الرسلية مِن مَلِكِ كِرمان[1] ، وقرأ « الإرشاد »[2] على إمام الحرمين ، وكان وافِرَ الجلالة ، كامِلَ الحِشْمَةِ ، مات ليلةَ الفِطر سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة بكِرمان ، وقع لنا ثمانية أجزاء من حديثه .

٣٧٠ ـ عيسى بن محمد *

[ابن عبد الله][3] بن عيسى بن مُؤَمَّل بن أبي البحر الشيخُ العالِمُ المعمَّر أبو الأصبغ الزهري الشَّنْتَرِيني .

سَمِعَ من كريمة ، والحبالِ ، وأبي معشر الطبري ، وأبي الوليد الباجي ، وابن دِلهاث ، وعِدة .

أخذ الناسُ عنه ، وسكن العُدوةَ .

قال ابنُ بَشْكُوال[4] : كتبَ لي القاضي أبو الفضل أنَّه توفي نحوَ سنة

---

(١) في « تبيين كذب المفتري » : ص : ٣٢٦ : وسكن كرمان إلى أن مات ، وكان وجيهاً عند سلطانها ، معظماً في أهلها ، محترماً بين العلماء في سائر البلاد .

وقال السمعاني في « التحبير » : ٨١/١ : ثم سافر إلى كرمان ، فوقع مورده موقعاً حسناً من الملك ، وحظي بالقبول عند الصاحب مكرم بن العلاء ، وظهر له العز ، والجاه ، والثروة ، والتجميل ، وبقي عندهم مكرماً مبجلاً إلى حين وفاته ، وقال ابن الجوزي في « المنتظم » : ٧٤/١٠ : وكانت له قدم عند الملوك والسلاطين .

(٢) قال ابن عساكر في « التبيين » : لقيته ببغداد سنة إحدى وعشرين وخمس مئة ، وسمعت منه ، وسأله بعض البغداديين : هل قرأت كتاب الإرشاد على الإمام أبي المعالي ؟ فقال : نعم ، فاستأذنه في قراءته عليه ، فأذن له ، فشرع في قراءته على عادة أصحاب الحديث ، فلما قرأ منه نحو صفحة ، قال له : إن هذا العلم لا يقرأ كما يقرأ الحديث للرواية ، وإنما يقرأ شيئاً فشيئاً للدراية ، فإن أردت أن تقرأه كما قرأناه ، وإلا فاتركه .

(*) الصلة : ٤٤٠/٢ ـ ٤٤١ وفيه عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مؤمل ، الغنية : ٢٤٩ ـ ٢٥٢ .

(٣) زيادة من الصلة وتاريخ الإسلام .

(٤) الصلة : ٤٤١/٢ .

ثلاثين وخمس مئة ، وأنه أخذ عنه .

قلتُ : وروى عنه أبو بكر بن خير[1] ، وقد روى ابنُ دِحية عن ابن خير عنه ، عن كريمة من الصحيح .

٣٧١ ـ البَأّار *

الشيخُ العالمُ ، المُحَدِّثُ الرَّحَّالُ المكثرُ ، أبو نصر إبراهيمُ بن الفضل الأصبهاني البأّار ، ويُلَقَّبُ بدَعْلج ، كان أبوه يَحْفِرُ الآبار .

وُلِدَ سنة بضعٍ وأربعين وأربع مئة .

وسمع مِن أبي الحسين بن النقور وطبقتِهِ ببغداد ، ومِن الفضلِ بن عبد الله بن المحب وطبقته بنيسابور ، ومِن أبي القاسم عبد الرحمن بن منده ، وطائفة بأصبَهَان ، ومن أبي إسماعيل الأنصاري وجماعةٍ بهراة .

قال السَّمعاني : رحلَ ، وَسَمِعَ ، ونسخ ، وجمعَ ، وما أظنُّ أن أحداً بَعدَ ابن طاهر رحل وطوَّف مثلَه ، أو جمعَ جمعَه ، إلا أن الإدبار لَحِقَه في آخر الأمرِ ، وكان يقِفُ في أسواق أصبَهَان ، ويروي مِن حفظه بالإسناد ، وسمعتُ أنَّهُ يَضَعُ في الحال . قال لي إسماعيلُ بنُ محمد الحافظ : اشكرِ الله كيفَ ما لَحِقْتَ البأّار ، وأساءَ الثناءَ عليه[2] .

---

(١) هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي صاحب الفهرسة المتوفى سنة ٥٧٥ هـ . وسترد ترجمته في الجزء الحادي والعشرين برقم (٣٤) .

(*) الأنساب : ٢/٢٧ ، اللباب : ١/١٠٦ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٨٥ ـ ٢ ، العبر : ٤/٨١ ـ ٨٢ ، ميزان الاعتدال : ١/٥٢ ـ ٥٣ ، الوافي بالوفيات : ٦/٩٠ ـ ٩١ ، لسان الميزان : ١/٨٩ ، شذرات الذهب : ٤/٩٤ ـ ٩٥ .

(٢) وفي « الأنساب » : ٢/٢٧ : كان كذاباً غير موثوق به ، وسمعت أنه يضع الحديث ، ويركب المتون على الأسانيد ، لما دخلت أصبهان ، وجدت الألسنة كلها متفقة على جرحه وطرحه .

قلتُ : روى عنه السِّلَفِي ، ويحيى الثقفي ، وداودُ بن نِظام الملك ، وغيرُهُم .

قال السِّلَفي : يُسمى بدَعلج ، لـه معرفـة ، سمعنا بقـراءته كثيـراً ، وغيرُهُ أرضى منه .

وقال معمرُ بنُ الفاخر : رأيتُ إبراهيمَ البَّار واقفـاً في السُّوق ، وقـد روى أحاديثَ منكرة بأسانيدَ صحاح ، فكنت أتأمَّلُه تأملاً مفرطاً ، ظناً مني أنَّ الشيطانَ على صورته .

وقـال ابنُ طاهـر : حدثتُ الآبـاريَّ عن مشايـخَ مكيين ومصـريين ، فبعـدَ أيـامٍ بلغني أنَّـه حـدث عنهم ، فبلغت القصـةُ إلى شيـخ الإسـلام الأنصـاري[1] ، فسـألـه عن لُقي هٰؤلاء بحضـرتي ، فقـال : سمعتُ مـع هٰـذا ، قلتُ : ما رأيتُـكَ قطُّ إلا هـا هنـا ، قـال لـه الشيـخ : أحججتَ ؟ قال : نعم ، قال : فما علاماتُ عرفات ؟ قال : دخلناها بـالليل ، قـال : يجوزُ ، فما علامة مِنى ؟ قال : كُنا بها بالليل ، فقال : ثـلاثة أيَّـام وثلاث ليـال لم يُصبح لكم الصبـح ؟ ! لا بـارَكَ اللهُ فيـكَ ، وأمـر بـإخـراجـه مِن البلد ، وقـال : هٰـذا دجـال ، ثم انكشف أمـرُهُ حتى صـار آيـةً فـي الكذب[2] .

---

(١) هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الهروي الحنبلي المتوفى سنة ٤٨١ هـ صـاحب كتاب « منـازل السائـرين » وغير من المؤلفـات . له تـرجمة في الجـزء ١٨ من هـذا الكتاب برقم (٢٦٠).

(٢) وفي « لسـان الميزان » : ١/ ٩٠ نقـلاً عن ابن النجار : وكـان يكذب لنفسـه ولغيره في الإجازات حتى كان لـه جزء استـدعى إجازات كـل حين يلحق فيه أسمـاء أقوام من أهـل الثروة ، ويكتب لهم عن أولئك المشـايخ أحـاديث تقرأ عليهم ، ويحـدثهم بها ، فقـال لي أبو محمد السمرقندي : قد عزمت على أن آخذ منه الجزء ولا أرده إليـه ، ففعل ذلـك ، فوجـدته =

قال ابنُ الفاخر : توفي في شوال سنة ثلاثين وخمس مئة .

وفيها مات صاحِبُ الحِلة تاج الملوك بدران بنُ صدَقَة الأسدي المزيدي الشاعر[1] ، وصَاحِبُ جَعْبَرَ[2] بدرانُ بنُ مالك بن سالم العُقَيلي ، وزينُ القضاة سلطانُ بن القاضي يحيى بن علي بن عبد العزيز القُرشي بدمشق ، وعبدُ الله بن عيسى السَّرَقُسْطِي الذي حفظ « صحيح البخاري » و« سنن أبي داود » ، وعليُّ بنُ أحمد بن الموحّد الوكيل ابن البقشلام ، وأبو الحسن بن قُبيس المالكي ، وأبو سهلٍ محمدُ بنُ إبراهيم ابن سعدويه الأصبَهَاني ، والقدوةُ محمَّدُ بن حمويه الجويني[3] ، والواعظُ أبو بكر محمدُ بنُ عبد الله بن حبيب العامري ، والفُراوي ، وابن أبي ذر الصَّالحاني[4] .

٣٧٢ - المِزْرفي *

الإمامُ ، شيخُ القُرَّاءِ ، أبو بكر محمدُ بنُ الحسين بن علي

= ألحق على الهوامش أسماء جماعة لم يكن لهم ذكر في صدر الاستدعاء ، فحبسه السمرقندي ، ولم يرده إليه ، ثم ترك الاشتغال بالحديث ، واشتغل بالكدية ، وكشف قناع الوقاحة حتى كان يدخل في التهاني والتعازي ، ويروي الحديث ، ويقنع منهم بالنزر اليسير .

(١) تقدمت ترجمته برقم (٣٦٠) .

(٢) جعبر : قلعة على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين . « معجم البلدان » : ١٤٢/٢ .

(٣) تقدمت ترجمته برقم (٣٤٧) .

(٤) تقدمت ترجمته برقم (٣٣٤) .

(*) المنتظم : ٣٣/١٠ - ٣٤ ، مشيخة ابن الجوزي : ٥٩ - ٦١ . معجم البلدان : ١٢١/٥ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢٧٦/١ ، العبر : ٧٢/٤ - ٧٣ ، معرفة القراء الكبار : ٣٩١/١ - ٣٩٢ ، طبقات القراء : ١٣١/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٢٥١/٥ ، شذرات الذهب : ٨١/٤ - ٨٢ .

وضبطت الميم في الأصل بالكسر ، وهي في المشتبه كذلك بخط المصنف ، وقد نص السمعاني وابن نقطة وغيرهما على فتحها ، وهي نسبة المرزقة قرية كبيرة بالقرب من بغداد على طريق الموصل .

البغدادي ، ومزْرفة ، دُونَ عُكبَرا .

وُلِدَ سنةَ تسعٍ وثلاثين وأربعِ مئة .

وَسَمِعَ أبا حفص بن المُسْلِمَة وَطَبَقَتَه ، وتلا على أصحاب الحمامي .

روى عنه ابنُ عساكر ، وابنُ أبي عصرون ، وأبو موسى المديني ، وابنُ الجوزي[1] ، وأبو الفتح المَنْدَائِي .

وكان ثقةً متقناً .

تُوفي سنةَ سبعٍ وعشرين وخمسِ مئة .

٣٧٣ ـ العَجَلي *

شيخُ الشافعية ، القدوةُ الكبير ، أبو سعدٍ عثمانُ بنُ علي بن شراف[2] المروزي البَنْجَدِيهي العَجَلي ـ بفتحتين[3] ـ نسبةً إلى نجارة العَجَلَةِ .

وُلِدَ سنةَ خمسٍ وثلاثين وأربعِ مئة ، ولازم القاضي حُسيناً ، وَبَرَعَ في الفقه .

---

(١) وفي المنتظم : ٣٤/١٠ : وسمعت منه الحديث ، وكان ثقة ثبتاً عالماً حسن العقيدة .

(*) التحبير : ٥٤٩/١ ، الأنساب : ٣٩٩/٨ ، معجم البلدان : ١٠٦/٥ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٧٢ ، طبقات السبكي : ٢٠٨/٧ ـ ٢٠٩ ، طبقات الإسنوي : ٢١٣/٢ .

(٢) شراف في الأصل بتشديد الراء ، وضبطه السبكي في « الطبقات » بالتخفيف .

(٣) قال السمعاني في « الأنساب » : رأيتها مضبوطة بخط أبي بكر محمد بن ياسر الجياني ، فسألته عن هذا التقييد ، فقال : جرى بيني وبينه كلام ، فقال : هذه النسبة إلى العَجلة ، وهي المنجنون الذي يدار على الثور والفرس ، ولعل واحداً من أجداده كان يعمله .

وَسَمِعَ من أبي مسعود أحمدَ بنِ محمد البَجَلِي ، وسعيد بن أبي سعيد العيَّار ، والقاضي حسين ، وجماعة .

أثنى عليه أبو سعد السَّمعاني ووصفه بالزهد والورع والإمامة ، وأنه كان لا يُمَكِّنُ أحداً مِن الغِيبة عنده ، وأنه مات ببنجديه[1] في شعبان سنةَ ستٍّ وعشرين وخمسِ مئة .

٣٧٤ ـ المِيْهَني *

شيخُ الشافعية ، مَجْدُ الدِّين ، أبو الفتح أسعدُ بن أبي نصر بن الفضل القرشي العُمَرِي المِيهَني ، صاحب التعليقة البديعة[2] .

تفقه بمرو ، وسارَ إلى غَزْنَةَ وشاع فضلُهُ ، وتخرَّجَ به الكبارُ ، ومدحه أبو إسحاق الغزِّي ، ثم قَدِمَ بغداد ، ودرَّس بالنِّظامية سنةَ سبعٍ وخمس مئة ، ثم عُزِلَ بعدَ ستِّ سنين ، ثم وَلِيَها سنةَ سَبعَ عشرةَ ، ونشر العلم .

تفقَّه على العلامة أبي المظفر السَّمعاني ، والمُوَفَّق الهروي ، وكان يتوقَّد ذكاءً ، وأخذ الأصولَ عن أبي عبد الله الفُراوي ، وسمع من إسماعيل بن الحسن الفرائضي ، ولم يرو .

---

(١) بنج بالفارسية : خمسة ،وديه ، قرية ، فالمعنى خمس قرى وقد تقدم التعريف بها .

(*) تبيين كذب المفتري : ٣٢٠ ، المنتظم : ١٣/١٠ ، الكامل في التاريخ : ٢٨١/١٠ ، طبقات ابن الصلاح : الورقة/٤١ ب ، وفيات الأعيان : ٢٠٧/١ ـ ٢٠٨ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ٢/٢٧٣ ـ ١/٢٧٤ ، دول الإسلام : ٤٨/٢ ، العبر : ٧١/٤ ، تذكرة الحفاظ : ١٢٨٨/٤ ، طبقات السبكي : ٤٢/٧ ـ ٤٣ ، طبقات الإسنوي : ٤٢٤/٢ ـ ٤٢٥ ، البداية والنهاية : ٢٠٠/١٢ ـ ٢٠٥ ، النجوم الزاهرة : ٢٥٢/٥ ، كشف الظنون : ١١١٣ ، شذرات الذهب : ٨٠/٤ ، هدية العارفين : ٢٠٤/١ .

(٢) قال ابن عساكر في « التبيين » : ص ٣٢٠ : ونسخ بتعليقته سائر التعاليق .

ونقل السَّمعاني أن فقيهاً سَمِعَ أسعد الميهني يَلْطِمُ وجهَه ويقول : ﴿ يَا حَسْرَتِي[1] عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ[2] اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] وبكى، وردَّدَ الآية ، إلى أن ماتَ بِهَمَذَانَ في سنة سبع وعشرين[3] ، وكان قد نُفِّذَ رسولاً إلى سنجر بمروَ ، ورسولاً إلى هَمَذَان ، وخلَّف أموالاً كثيرة ، وعبيداً . وعاش ستاً وستين سنة ، وقد ذكره الحافظُ ابنُ عساكر في « تبيين كذب المفتري »[4] ، ومِيْهنة : قريبة من طوس ، صغيرة .

٣٧٥ - ابن أبي الصَّلْتِ*

العلامةُ الفيلسوفُ ، الطبيبُ الشاعِرُ المجوِّد[5] ، أبو الصَّلت أميةُ بنُ

---

(١) الألف في « يا حسرتا » هي ياء المتكلم ، والمعنى : يا حسرتي على الإضافة ، قال الفراء في معاني القرآن : ٤٢١/٢ : والعرب تحول الياء إلى الألف في كل كلام معناه الاستغاثة ، يخرج على لفظ الدعاء .

(٢) قال الراغب : أصل الجنب : الجارحة ، ثم يستعار للناحية والجهة التي تليها كعادتهم في استعارة سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال ، والمراد هنا الجهة مجازاً ، والكلام على حذف مضاف ، أي : في جنب طاعة الله أو في حقه تعالى ، أي : ما يحق له سبحانه ويلزم ، وهو طاعته عز وجل . . . والتفريط في جهة الطاعة كناية عن التفريط في الطاعة نفسها ، لأن من ضيع جهة ضيع ما فيها بطريق الأولى الأبلغ . وانظر « زاد المسير » : ١٩٢/٧ بتحقيقنا .

(٣) أي : وخمس مئة ، وعلى هذا جميع من ترجم له ، وخالف ابن الجوزي وابن الأثير ، فأرخا وفاته سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة .

(٤) ص : ٣٢٠ .

(*) تاريخ الحكماء : ٨٠ ، خريدة القصر : ٢٢٣/١ - ٣٤٣ ، معجم الأدباء : ٥٢/٧ - ٧٠ ، الكامل في التاريخ : ١٨/١١ ، تحفة القادم : ٣ ، طبقات الأطباء : ٥٠١ - ٥١٤ ، المغرب : ٢٥٦/١ ، وفيات الأعيان : ٢٤٣/١ - ٢٤٧ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٧٧ - ٢ ، العبر : ٧٤/٤ ، حسن المحاضرة : ٥٣٩/١ ، نفح الطيب : ١٠٥/٢ ، شذرات الذهب : ٨٣/٤ - ٨٥ .

(٥) انظر تآليفه في « وفيات الأعيان » : ٢٤٧/١ ، و « معجم الأدباء » : ٦٤/٧ ، وقد صنفها وهو في اعتقال الأفضل بمصر .

عبد العزيز بن أبي الصَّلت الدَّاني ، صاحب الكتب .

وُلِدَ سنةَ سِتينَ وأربع مئة .

وَتَنَقَّل ، وسكن الإسكندرية ، ثم رُدَّ إلى الغرب ، وأقبل عليه عليٌّ ابنُ باديس ، وكان رأساً في النجوم والوقتِ والموسيقى ، عجباً في لَعِبِ الشطرنج ، رأساً في المنطق وَهَذَيَانِ الأوائل ، سجنه صاحبُ مِصرَ مدةً[1] لكونه غرَّق له سفينةً مُوقرةً صُفْراً ، فقال له : أنا أرفعُهُ ، وَعَمَدَ إلى حبال دَلَّاها مِن سفينة ، ونزل البحريةُ ، فربطُوا السفينةَ ، ثم استُقِيَت بدواليبَ ، فارتفعت ، ووصلَت ، لكن تقطَّعتِ الحبال ، فوقعت ، فَغَضِبَ الأميرُ عليه .

مات بالمهدية في آخر سنةِ ثمان وعشرين وخمسِ مئة[2] .

٣٧٦ ـ الإسلامي *

العلامةُ ، شيخُ الحنفية بِبَلْخَ ، أبو الحسن عليُّ بن أحمد بن

---

(١) انظر تفصيل الخبر في « طبقات الأطباء » : ٢/٥٢ ، قال المقري : سجنه ملك مصر في خزانة الكتب ، فخرج في فنون العلم إماماً ، وأمتن علومه الفلسفة ، والطب ، والتلحين ، وله في ذلك تواليف تشهد بفضله ومعرفته .

(٢) ونظم أبياتاً ، وأوصى أن تكتب على قبره ، وهي آخر شيء قاله وهي :

سكنتُكِ يا دارَ الفَنَاءِ مُصَدِّقاً ... بأنِّي إلى دَارِ البَقاءِ أصيرُ
وأعظمُ ما في الأمرِ أنِّي صَائِرٌ ... إلى عادلٍ في الحُكم ليسَ يجورُ
فيا ليتَ شعري كيف ألقاه عندها ... وزادي قليلٌ والذنوب كثير
فإن أكُ مجزياً بذنبي فإنني ... بشر عقاب المذنبين جديرُ
وإن يكُ عفوٌ منه عني ورحمة ... فثَمَّ نعيمٌ دائم وسرورُ

وله ديوان شعر وقع للعماد الأصفهاني بدمشق ، فانتخب منه الشيء الكثير ، وأودعه في « خريدة القصر » : ١/٢٢٤ ـ ٣٤٣ .

(*) التحبير : ١/٥٦١ ، تاريخ الإسلام : ٤ : ١/٢٧٩ ، الجواهر المضية : ٢/٥٣٧ ، الطبقات السنية : رقم ١٤٤٢ .

علي السِّجزي ، ثم البَلْخِي الزَّاهد .

حدَّث عن سعيد العيّار ، ومنصور بن إسحاق الحافظ ، وأبي علي الوخشي .

سمع منه سننَ أبي داود ، وسمع مِن العيَّار « صحيح البخاري » .

أجاز لأبي سعدٍ السَّمعاني[1] ، وقال : مات سنة ثمان وعشرين وخمس مئة .

بعونه تعالىٰ وتوفيقه تم الجزء التاسع عشر من سير أعلام النبلاء

ويليه الجزء العشرون وأوله

ترجمة هبة الله بن عبد الله بن أحمد الواسطي

---

(١) ووصفه في « التحبير » : ٥٦١/١ بقوله : كان مقدم أصحاب أبي حنيفة ببلخ ، وعُمِّر العمر الطويل حتى حدث بالكثير ، وحمل عنه ، وكان زاهداً عفيفاً ، حسن السيرة .